معين الطالب

في

علوم البلاغة

علم المعاني - علم البديع - علم البيان

إعداد

محمد أمين الضناوي

منشورات

محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

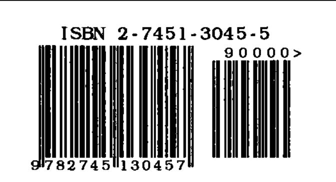


الطبعة الأولى
١٤٢١ هـ ـ ٢٠٠٠ م

دار الكتب العلمية
بيروت ـ لبنان
رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
هاتف وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ ـ ٣٦٦١٣٥ ـ ٣٧٨٥٤٢ (١ ٩٦١)
صندوق بريد : ٩٤٢٤ ـ ١١ بيروت ـ لبنان

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Beirut - Lebanon
Ramel Al-Zarif, Bohtory St., Melkart Bldg., 1st Floor
Tel. & Fax : 00 (961 1) 37.85.42 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Beyrouth - Liban
Ramel Al-Zarif, Rue Bohtory, Imm. Melkart, 1ére Etage
Tel. & Fax : 00 (961 1) 37.85.42 - 36.61.35 - 36.43.98
B.P. : 11 - 9424 Beyrouth - Liban


ISBN 2-7451-3045-5

http://www.al-ilmiyah.com/

e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun@al-ilmiyah.com

الإهداء

إلى وَلَدَيَّ الحبيبين أمين وحسن.

أمين

الذي بات قارئاً نهماً، وصارت الكلمات المنتقاة امتداداً مألوفاً لتعابيره.

وحسن الصغير

الذي يمزج واقع الأمور بخيالٍ ساذجٍ ممتع، فقد بات محدّثاً لبقاً ينتقي الألفاظ ليعبّر بها عن نفسه.

كلّي أمل أن أقرأ يوماً نصوصهما.

محمد

المقدّمــــة

قال ﷺ: «أنا أفصح العرب بيد أني من قريش»[1]

إنّ علم البلاغة من علوم اللّغة العربيّة المهمّة التي جاءت سمة من سمات الإعجاز الذي نزل به القرآن الكريم.

إن هذا الكتاب في علوم البلاغة: علم المعاني، علم البديع، علم البيان. وهو عبارة عن بحث استندت في إعداده على بعض المراجع التي تناولت هذه الموضوعات، وأهمها كتابَيْ البلاغة الواضحة، البيان، والمعاني، والبديع. والمبسّط في علوم البلاغة.

فقد قمت بتبويب جديد وإعادة تنسيق وترتيب للمادّة بأسلوب مبسّط يسهّل على الطالب الاستعانة به، والدراسة والتطبيق في آن معاً.

كما أوردت في الكتاب ترتيباً جديداً للتمارين التطبيقية، وحلولاً نموذجيّة لتلك التمارين.

في **الفصل الأول** نسّقت ورتبت موضوع الفصاحة والبلاغة وماهيتهما، وأساليبهما وأهم مميزات كل أسلوب منهما.

وقد ذيّلت كلّ فن من فنون الفصاحة والبلاغة بتمارين تطبيقيّة لِتُساهم في تركيز المعلومات في ذهن الدرلس.

في **الفصل الثاني** نسّقت ورتبت موضوع علم المعاني وفنونه وتعريفه، وماهيته، وأساليبه.

وقد ذيّلتُ كلّ فن من فنون علم المعاني بتمارين تطبيقيّة لتُساهم في تركيز المعلومات في ذهن الدراس.

---

(١) أخرجه العجلوني في كشف الخفا (٢٣٢: ٢). القاضي عِياض في كتاب الشفا (١: ١٧٨). العراقي في المغني عن حمل الأسفار (٢: ٣٦٤).

في **الفصل الثالث** نسّقت ورتّبت موضوع علم البيان وفنونه، وتعريفه، وماهيته، وأساليبه.

وقد ذيّلتُ كلّ فن من فنون علم البيان بتمارين تطبيقيّة لتُساهم في تركيز المعلومات في ذهن الدراس.

في **الفصل الرابع** نسّقت ورتبت موضوع علم البديع، وفنونه، وتعريفه، وماهيته وأساليبه.

وقد ذيّلت كلّ فن من فنون هذا الفصل بتمارين تطبيقيّة لتُساهم في تركيز المعلومات في ذهن الدراس.

في **الفصل الخامس** أوردت حلولاً نموذجيّة لكلّ التمارين التطبيقيّة التي ذيّلت فيها كلّ فن من فنون الكتاب.

آمل في الختام أن أكون قد وُفِّقت في عملي هذا إلى ما أصبو إليه، وما أرجوه منه، إذ ليس لي فضل في هذا العمل المتواضع سوى الجمع، والتنسيق، والإعداد. لم يبقَ لي بعد هذا سوى رجاء جبر العثرات فالكمال لله وحده والعصمة للأنبياء.

محمد أمين الضناوي

الفصل الأوّل
الفصاحة والبلاغة

ماهيّة الفصاحة .
الفصاحة لغة .
الفصاحة اصطلاحاً .
ماهيّة البلاغة .
البلاغة لغة .
البلاغة اصطلاحاً .
الكلام الفصيح .
تنافر الكلمات .
ضعف التأليف .
التعقيد .
التعقيد اللفظيّ .
التعقيد المعنويّ .
الكلمة الفصيحة .
تنافر الحروف .
غرابة اللفظ .
مخالفة القياس .
الكلام البليغ .
المتكلّم البليغ .
الأسلوب .
الأسلوب العلميّ .
أهمّ مميّزات الأسلوب العلميّ .
الأسلوب الأدبيّ .
أهمّ مميّزات الأسلوب الأدبيّ .
الأسلوب الخطابي .
أهمّ مميّزات الأسلوب الخطابي .

الفصاحة والبلاغة

ماهية الفصاحة

للفصاحة معانٍ متعددة في اللغة العربية إلّا أنها جميعاً تؤدي معنى الظهور والبيان.

الفصاحة لغة

الفصاحة لغة هي الظهور والبيان كما أسلفنا، وقد قيل في بيان ذلك أمثلة عديدة منها:

- أَفْصَحَ الصبحُ. (أي بدا ضوؤه).
- أَفْصَحَ الطفل في منطقه. (أي وَضُحَ كلامه).

أمّا **الفصاحة اصطلاحاً** فهي تقع بمثابة وصف للكلمة، فنقول: كلمة فصيحة، أو الكلام فنقول: كلام فصيح، أو المتكلّم، فنقول: متكلّم فصيح.

ماهية البلاغة

البلاغة هي تأدية المعنى الجليل بوضوح وبعبارة صحيحة فصيحة، على أن توقع في النفس أثراً خلاباً، وملاءمة كل كلام للموطن الذي يُقال فيه، والأشخاص الذين يُخاطَبون.

البلاغة لغة

البلاغة لغة هي الوصول والانتهاء إلى الغاية المنشودة من الكلام الذي نريد إبلاغه أو إيصاله إلى الآخرين، وقد قيل في بيان ذلك أمثلة عديدة منها:

- بلغتُ غايتي. (أي وصلت إليها).
- بلغ المسافرون المدينة. (أي انتهوا إليها).

البلاغة اصطلاحاً

أما **البلاغة اصطلاحاً** فهي تقع بمثابة وصف المتكلّم، فنقول: متكلّم بليغ، أو الكلام، فنقول: كلام بليغ.

لكن الجدير بالذكر أن البلاغة فنّ قبل كلّ شيء يعتمد على صفاء الاستعداد الفطري، ودقّة إدراك الجمال، وتحديد الفروق الخفيّة بين صنوف الأساليب.

إنّ من أهمّ أسباب تكوين الذوق الفنّي وتنشيط المواهب الفاترة، هو المرانة التي تساهم في شحذ الفكر واتّساع آفاقه.

الكلام الفصيح

نعني بها سلامته من كلّ ما قد يجعله صعب الفهم، غامض المغزى، وهذا يكون من الأسباب الثلاثة التالية:

١ ـ تنافر الكلمات

تنافر الكلمات هو صفة تَعْرُض للكلمات، فتوجب ثقلها، واضطراب اللسان عند النطق بها. وذلك لأسباب ثلاثة أيضاً:

أ ـ تكرار حرف أو حرفين من كلمة في الشعر أو النثر، وذلك في قول الجاحظ:[1]

وقبــرُ حــربٍ بمكــانٍ قفــرِ ... وليــسَ قــربَ قبــرِ حَــربٍ قبــرُ

وقد قيل: إن هذا البيت من الصعوبة بمكان بحيث لا يستطيع أحد إنشاده ثلاث مرّات متواليات دون أن يتردد أو يتلعثم أو يَتَتَعْتَع[2].

وعلى ذلك مثال آخر للشاعر أبي تمّام:

كريمٌ، متى أَمْدَحْهُ أَمْدَحْهُ والورى ... معـي، وإذا مـا لُمْتُـهُ لُمْتُـهُ وَحْـدي

نلاحظ في المثالين السابقين أنّ اجتماع الكلمات وقرب مخارج حروفها، يحدثان ثقلاً ظاهراً، مع أنّ كلّ كلمة منه لو أُخذت وحدها كانت غير مستكرهة ولا ثقيلة.

ب ـ إيراد أفعال يتبع بعضها بعضاً دون عطف، ولو اختلف بين الماضي والمستقبل كقول الأرّجاني يصف الشمع، وكأنّه يقول بلسانه (أي الشمع): إنّه أَلِفَ العسل، وهو أخوه الذي تربّى معه، لكنّ النار فرّقت بينه وبينه، وأنّه نذر أن يقتل نفسه بالنار أيضاً من ألم الفراق:

بـالنـار فـرّقَـتِ الحـوادِثُ بينَنَـا ... وبهـا نَـذَرْتُ أَعُـودُ أقتُـلُ رُوحـي

---

(١) لعل هذا البيت موضوع على الجاحظ، وهو من الرجز، ولا يعرف قائله.

(٢) يتتعتع: تعتع في الكلام تردد فيه من حصر أو عيّ. [القاموس المحيط، مادة: تعتع].

ج ـ تكرار الحروف، كأن يكرر: من، إلى، في، عن، وذلك في قول أبي تمام حين وصف ممدوحه باليقظة والنشاط:

كـأنَّـهُ فـي اجتمـاعِ الـروح فيـهِ لَـهُ   في كُلِّ جارِحَةٍ[1] مِنْ جسمِهِ رُوحُ

٢ ـ ضعف التأليف

وهو أن يكون الكلام فيه مخالفة لما اشتهر من القواعد النحوية، كأن نحذف النون من فعل يكن في الجزم حين يليها ساكن، كقول الشاعر:

لَـمْ يَـكُ الحـقُّ سِـوى أنْ هـاجَـهُ[2]   رَسْمُ دارٍ[3] قَدْ تَعَفَّتْ[4] بالمَرَرِ[5]

أو أن يقع الضمير المتصل بعد «إلاّ»، وهو لغة غير مشهورة، كقول الشاعر:

ليـسَ إلاّكَ يـا علـيُّ هُمَـامٌ   سَيْفُـه دُونَ عِـرْضِـهِ مَـرْفُـوعُ

٣ ـ التعقيد

التعقيد هو ألاّ يكون الكلام ظاهر الدلالة على المعنى المقصود، ولذلك سببان:

أولهما: تقديم كلمات أو تأخيرها عن مواضعها الأصلية، ويسمّى التعقيد اللفظيّ.

ثانيهما: خفاء دلالة الكلام على المعنى المراد منه، ويسمّى التعقيد المعنويّ.

أ ـ التعقيد اللفظيّ

إنّ اللاّفت في هذا الأمر هو وجوب أن يسلم التركيب من التعقيد اللفظيّ، وهو أن يكون الكلام خفيّ الدلالة على المعنى المراد بسبب تأخير أو تقديم الكلمات عن أماكنها الأصلية، أو بالفصل بين الكلمات التي يجب أن تتجاور، ويتّصل بعضها ببعض.

مثل: ما قَرَأَ إلاّ واحداً سليمٌ مع كِتاباً أَخيهِ.

إن هذا الكلام غير فصيح لتعقيده الشديد، إذ إنّ أصله: «ما قرأ سليمٌ مع أخيهِ إلاّ كتاباً واحداً».

---

(١) الجارحة: العضو، ويريد هنا أنه يَقِظٌ نشيط. [القاموس المحيط، مادة: جرح].

(٢) هاج: ثار. [القاموس المحيط، مادة: هيج].

(٣) رسم دار: أثرها. [القاموس المحيط، مادة: رسم].

(٤) تعفّت: زال أثرها. [القاموس المحيط، مادة: عفف].

(٥) المرر: اسم موضع. [معجم البلدان، مادة: مرر].

في هذه الحال قُدِّمَتْ الصفة على الموصوف، وفُصل بين المتلازمين، وهما أداة الاستثناء والمستثنى، والمضاف إليه، ومثال على هذا قول أبي الطيّب المتنبي[1]:

أنّـى[2] يكـونُ أبـا البَـرِيَّـةِ[3] آدَمٌ ... وأبـوكَ والثقَـلانِ[4] أَنْـتَ محمـدُ

لكن التركيب الصحيح هو أن يقول:

أَنّـى يكـونُ آدمُ أبـا البَـرِيَّـةِ ... وأبـوكَ محمـدٌ وأَنْـتَ الثقـلانِ

وهنا يصبح المعنى أنّه قد جَمَعَ ما في الخليقة من الفضل والكمال، فقد فصل بين المبتدأ والخبر وهما: «أبوك محمد»، وقدّم الخبر على المبتدأ تقديماً قد يدعو إلى اللَّبْس في قوله: «والثقلان أنت».

ب ـ التعقيد المعنويّ

إنّ اللافت في هذا الأمر أيضاً هو وجوب أن يسلم التركيب من التعقيد المعنويّ، وهو أن يعمد المتكلّم إلى التعبير عن المعنى الذي يريد فيستعمل فيه كلمات ليست بمعانيها الحقيقيّة، ولا تؤدّي إلى المعنى المراد، فيختلّ التعبير، ويلتبس الأمر على السامع، ذلك لأنّه أساء اختيار الكلمات التي تؤدّي المعنى الذي يريده. كأنه يقول: «نشر الحاكم ألسنته في المدينة».

في هذه الحال يريد «جواسيسه»، وكان من الصواب استعماله: «نشر عيونه». ففي ذلك تعقيد معنويّ لا يخدم استعماله فصاحة الكلام ولا المتكلّم.

ومن ذلك أيضاً قول العباس بن الأحنف:

سأطلبُ بُعْدَ الدَّارِ عنكم لِتَقْرَبوا ... وَتَسْكُـبُ عَيْنـايَ الـدمـوعَ لِتَجْمُـدا

وفي هذه الحال يريد أنّه يتحمّل الفراق وآلامه، ويوطّن النفس على الحزن والأسى، علّه يحظى بوصل يدوم، وسرور لا ينقطع، فطالما نال الصابرون أمانيهم، وفُرِّجت كروبهم.

وهذا الكلام لا يؤدي المعنى الظاهر في البيت السابق، فظاهر الكلام شيء والمعنى شيء آخر.

ومن التعقيد المعنوي أيضاً قول الشاعر أبي تمام:

---

(١) هذا البيت في قصيدة مطوّلة مدح فيها المتنبي شجاع بن محمد الطائي.

(٢) أنّى: كيف.

(٣) البريّة: البشريّة.

(٤) الثقلان: الإنس والجن.

جَذَبتُ نَداهُ[١] غدوة السبتِ جِذْبةً   فَخَرَّ صريعاً[٢] بين أيدي القصائد

فالشاعر ما سكت حتى جعل كرم ممدوحه يخرّ صريعاً، وهذا الكلام ليس من الفصاحة بشيء لتعقيد الكلام فيه من حيث أداء المعنى المطلوب.

المتكلّم الفصيح

الفصاحة عند المتكلّم هي صفة راسخة في نفسه، فهي ملكته من التعبير عن كلّ ما يجول في نفسه وخاطره من أفكاره.

هذه الصفة تُمكّن المتكلّم الفصيح من صياغة أنواع الكلام سواء كان مدحاً، أو هجاء، وغيرها.

فالشاعر والكاتب والخطيب لن يبلغ هذه المنزلة إلّا إذا كان محيطاً باللغة، وكثير الاطّلاع على كتب الأدب، ومحيطاً أيضاً بأساليب العرب، حافظاً لكلامهم شعراً ونثراً، عالماً بأحوال الشعراء، والخطباء، والأدباء.

الكلمة الفصيحة

تتحقّق فصاحة الكلمة بسلامتها من ثلاثة عيوب أساس في تركيبها وصياغتها.

تنافر الحروف

تنافر الحروف ينجم عنه ثقل على اللسان وعُسر في النطق بها وتعثّر. كأن نقول:

- **هُعْخُع**: وهي كلمة تستعمل كأسم لنبات ترعاه الإبل.
- **المُسْتَثْزِر**: وهي كلمة تستعمل كأسم للمرتفع.
- **الخنثليل**: وهي كلمة تستعمل كأسم للسيف.

أما ما يضبط فصاحة هذه الكلمات وعدم فصاحتها فهو الذوق السليم، والشعور النفسي الذي تولّده ممارسة أساليب الأفذاذ والبلاغيين العرب.

غرابة اللفظ

وهي عبارة عن كون اللفظ غير ظاهر المعنى، وغير مألوف في الاستعمال، لذا فهي تحتاج إلى معجم حتى نصل إلى معناها ومعرفة المراد، كأن نقول:

---

(١) الندى: الجود.

(٢) خرّ صريعاً: سقط على الأرض.

ما بالكم تَكَأْكَأْتُم عليّ كتَكَأْكُئِكُم على ذي جِنّة، أفرنقعوا، فقد أطْلَخَمَّ بي الضجر من الألم.

تَكَأْكَأَ: هي كلمة تُستعمل بمعنى «اجتمع».

أفْرَنقَعَ: هي كلمة تستعمل بمعنى «انصرف».

أطْلَخمَّ: هي كلمة تستعمل بمعنى «اشتدّ».

وهنا أيضاً لا يضبط فصاحة هذه الكلمات وعدم فصاحتها إلاّ الذوق السليم، والشعور النفسي الذي تولّده ممارسة أساليب الأفذاذ والبلاغيين العرب.

مخالفة القياس

ويُراد بها كون الكلمة مخالفة لقواعد الصرف والنحو المأخوذة عن العرب، ومن هذا على سبيل المثال قول المتنبي:

فَإِنْ يَكُ بَعْضُ النَّاسِ سَيْفاً لِدَوْلَةٍ   فَفِي النَّاسِ بُوقَاتٌ لَهَا وَطُبُولُ

هنا في هذا القول: «بوق» جُمعت على «بوقات» جمع مؤنّث سالم، إذ إن القياس في جمع «بوق» للقلّة «أبواق».

الكلام البليغ

بلاغة الكلام تعني مطابقته لمقتضى الحال التي يُورَدُ فيها مع فصاحته.

إن الجدير بالذكر أنّ الكلام يجب أن يطابق مقتضى الحال، والكلام لا يطابق مقتضى الحال إلاّ إذا كان وفق عقول المخاطَبين، على أن يأخذ بعين الاعتبار طبقاتهم في فهم ما يُقال لهم.

إذاً فأسلوب الكلام أمام المثقّفين لا يصلح أن يُخاطب به عامّة الناس، ولقد أفصح عن ذلك الحطيئة في خطابه لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قائلاً:

تَحَنَّنْ عَلَيَّ هَداكَ المليكُ   فإنَّ لِكُلِّ مقامٍ مَقَالا

أما إذا استعرضنا كلام بشار بن برد في الحرب فيقول:

إذا ما غَضِبْنَا غَضْبَةً مُضَرِيَّةً[1]   هَتَكْنَا[2] حجابَ الشمسِ[3] أو قطرت دما

---

(١) مضريّة: نسبة إلى قبيلة مُضَر العربية.

(٢) هتك: أهلك، شقّ، خرق.

(٣) حجاب الشمس: المقصود به الغبار.

إذا ما أَعَـزْنـا سيّـداً مِـنْ قبيلـةٍ   ذُرَى مِنْبَـرٍ صَلَّـى عَلَيْنـا وَسَلَّمـا

وهنا في هذين البيتين فاعل «قطرت» محذوف يُفهم من سياق الكلام وهو السيوف.

ويصبح بذلك معنى البيت الأوّل: إننا إذا حاربنا شققنا الغبار الذي يحجب الشمس برماحنا، وسيوفنا التي تسيل عليها دماء الأعداء.

أما البيت الثاني فيفاخر به على القبائل الأخرى ويُبرز أهمّيّة قبيلته إذا ما ولّت أحداً كان ولاؤه لها دون سواها.

نقابل البيتين السابقين بهذين البيتين التاليين حين يخاطب جاريته رباب قائلاً:

رَبَـابَـةُ رَبَّـةُ البيـتِ   تصـب الخَـلَّ فـي الـزَّيْـتِ

لهـا عَشْـرُ دَجـاجـاتٍ   وديـكٌ حَسَـنُ الصـوتِ

وهنا في هذين البيتين يخاطب جاريته التي تُعدّ الطعام وتجمع البيض، وتحفظه عندها.

من الملاحظ أن خطابه لها يختلف عن خطابه السابق في الحرب فهو في الحرب يثير النقع، ويستنهض الهمم، ويفاخر بما يمتاز به قومه من شجاعة وبأس، بأسلوب قويّ رصين.

أمّا في خطابه لجاريته رباب فكان كلامه سهلاً بسيطاً تفهمه. ولو خاطبها بغير هذا الكلام لكان غير مطابق لمقتضى الحال، فيكون بذلك لكلّ مقام مقال.

المتكلّم البليغ

بلاغة المتكلّم هي بِمَلَكَتِهِ وقدرته على التصرّف بفنون الكلام وأغراضه، ببديع القول، وساحر البيان، مما يأخذ بألباب السامعين، ويوقفهم على غاية ما يريد بجلاء ووضوح، متحاشياً مخالفة القياس، وضعف التأليف، والغرابة والتعقيد في اللفظ والمعنى.

وليس هناك من فرق بين المتكلّم البليغ والرسّام إلاّ أنّ هذا يتناول المسموع من الكلام، وذلك يُشاكل بين المرئي من الألوان والأشكال.

أمّا في غير ذلك فهما سواء، فالرسّام إذا هَمَّ برسم صورة فكّر في الألوان الملائمة لها، ثم في تأليف هذه الألوان، بحيث تختلب الأبصار وتثير الوجدان.

أما البليغ إذا أراد أن يُنشىء قصيدة، أو مقالة، أو خطبة فكّر في أجزائها، ثم دعا إليه من الألفاظ والأساليب أخفّها على السمع، وأكثرها اتّصالاً بالموضوع، ثم أقواها أثراً في نفوس سامعيه، وأروعها جمالاً.

إذاً فعناصر البلاغة لفظ، ومعنى، وتأليف للألفاظ، مما يمنح الكلام قوة، وتأثيراً، وحُسناً.

ثم دقّة في اختيار الكلمات والأساليب على حسب مواطن الكلام، ومواقعه، وموضوعاته، وحال سامعيه، والنزعة النفسيّة التي تتملّكهم، وتسيطر على نفوسهم.

وقد قيل: رُبّ كلمة حَسُنتْ في موطن، ثم كانت نابية مستكرهة في غيره.

وقد كره القدماء من الأدباء كلمة «أيضاً» واعتبروها من ألفاظ العلماء، فلم تجرِ بها أقلامهم في شعر أو نثر.

إذاً فالبلاغة ليست في اللفظ وحده، وليست في المعنى وحده، ولكنها أثر لازم لسلامة تأليف هذين وحسن انسجامهما.

الأسلوب

بعد هذا يحسن أن نعرف شيئاً عن الأسلوب الذي هو المعنى المصوغ في ألفاظ مؤلّفة على صورة تكون أقرب لنيل الغرض المقصود من الكلام، وأفعل في نفوس سامعيه، وأنواع الأساليب ثلاثة:

الأسلوب العلميّ

الأسلوب العلميّ هو من أهدأ الأساليب، وأكثرها احتياجاً إلى المنطق السليم والفكر المستقيم، وأبعدها عن الخيال الشعريّ، ذلك لأنّه يخاطب العقل، ويناجي الفكر، ويشرح الحقائق العلميّة التي لا تخلو من غموض وخفاء.

أهمّ مميّزات الأسلوب العلميّ

من أهم مميزات هذا الأسلوب الوضوح، ولا بدّ أن يبدوَ فيه القوة والجمال، وقوّته في سطوع بيانه ورصانة حججه، وجماله في سهولة عباراته، وسلامة الذوق في اختيار كلماته، وحُسن تقريره المعنى في الأفهام من أقرب وجوه الكلام.

يجب أن يُعنى فيه باختيار الألفاظ الواضحة الصريحة في معناها الخالية من الاشتراك، وأن تؤلّف هذه الألفاظ في سهولة وجلاء، حتى تكون واضحة في أداء المعنى المقصود.

يُستحسن البعد عن المجاز، والمحسّنات، والبديع في الأسلوب العلميّ.

أما التشبيه الذي يُقصد به تقريب الحقائق إلى الأفهام وتوضيحها فهو مقبول إلى حدّ ما.

الأسلوب الأدبيّ

الأسلوب الأدبيّ من أجمل الأساليب وأرقها وأكثرها خيالاً وعمقاً، وليس بحاجة إلى أن يخاطب العقل، ويناجي الفكر، بل هو بحاجة إلى مخاطبة العاطفة والمشاعر أكثر.

أهمّ مميّزات الأسلوب الأدبيّ

من أهمّ مميزات الأسلوب الأدبيّ الجمال، والخيال الواسع الرائع، وتصوير دقيق، وتلمُّس لوجوه الشبه البعيدة بين الأشياء، وإلباس المعنويّ ثوب المحسوس، وإظهار المحسوس في صورة المعنويّ، ويجوز فيه استعمال المحسّنات، والبديع، وفنون الخيال.

من أمثلة هذا الأسلوب قول المتنبي هو الذي لا يَرى الحُمَّى الراجعةَ كما يراها الأطباء أثراً لجراثيم تَدْخل الجسم، فترفع حرارته، وتُسبب رِعْدة وقُشَعْرِيرةً. حتى إذا فرغت نوْبَتُها تَصبَّبَ الجسم عَرَقاً، ولكنه يُصوِّرها كما تراها في الأبيات الآتية:

وَزَائِـرتـي كـأَنَّ بهـا حَيـاءً ... فلَيْـس تَـزُورُ إلاَّ فـي الظَّـلام[1]

بـذَلـتُ لَهـا المَطـارف والحَشَـايَا ... فَعَـافتهـا وبـاتـتْ فـي عظـامـي[2]

يضيـقُ الجلـدُ عَـنْ نَفسِـي وعنهـا ... فتُـوسِعُـهُ بِـأَنـواعِ السَّقَـام[3]

كـأَنَّ الصبـحَ يطْـرُدُهـا فتجـري ... مَـدَامِعُهـا بـأربعـة سجـام

أُراقِـبُ وقْتَهـا مِـنْ غَيْـرِ شَـوْقٍ ... مُـرَاقَبَـةَ المَشُـوق المُسْتهَـام[4]

ويصْـدُقُ وَعْـدُهَـا والصِّـدْقُ شـرٌّ ... إذَا أَلْقـاكَ فـي الكُـرَب العِظـام[5]

أَبِنـتَ الـدَّهْـر عِنْـدِي كـلُّ بنْـتٍ ... فكيف وصَلتِ أَنتِ مِن الزِّحامِ؟[6]

---

(١) الواو: واو رب أي رب زائرة لي، يريد بها الزائرة الحمى، وكانت تأتيه ليلاً، يقول: كأنها فتاة ذات حياء، فهي تزورني تحت سواد الليل.

(٢) المطارف: جمع مطرف، كمكرم وهو رداء من خز، الحشايا: جمع حشية وهي الفراش المحشو. وعافتها: أبتها. يقول هذه الزائرة أي الحمى لا تبيت في الفراش، وإنما تبيت في العظام.

(٣) يقول: جلدي يضيق عن أن يسع أنفاسي ويسعها، فهي تذيب جسمي، وتوسع جلدي بما تصيبه به من أنواع السقام.

(٤) يقول: إنه يراقب وقت زيارتها خوفاً لا شوقاً.

(٥) يريد بوعدها: وقت زيارتها، ويقول: إنها صادقة الوعد لأنها لا تتخلف عن ميقاتها، وذلك الصدق شر، لأنها تصدق فيما يضر.

(٦) يريد ببنت الدهر: الحمى، وبنات: الدهر شدائده، يقول للحمّى: عندي كل نوع من أنواع الشدائد، فكيف لم يمنعك ازدحامهن من الوصول إلي؟.

مختصر القول إنّ الأسلوب الأدبي يجب أن يكون جميلاً رائعاً بديع الخيال، واضحاً قوياً.

إنّ من أهمّ مواطن الأسلوب الأدبيّ الشعر والنثر الفنّي لأنّه فيهما يزدهر ويبلغ ذروة الفنّ والجمال.

الأسلوب الخطابيّ

إنّ الأسلوب الخطابي أسلوب تبرز فيه قوّة المعاني والألفاظ، وقوة الحجّة والبرهان، وقوّة العقل الخصيب.

إنّ الخطيب يتحدّث إلى إرادة سامعيه لإثارة عزائمهم، واستنهاض هممهم، ولجمال هذا الأسلوب ووضوحه شأن كبير في تأثيره، ووصوله إلى قرارة النفوس، ومما يزيد في تأثير هذا الأسلوب منزلة الخطيب في نفوس سامعيه وقوّة عارضته، وسطوع حجّته، ونبرات صوته، وحسن إلقائه، ومُحكم إشارته.

أهمّ مميّزات الأسلوب الخطابيّ

من أبرز وأهمّ مميّزات الأسلوب الخطابيّ التكرار، واستعمال المترادفات، وضرب الأمثال، واختيار الكلمات الجزلة ذات الرنين، ويحسن فيه أن تتعاقب أنواع التعبير من إخبار إلى استفهام إلى تعجّب إلى استنكار.

وأن تكون مواطن الموقف فيه قوية شافية للنفس، ناقلة للمعنى فعّالة مؤثرة في السامعين.

من خير الأمثلة على الأسلوب الخطابي، هو خطبة الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه عندما أغار سفيان بن عوف الأسدي على الأنبار وقتل عامله عليها:

«هذا أَخُو غامدٍ قد بَلغتْ خيْله الأنْبار وقَتلَ حَسَّانَ البَكريّ وأَزال خَيْلَكمْ عنْ مَسَالِحِها[١] وَقَتل مِنْكم رجالاً صالِحِين.

وقدْ بَلغني أَنَّ الرَّجُل منهُمْ كان يَدْخُلُ على الْمرأَةِ الْمُسْلِمَةِ والأُخرى المُعاهِدةِ[٢]، فَيَنْزِعُ حِجْلَهَا[٣]، وقُلْبَهَا[٤]، ورِعاثَها[٥]، ثم انْصَرفُوا وَافِرِين[٦] ما نالَ رجلاً منهم

---

(١) المسالح: جمع مسلحة بالفتح، وهي الثغر حيث يخشى طروق العدو.
(٢) المُعاهدة: الذمية.
(٣) الحِجل: الخلخال.
(٤) القلب: بالضم، السوار.
(٥) الرعاث: جمع رعثة، القرط.
(٦) وافرين: تامين على كثرتهم لم ينقص عددهم.

كَلمٌ[1]، ولا أُرِيقَ لهم دَمٌ، فلو أن رجُلاً مُسْلماً مِنْ بَعْدِ هذَا أَسَفاً، ما كان به ملُوماً، بلْ كان عِنْدِي جديراً.

فَواعجَباً مِنْ جِدِّ هؤُلاء في بَاطِلِهِمْ، وفَشَلِكُمْ عنْ حقِّكُم. فَقُبْحاً لَكمْ حِين صِرْتُم غَرَضاً يُرْمَى[2]، يُغارُ علَيْكمْ ولا تُغِيرُون، وتُغْزَوْن وَلا تغزونَ، ويُعْصى الله وترْضَوْن[3]».

فانظر كيف تدرج علي بن أبي طالب في إثارة شعور سامعيه حتى وصل إلى القمَّةِ فإنه أخبرهم بغَزْو الأنْبار أولاً، ثم بقتل عامله، وأنَّ ذلك لم يكْفِ سُفْيان بن عوْف فأَغْمد سيوفه في نحور كثيرٍ من رجالهم وأهليهم.

ثم توجه في الفقرةِ الثانية إلى مكان الحميَّةِ فيهم، ومثار العزيمة والنخوة من نفس كل عربي كريم، ألا وهو المرأة، فإنّ العرب تبذل أرواحها رخيصة في الذود[4] عنها، والدفاع عن خِدْرها[5]. فقال: إنهم استباحوا حِماها، وانصرفوا آمِنين.

وفي الفقرة الثالثة أظهر الدَّهَشَ والحَيْرَة من تمسك أعدائه بالباطل ومناصرته، وفَشَل قومه عن الحقّ وخِذْلانه. ثم بلغ الغيظ منه مبلغه فعيَّرهم بالجُبن والخَوَر.

* * *

تمارين تطبيقيّة

١ ـ أشر إلى الكلمات غير الفصيحة في ما يلي وعلّل.

ـ قال امرؤ القيس:

رُبَّ جَفْنَةٍ[6] مُثْعَنْجِرَة[7]، وَطَعَنَةٍ مُسْحَنْفِرَة[8]، تبقى غداً بأنقرة[9].

---

(١) الكلم: بالفتح، الجرح.
(٢) الغرض: ما ينصب ليرمى بالسهام ونحوها.
(٣) يشير بالعصيان إلى ما كان يفعله جيش معاوية من السلب، والنهب، والقتل في المسلمين، والمعاهدين، أما رضا أهل العراق بهذا العصيان فكناية عن قعودهم عن المدافعة، إذ لو غضبوا لَهَمُّوا إلى القتال.
(٤) الذود: الدفاع.
(٥) خدرها: خباها.
(٦) جفنة: قصعة.
(٧) مثعنجرة: ملأى.
(٨) مسحنفرة: متّسعة.
(٩) أنقرة: اسم مدينة في تركيا.

ـ قال امرؤ القيس يصف ابنة عمّه :

غَدائِرُهُ مُسْتَشْزِراتٌ[1] إلى العُلا ... تَضِلُّ المدارَى في مُثَنّى ومُرْسَلِ

ـ قال المتنبي يمدح أمير حلب (سيف الدولة) :

مُبارَكُ الاسمِ أَغَرُّ اللَّقَبِ ... كَريمُ الجِرِشَّى[2] شريفُ النَّسَبِ

قال ابن الرومي :

يا نَرْجِسَ الدُّنْيا أَقِمْ أبداً ... للإقتراحِ[3] ودائمِ النَّخْبِ[4]

ـ قال أحدهم : فلان على سِصَاصاء[5] من أمره .

٢ ـ بيّن ما أخلّ بفصاحة الكلمات المثبتة باللون الأسود ، وعلّل .

ـ قال الشاعر :

يا نفسُ صبراً كُلّ حيٍّ لاقِ ... وَكُلّ **إثنين إلى اْفتراقِ**

ـ وقال أحدهم :

أبعد بَعدْتَ بياضاً لا بياضَ لَهُ ... لأَنْتَ **أَسْوَدُ** في عيني مِنَ الظُّلمِ

ـ وقال أيضاً :

رِواقُ العِزِّ حَوْلَكَ مُسْبَطِرٌ ... وَمُلْكُ عَلِيٍّ اْبِنكَ في كَمالِ

ـ وقيل : أَنا **مُسَاقٌ** إلى هذا الأَمْرِ قَهْراً .

آحرنجمتِ[6] السياراتُ في الميدان .

٣ ـ بيّن وجوه الإخلال بالفصاحة في الأبيات التالية .

ـ قال الشاعر :

نحنُ **الذَّونُ** صَبَّحوا الصَّباحا ... يوم **النُّخَيْلِ** غارةً **مِلْحَاحا**

ـ وقال آخر :

---

(١) مستشزرات : مرتفعات .
(٢) الجرشى : النفس .
(٣) الاقتراح : الابتداء والاختيار .
(٤) النخب : الشربة من الخمر وغيرها .
(٥) سصاصاء : عجلة .
(٦) أحرنجمت : اجتمعت .

الشَّمْسُ طالِعَةٌ ليست بِكاسِفَةٍ تَبْكي عليكَ نُجومَ الليلِ والقَمرا

ـ وقال أيضاً:

لَمّا رأَى طالِبُوه مُصْعَباً ذُعِروا وَكادَ لو ساعَدَ المقْدورُ يَنْتَصرُ

٤ ـ ما سبب خروج الكلام الآتي عن وجه الفصاحة؟

مَنْ يَهْتَدي في الفِعْلِ ما لا يَهْتَدي في القولِ حتّى يَفْعَلَ الشُّعَراءُ

ولم أرَ مِثْلَ جيراني وَمِثْلي لمِثْلي عند مِثْلِهِمُ مُقَامُ

تَعَشَّ فإِنْ عاهَدْتَني لا تَخونَني نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يا ذئبُ يصطحبانِ

ومن معلقة زهير بن أبي سلمى قوله:

وَمَنْ لَمْ يَذُدْ عَنْ حَوْضِهِ بِسلاحِهِ يُهدَّمْ وَمَنْ لا يَظْلِمِ النَّاسَ يُظْلَمِ

الفصل الثاني

علم المعاني

- تعريف علم المعاني .
- الجملة الاسميّة .
- الجملة الفعليّة .
- الخبر .
  - الهدف من إلقائه .
  - أنواعه وطرق إلقائه .
  - خروجه عن مقتضى الظاهر .
- الإنشاء .
  - الإنشاء الطلبيّ .
  - الإنشاء غير الطلبيّ .
- أقسام الإنشاء الطلبيّ .
  - الأمر صيغه ومعانيه .
  - النهي صيغه ومعانيه .
  - الاستفهام أدواته ومعانيه .
  - التمنّي .
  - النداء .
  - القصر طرقه وطرفاه .
  - الوصل والفصل .
  - الإيجار والمساواة والإطناب .
- المسند والمسند إليه .

علم المعاني

ما هو علم المعاني؟

هو قواعد يعرف بها كيفية مطابقة الكلام لمقتضى، وفق الغرض الذي يُساق إليه.

وبعلم المعاني يُبتعد عن الخطأ في تأدية المعنى المراد، إذ به يعرف السبب الذي يدعو إلى التقديم والتأخير، والذكر والحذف، والإيجاز والإطناب، والفصل والوصل، وما إلى ذلك مما ستعرفه بعد. وبه يعرف مثلاً:

أ ـ أن العرب تُوجز: إذا شكرت أو اعتذرت.

ب ـ أن العرب تُطنب[1] إذا مدحت.

ج ـ أن الجملة الفعلية تأتي لإفادة التجدّد.

د ـ وأن الجملة الاسمية تأتي لإفادة الثبات بمقتضى المقام.

فمتى وضع المتكلم نُصْب عينيه تلك القواعد وأشباهها لم يحد عن أساليبهم، ونهج تراكيبهم، وجاء كلامه مطابقاً لمقتضى الحال التي هو فيها: فالشكر حال يقتضي الإيجاز، وإيراد الكلام على هذه الصورة مُطابَقَةٌ لمقتضى الحال.

وفائدة هذا العلم الوقوف على أسرار البلاغة والفصاحة في المنثور والمنظوم من كلام المتقدمين ومَنْ أتَوْا بعدهم، فنحتذي حذوه، وننسُج على منواله.

وأول من دوّن قواعد علم المعاني هو الإمام عبد القاهر الجرجاني المتوفى سنة ٤٧١ هجرية.

هو الذي هذّب مسائله، وأوضح قواعده وإن كان الأئمة قبله قد وضعوا نتفاً منها إلّا أنهم لم يوفّقوا إلى مثل ما وُفّقَ إليه ذلك العالم العظيم.

---

(١) الإطناب: الإطالة.

الجملة الاسميّة والفعلية

مما تمس الحاجةُ إلى معرفته الفرقُ بين الجملة الاسمية والجملة والفعلية في الاستعمال، لدقة الصُّنع فيه، فكثيراً ما كانت مَزْلقاً لذوي الفصاحة والبيان، فأخطأوا في استعمالهما على الوجه الصحيح، وبيان ذلك أن الجملة قسمان:

اسمية

وتفيد بحسب وضعها ثُبوتَ الحكم فقط، بلا نظر إلى تجدّد ولا استمرار.

فإذا قلنا: الأرض متحركة ـ الشمس ثابتة، نفهم من الجملة الأولى ثُبوت الحركة للأرض، ومن الجملة الثانية الثبات للشمس، دون ملاحظة تجدد ذلك ولا حدوثه.

ولكنْ قد تحيط بها قرائن أخرى تُستفاد من سياق الكلام، كأن يكون في معرض مدح أو ذم أو حكمة، أو غير ذلك، فتفيد الدوام والاستمرار.

كقول الله تعالى لنبيّه: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم: ٤] فسياق الكلام في مَعْرِض المدح دالّ على إرادة الاستمرار مع الثبوت.

فعلية

وتدل بأصل وضعها على التجدّد في زمن معين مع الاختصار كقول الشاعر:

أشْرَقَتِ الشمسُ وقدْ وَلَّى الظَّلامُ هارِبا

فلا يُستفاد من ذلك سوى ثبوت الإشراق للشمس، وذهاب الظلام في الزمن الماضي.

وقد تفيد الجملة الفعلية الاستمرارَ التجدّدِي شيئاً فشيئاً بمعونة القرائن إذا كان الفعل مضارعاً، كقول المتنبي:

تُدَبِّرُ شَرْقَ الأرضِ والغَرْبَ كَفُّهُ وليسَ لها يوماً عن الجُودِ شاغِلُ

إذْ قرينة المدح تدل على أن تدبير الممالك دَيْدَنُهُ وحَالُهُ المستمرة التي لا يحيد عنها.

قد تفيد الجملة الاسمية الدوام إذا كان خبرها مفرداً، أو جملة اسمية. مثل: سليمٌ كريمٌ ـ خليل أبوه جَواد.

فإن كان جملة فعلية أفادت التجدد، مثل: سميحٌ سافر.

تمارين تطبيقية

١ ـ بيّن في ما يلي من الأمثلة الجمل الفعلية والاسمية.

أ ـ وَيُحْيِي لَهُ المالَ الصوارِمُ[1] والقَنَا[2] ويقتلُ ما يُحْيِي التَّبَسّمَ والجَدَا[3]

ب ـ ليس الزمانُ وإنْ حَرَصْتَ مُسَالِماً خُلُقُ الزَّمانِ عداوَةُ الأحرارِ

ج ـ العين ترى كلَّ شيء، ولا ترى نفسها إلاّ بمرآة.

د ـ والشَّيْخُ لا يتركُ أخلاقَهُ حتّى يُوارى في ثَرى رَمْسِهِ[4]

هـ ـ المجدُ عُوفِيَ إذْ عُوفِيْتَ والكرمُ وزالَ عنكَ إلى أعدائِكَ السَّقَمُ[5]

٢ ـ دلّ على الجمل الاسمية والجمل الفعلية في ما يلي:

ـ قُلِ الحقَّ إذا رأيت قوله مفيداً.

ـ لن يتحوّلَ الباطلُ حقًّا ولو طغى.

ـ العيون مرآة ترتسم عليها صورة الإنسان.

ـ الساكت عن الحق شيطان أخرس.

ـ إن الله على كلّ شيء قدير: بفضله تتفنّن الأرض في صنع الأزهار، ويتفنّن الشعراء في نظم القصائد.

ـ يندم الإنسان على الكلام أكثر مما يندم على السكوت.

ـ لا مُحْسِنَ نادمٌ على الإحسان.

---

(١) الصوارم: السيوف.
(٢) القنا: الرماح.
(٣) الجدا: العطاء.
(٤) الرمس: القبر.
(٥) السقم: المرض.

الخبر

أمثلة لشرح الخبر

قال أبو الطيّب المتنبي:

وَحِيدٌ من الخِلاَّن في كل بَلْدَةٍ   إذا عَظُمَ المطلوبُ قلَّ المُساعِدُ

وقال أبو العتاهية:

إنَّ البخيلَ وإنْ أفادَ غِنًى   لَتُرَى عليهِ مَخايِلُ الفقْرِ

ما هو الخبر؟ (الكلام الخبريّ)

يقول أبو الطيب المتنبي في المثل الأول:

إنه منفرد عن الأصدقاء الذين يُعتمد عليهم في الخطوب والنازلات، فما له من مساعد على تحقيق ما يطلب لعظم مطلبه، وإذا عظم مطلوب المرء قلّ من يساعده عليه.

وإنك إذا تأملت في هذا الكلام لوجدتَ أن أبا الطيب يحتمل أن يكون صادقاً فيه، كما يحتمل أن يكون كاذباً فيه، فهو صادقٌ إنْ كان كلامُهُ مُطابقاً للواقع، كاذبٌ إن كان كلامه غيرَ مطابق للواقع.

وأبو العتاهية في المثل الثاني يقول:

إنّ البخيلَ تظهر عليه دائماً عَلاماتُ الفقْر، وإن كان غنياً، فأبو العتاهية يجوز أن يكون صادقاً فيما قال وادّعى، ويجوز أن لا يكون صادقاً.

وكل كلامٍ يصح أن يقال لقائِلِهِ فيه إنه صادق أو كاذب يُسمّى خَبَراً.

الهدف من إلقائه

أولاً: كان أبُو العَلاء المعرِّي مُتَضَلِّعاً في فُنونِ الأدبِ، وكان عَلاَّمَةَ عصره، بارعاً في الشعر وهو حديث السن، وعمي من الجدري لأربع سنوات من ميلاده، ومات ولم يتزوج، وأوصى أن يكتب على قبره البيت التالي:

هـــــذا جَنــــاهُ أبـــــي عليْـ ـــيَ ومـــا جَنَيْـــتُ علـــى أحَـــدْ

أنتَ رجعتَ من السَّفَر مع والدِكَ في الأُسبوع الماضي.

ثانياً: يَشْكُرُ الناسُ المحسنَ، ويَتَمَنَّوْنَ له كُلَّ خيرٍ وتوفيق.

ذهب الـذيـن يُعـاشُ فـي أكْنـافهـم وبَقِيتُ في خَلَفٍ كجِلْدِ الأَجْرَب

قَـدْ كُنْـتَ عُـدَّتِـيَ ٱلَّتـي أَسْطُـو بهـا ويَدي إذا ٱشْتَدَّ الزمانُ وساعِدِي

رَبِّ إنِّـــي لا أَسْتطيـــعُ ٱصْطِبـــارا فَٱعْفُ عني يا مَنْ يُقِيلُ العِثارا[1]

ومكـارمـي عَـدَدُ النُّجُـومِ ومنـزلـي مــأوى الكِـرامِ وَمَنْـزِلُ الأَضْيــافِ

تقولُ لطالبٍ مُهْمِلٍ: «أَنت رَسَبْتَ في الامتحان».

تقولُ لطالبٍ متفوِّق: «أنتَ نِلْتَ الجائزةَ الأُولى في المباراة الخَطابيَّةِ».

الشرح

تأمل المثل الأول تجد أنه خبر يقصد به إفادة السامع شيئاً مما كان عليه أبو العلاء المعرّي من علم وأدبٍ وبراعةٍ في الشعر، وأنه عَمِيَ من الجدري، ولم يتزوج طيلة حياته.

فهذا الكلام يقصد به إفادة المخاطب ما تضمنه الخبر بما لم يكن يعرفه، ويسمى هذا النوع «فائدة الخبر».

- وفي المثل الثاني تلاحظ أن المتكلم لا يقصد أن يفيد المخاطَبَ شيئاً مما تضمنه الكلام من الأحكام، لأن ذلك يعلمه المخاطَبُ قبل أن يعلمه المتكلم، وإنما يريد أن يعلمه أنه عالم بما تضمنه الكلام، فالمخاطب لم يستفد علماً بالخبر، وإنما استفاد أن المتكلم عالم به، ويسمى هذا النوع «لازم الفائدة».

ثم انظر إلى بقية الأمثلة تجد أن المتكلم في كل منها لم يقصد فائدة الخبر، ولا لازم الفائدة، وإنما يقصد أموراً أخرى، يفهمها السامع ويلحظها من سياق الكلام:

فالمثل الثالث يُقصد به تنشيط النفوس، واستنهاض الهمم إلى الإحسان والبرّ.

والشاعر في المثل الرابع يأسف ويتحسّر على أناسٍ مَضَوْا، كان يعيش في ظلّهم، ويَنْعَمُ بكرمهم وجودهم.

---

(١) يقيل العثار: يرفع من السقوط.

وفي المثل الخامس يظهر الشاعر الضعف بعد زوال ممدوحه الذي كان عدته ويده وساعده في الخطوب والنازلات.

وفي المثل السادس يتضرع الشاعر إلى الله مسترحماً مستعطفاً، راجياً العفو والغفران، على ما اجترح من ذنوب وآثام، لا يستطيع صبراً عليها.

وفي المثل السابع يفخر أبو فراس بمكارمه التي لا تقع تحت عَدٍّ ولا حصر، ويبين ما يتصف به من جود وحسن ضيافة.

وتفهم بالبداهة من المثل الثامن أن المتكلم يقصد توبيخ الطالب على رسوبه في الامتحان، كما يظهر الفرح والسرور في المثل التاسع لطالبٍ تفوّق، فنال الجائزة الأولى.

وهذه هي أغراض الخبر الأخرى التي تفهم من سياق الكلام، ولا تخفى على ذهن الفطن اللبيب.



القاعدة

يلقى الخبرُ في الأصل لأَحَدِ غَرضَيْن:

أولاً: إفادَةُ المخاطَبِ الحُكْمَ الَّذي تَضَمَّنَتْهُ الجُمْلَةُ ويُسَمَّى ذَلكَ الحُكْمُ فائِدةَ الخَبَرِ.

ثانياً: إفادة المُخاطَبِ أَنَّ المُتكَلِّمَ عالِمٌ بِهذا الحُكْمِ، وَيُسَمَّى ذلكَ لازِمَ الفائِدَةِ.

* وَقَدْ يُلْقَى الخَبَرُ لأغراضٍ أُخرى تُفْهَمُ مِنْ سِياقِ الكَلامِ، وَأَشْهرُها:

أ ـ التَّنْشيطُ وَتَحْرِيكُ الهِمَمِ.

ب ـ التَّأَسُّفُ والتَّحَسُّرُ.

جـ ـ إظْهارُ الضَّعْفِ.

د ـ الاسْتِرْحامُ والاسْتِعْطافُ.

هـ ـ الفَخْرُ.

و ـ التَّوْبيخُ والتَّأْنِيبُ.

ز ـ إظْهارُ الفَرَحِ والسُّرورِ.

تمارين تطبيقية

١ ـ بيّن الغرض من إلقاء الخبر.

أ ـ كان معاوية رضي الله عنه حسن السياسة والتدبير، يحلم في مواضع الحلم، ويشتد في مواضع الشدة.

ب ـ لقد أدَّبت بنيك باللين والرفق لا بالقسوة والعقاب.

ج ـ توفِّي عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ثلاث وعشرين من الهجرة.

د ـ قال أبو فراس الحمداني:

وَمَكَارِمِي عَدَدُ النجوم ومنزلي ... مَأْوَى الكِرَام وَمَنزل الأَضْيَاف

هـ ـ قال أبو الطيب:

وَمَا كلُّ هاوٍ للْجَمِيل بِفَاعِل ... وَلا كُلُّ فَعَّالٍ لَهُ بِمُتَمِّمِ

و ـ وقال أيضاً يَرثِي أُخْتَ سَيْفِ الدَّوْلَة:

غَدَرْتَ يا مَوْتُ كَمْ أَفْنَيْتَ مِنْ عددٍ ... بِمَنْ أَصَبْتَ وَكَمْ أَسْكَتَّ مِنْ لجَب[١]

ز ـ قال أبو العتاهية يَرثِي وَلَدَهُ عليًا:

بكَيتكَ يا عليُّ بدَمْع عيْني ... فَمَا أَغْنى البُكَاءُ عليك شَيَّا

وكانَتْ فِي حَيَاتك لِي عِظاتٌ ... وأَنْتَ اليَوْمَ أَوْعَظُ مِنْكَ حَيَا

ح ـ وقال آخر:

إنَّ الثمانينَ وبُلِّغْتَهَا ... قد أحوجت سمعي إلى تَرْجُمانِ

ط ـ قال أبو العلاء المعرِّي:

وَلِي منطِقٌ لَمْ يَرْضَ لي كُنْه مَنزِلي ... عَلَى أَنَّنِي بَيْنَ السِّماكَيْن[٢] نازلُ

ي ـ قال إبراهيم بن المهدي يخاطب المأمون:

أَتَيْتُ جُرْماً شنيعاً ... وأَنْتَ لِلْعَفْوِ أَهْلُ

فإنْ عَفَوْتَ فَمَنٌّ ... وإنْ قَتَلْتَ فَعَدْلُ

---

(١) اللجب: الضجيج واختلاط الأصوات، يقول: غدرت يا موت بسيف الدولة حين اغتلت أخته، وكنت تفني به العدد الكثير من أعدائه وتسكت لجبهم.

(٢) السماكان: نجمان نيران يقال لأحدهما: الأعزل. وللآخر: الرامح، يقول: إن له عقلاً ولساناً جعلاه يستصغر المنزلة الرفيعة التي هو فيها، على أنها لرفعتها تشبه ما بين السماكين.

٢ ـ أذكر ما يُستفاد من الأخبار التالية:

أ ـ أُصِبْتُ بسادَةٍ كانوا عُيوناً بِهِمْ نُسْقَى إذا انْقَطَعَ الغَمامُ[١]

ب ـ هَناءٌ مَحَا ذاكَ العزاءَ المُقَدّما فما عَبَسَ المحزونُ حتى تبسّما

ج ـ إلٰهي عَبْدُكَ العاصِي أتاكا مُقِرًّا بالذّنُوبِ وقد دَعاكا

د ـ كل مَنْ عليها فانٍ[٢].

٣ ـ بيّن أغراض الخبر فيما يأتي:

أ ـ تقول لضيفك: زارنا الغَيْثُ».

ب ـ ما أنتَ بالذي يُعَوّلُ عليه.

ج ـ ذهبَ الشبابُ فما لَهُ مِنْ عَوْدَةٍ وأتى المَشِيبُ فأين مِنْهُ المَهْرَبُ؟

د ـ قيمة كل امرئ ما يحسنه.

هـ ـ إن الله لا يظلم الناس شيئاً.

و ـ قال الإمام الشافعي:

همتي همة الملوك ونفسي نفس حرٍّ ترى المَذَلّة عارا

٤ ـ ماذا يُراد من إلقاء الأخبار التالية؟

أ ـ أهَبْتُ بالحَظّ لو نادَيْتُ مُسْتَمِعاً والحَظُّ عَنيّ بالجُهّالِ في شُغُلِ

ب ـ أنت تكرم اليتيم، وتحسن إلى الفقير، وتدفع الإساءة بالتي هي أحسن.

ج ـ وما كل هاوٍ للجميل بفاعل ولا كل فعالٍ له بمتمِّمِ

د ـ كل امرىء بما كَسَبَ رهينٌ[٣].

أنواعه وطرق إلقائه

أمثلة للشرح

المُسافِرُونَ رَجَعُوا أَمْسِ على مَتْنِ طائرة.

إنَّ المسافِرِينَ رَجَعُوا أَمْسِ على مَتْنِ طائرة.

إنَّ المسافرين قد رَجَعُوا أَمْسِ على مَتْنِ طائرة.

---

(١) الغمام: الغيم. وهنا يقصد المطر.

(٢) فانٍ: زائل.

(٣) رهين: مُحَاسبٌ.

الشرح

من مزايا لغتنا العربية دقة التعبير، واختلاف الأساليب باختلاف المقاصد والأغراض، فمن الخطأ البسط والإطناب إذا لم تكن الحاجة ماسة إليه، والإيجاز حيث تُطْلَب الزيادة للإيضاح، فيجب أن يكون الكلامُ بمقدار الحاجة حسب ما يقتضيه إيجازاً وبَسْطاً.

وفي توجيه الكلام للمخاطب ثلاث طرق:

أ ـ إذا كان مخاطبك يجهل الخبر الذي تريد إخباره به، فعندئذٍ يُلْقى إليه الكلام خالياً من أدوات التوكيد، كما ترى في المثل الأول، ويسمى هذا النوع «ابتدائياً».

ب ـ وإذا رأيت أنه شاك في الخبر، وله اشتياق إلى معرفته والوقوف على حقيقته، عند ذلك يحسن أن تقوّي قولك بمؤكد واحد، كما ترى في المثل الثاني الذي أكد الخبر فيه (بإنّ) التي هي حرف توكيد، ويسمى هذا النوع «طَلَبِيًّا».

ج ـ وإذا وجدت مخاطبك منكراً للخبر أو مستغرباً إياه، عند ذلك يجب عليك أن تؤكد له الكلام بقدر إنكاره قوة وضعفاً، فتأتي بمؤكدين أو أكثر بحسب درجة الإنكار، كما ترى في المثل الثالث، فقد أكّد الخبر بمؤكدين وهما (إن و قد) ويسمى هذا النوع «إنكاريًّا».



القاعدة

لنا في توجيه الكلام إلى المخاطب ثلاث حالات:

أ ـ أن يكون المخاطب خالي الذهن من الخبر، وفي هذه الحال يلقى إليه الخبر خالياً من أدوات التأكيد، ويسمى هذا النوع «ابتدائياً».

ب ـ وأن يكون متردداً فيه متشوقاً إلى معرفته، وفي هذه الحال يحسن توكيد الخبر بمؤكد واحد، ويسمى هذا النوع «طَلَبِيًّا».

ج ـ وأن يكون منكراً له، وفي هذه الحال يجب توكيده بقدر إنكاره قوة وضعفاً بمؤكدين أو أكثر ويسمى هذا النوع «إنْكارِيًّا».

وأشهر أدوات التوكيد: إنَّ ـ أَنَّ ـ لامُ الابتداء ـ نُونا التَّوْكِيدِ ـ القَسَمُ ـ أَحْرُفُ التَّنْبِيهِ ـ أَحْرُفُ الزِّيادَةِ ـ قَدْ ـ أَمَّا الشَّرْطِيَّةُ.

تمارين تطبيقيّة

١ ـ بيّن المؤكدات وأنواع الخبر فيما يلي:

أ ـ وإني لَصبّار[١] على ما يَنُوبُني[٢]   وحَسْبُكَ[٣] أن الله أثنى على الصّبرِ

ب ـ ولم أرَ كالمعروف أمّا مذاقُهُ   فَحُلْــوٌ، وأمّــا وَجْهُــهُ فجَمِيــلُ

ج ـ قال ابن زريق البغدادي:

واللّــهُ قَسّـمَ بيـنَ الخَلْـقِ رِزْقَهُـمُ   لـم يَخْلُـقِ اللّــهُ مَخْلُـوقاً يُضَيّعُـهُ

د ـ إن من البيان لَسِحْراً، وإن من الشّعر لحكمةٌ.

هـ ـ قال حافظ إبراهيم:

الأمُّ أستــاذ الأســاتــذة الأُلَــى   شَغَلَـتْ مـآثـرُهُـمْ مَـدَى الآفـاقِ

٢ ـ بيّن الجمل الخبرية، وعيّن أنواعها، واذكر ما فيها من مؤكدات فيما يأتي:

أ ـ ولقد نصحتُكَ إن قَبِلْتَ نصيحتي   والنّصـحُ أغْلَـى مـا يُبـاعُ ويُـوهَـبُ

ب ـ فما الحداثة عن حِلْمٍ بمانعةٍ   قد يوجَدُ الحِلْمُ في الشبّان والشّيبِ

ج ـ قد يُدرِكُ الشرفَ الفتى، ورداؤه خَلَقٌ[٤].

د ـ ألاَ في سَبيلَ المجدِ ما أنا فاعِلُ   عَفَـافٌ وإقـدامٌ وحـزمٌ[٥] ونـائـلُ[٦]

هـ ـ وإنّي لَحُلْوٌ تَعْتَرِيني[٧] مَرارةٌ   وإنّــي لَتَــرّاكٌ لِمَــا لــم أُعَــوّدِ

٣ ـ عيّن أنواع الخبر وأدوات التوكيد في ما يلي:

أ ـ قال أبو العتاهية:

إنــي رأيْــتُ عَــوَاقِــب[٨] الــدُّنْيَــا   فَتَــركْــتُ مـا أَهْـوَى لِمَـا أَخْشَـى

ب ـ قال أبو الطيّب:

---

(١) صبار: صيغة مبالغة، كثير الصبر.
(٢) ينوبني: ينزل بي من مصائب.
(٣) حسبك: كافيك.
(٤) خلق: رثّ، بالٍ.
(٥) الحزم: ضبط الأمر، الشدّة.
(٦) النائل: كل ما تناله.
(٧) تعتريني: تصيبني.
(٨) عواقب: نتائج.

عَلَى قَدْرِ أَهل العَزْم تأْتي العزائمُ[1] وتأْتي على قَدْرِ الكرام المَكارِمُ[2]
وتَكْبُرُ في عَيْن الصغير صِغارُهَا[3] وتَصْغُرُ في عَيْن العظيم العظائِم

ج ـ قال حَسَّان بن ثابت رضي الله عنه:
وَإنِّـي لَحُلْـوٌ تَعْتَـرِينـي مَـرَارَةٌ وإنـي لتـرَّاكٌ لِمَـا لـمْ أُعـوَّدِ

د ـ قال الأرجانيُّ:
إنَّـا لفِـي زَمَـن مَـلآنَ مِـنْ فِتَـن فَـلا يخـابُ بـهِ مَـلآنُ مِـنْ فَـرَقِ[4]

هـ ـ قال لبيد:
ولَقَـدْ عَلمْـتُ لَتَـأْتِيَـنَّ مَنِيَّـتـي إنَّ الْمَنَايَا لاَ تَطِيشُ[5] سِهامُهَا[6]

و ـ قال النَّابِغَةُ الذُّبْيَانِيُّ:
ولَسْـتَ بِمُسْتَبْـقٍ أخـاً لاَ تَلُمُّـه[7] علـى شَعَـثٍ[8] الـرِّجـال الْمُهَـذَّبُ

ز ـ قال الشريف الرضيّ:
قَـدْ يَبْلُـغُ الـرَّجُـلُ الْجَبَـانُ بِمَـالـه مَـا لَيْسَ يَبْلُغُه الشُّجَـاعُ المُعْـدِمُ[9]

خروجه عن مقتضى الظاهر

أمثلة للشرح

ـ قال تعالى: ﴿وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾ [هود: ٣٧].

ـ وقال تعالى:

﴿۞ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ [يوسف: ٥٣].

---

(١) العزائم: جمع عزيمة، وهي الإرادة.
(٢) المكارم: جمع مَكْرُمة، وهي الاسم من الكرم.
(٣) الهاء في صغارها تعود إلى العزائم والمكارم.
(٤) الفرق: الخوف.
(٥) تطيش: تخطئ.
(٦) سهامها: سهام المنية أي الموت.
(٧) تلمّه: تجمعه.
(٨) الشعث: اتساخ الرأس من الغبار.
(٩) المعدم: الفقير.

ـ وقال تعالى:

﴿ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ﴾ [المؤمنون: ١٥].

ـ وقال حَجَل بن نَضْلَةَ القَيْسيّ:

جَـاءَ شَقِيـقٌ عـارِضـاً رُمْحَـه إنَّ بَنـي عَمِّـكَ فِيهـمْ رِمَـاح

ـ وقال تعالى يخاطب مُنْكِري وَحْدَانيّتِه: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ [البقرة: ١٦٣].

ـ «الجهل ضار». يقال لمن لا يعترف بضرر الجهل.

الشرح

المثال الأول: تجد المخاطب خالي الذهن من الحكم الخاص بالظالمين، وكان مقتضى الظاهر على هذا أن يُلْقَى إليه الخبر غير مؤكد، ولكن الآية الشريفة جاءت بالتوكيد، فما سبب خروجها عن مقتضى الظاهر؟

السبب أن الله سبحانه لما نهى نوحاً عن مخاطبته في شأن مخالفيه دفعه ذلك إلى التطلع إلى ما سيصيبهم، فنزل لذلك منزلة السائل المتردد، أَحُكِمَ عليهم بالإغراق أم لا؟ فأجيب بقوله: ﴿إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾ [هود: ٣٧].

المثال الثاني: فإن المخاطب خالي الذهن من الحكم الذي تضمنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ غير أن هذا الحكم لما كان مسبوقاً بجملة أخرى وهي قوله تعالى: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي﴾.

وهي تشير إلى أن النفس محكوم عليها بشيء غير محبوب، أصبح المخاطب مستشرفاً متطلعاً إلى نوع هذا الحكم، فنُزِّل من أجل ذلك منزلة الطالب المتردد، وأُلقي إليه الخبر مؤكداً.

المثال الثالث: تجد المخاطبين غير منكرين الحكم الذي تضمنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ﴾، فما السبب إذاً في إلقاء الخبر إليهم مؤكداً؟

السبب ظهور أمارات الإنكار عليهم، فإن غفلتهم عن الموت وعدم استعدادهم له بالعمل الصالح يُعدّان من علامات الإنكار، ومن أجل ذلك نزّلوا منزلة المنكرين وأُلقي إليهم الخبر مؤكداً بمؤكدين.

وكذلك الحال في قول حجل بن نضلة، فإن شقيقاً لا ينكر رماح بني عمه، ولكن مجيئه عارضاً رمحه من غير تهيؤ للقتال ولا استعدادٍ له، دليل على عدم اكتراثه.

وعلى أنه يعتقد أن بني عمه عزل لا سلاح معهم، فلذلك أنزل منزلة المنكرين فأكد له الخبر وخوطب خطاب المنكر، فقيل له: «إن بني عمك فيهم رماح».

المثال الخامس: تر أن الله سبحانه يخاطب المنكرين الذين يجحدون وحدانيته، ولكنه ألقى إليهم الخبر خالياً من التوكيد كما يلقى لغير المنكرين فقال: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ فما وجه ذلك؟

الوجه أن بين أيدي هؤلاء من البراهين الساطعة والحجج القاطعة ما لو تأملوه لوجدوا فيه نهاية الإقناع، ولذلك لم يقم الله لهذا الإنكار وزناً ولم يعتد به في توجيه الخطاب إليهم.

المثال الأخير: فإن لدى المخاطب من الدلائل على ضرر الجهل ما لو تأمله لارتدع عن إنكاره، ولذلك ألقي إليه الخبر خالياً من التوكيد.



القاعدة

إذَا أُلْقِيَ الْخَبَرُ خالِياً من التَّوْكِيدِ لِخَالي الذِّهْن، ومُؤَكَّداً استِحْساناً للسائل المُتَرَدِّدِ، ومُؤَكَّداً وُجُوباً لِلْمُنكِر، كان ذلك الخبرُ جارياً عَلَى مُقْتَضى الظَّاهِر. وقد يَجْري الخَبَرُ عَلَى خلافِ ما يَقْتَضِيهِ الظَّاهِرُ لاعتبارات يَلْحَظها المتكَلِّمُ ومنْ ذلك ما يأْتي:

١ ـ أَنْ يُنَزَّلَ خالِي الذِّهْن مَنْزلَةَ السائل المُتَرَدِّدِ إِذَا تَقَدَّمَ في الكلام ما يُشِيرُ إلى حُكْمَ الخَبَرِ.

٢ ـ أن يُجعلَ غَيْرُ الْمُنكرِ كالْمُنْكِرِ لِظُهور أَمارات الإنكار عَلَيْهِ.

٣ ـ أَنْ يُجْعَلَ الْمُنْكِرُ كغَيْرِ المنكِرِ إِنْ كانَ لدَيْهِ دَلائلُ وشَوَاهِدُ لَوْ تَأَمَّلَها لارْتَدَعَ عَنْ إنكارِهِ.

تمارين تطبيقيّة

١ ـ بيِّن وجه خروج الخبر عن مقتضى الظاهر فيما يأتي:

أ ـ قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ [الحج: ١].

ب ـ إنَّ برَّ الْوَالِدَيْن لواجبٌ (يُقال لمن لا يطِيع والديه).

ج ـ إن الله لمُطَّلِع على أفعال العباد (يُقال لمن يظلم الناس بغير حق).

د ـ الله موجود (يُقال ذلك لمن ينكر وجود الإلـه).

٢ ـ هات مثالين يكون الخبر في كل منهما مؤكداً استحساناً، وجارياً على خلاف مقتضى الظاهر، وأشرح وجه التوكيد في كل من المثالين.

٣ ـ هات مثالين يكون الخبر في كل منهما مؤكداً وجوباً وخارجاً عن مقتضى الظاهر، واشرح وجه التوكيد في كل من المثالين.

٤ ـ هات مثالين يكون الخبر في كل منهما خالياً من التوكيد وخارجاً عن مقتضى الظاهر، واشرح وجه الخروج في كل من المثالين.

الإنشاء

أمثلة لشرح الإنشاء

قال البارودي:

ولا تَلْتَمِسْ نَيْلَ المُنَى من خَليقةٍ فَتَجْنِي ثمارَ ٱلْيَأْسِ مِنْ شَجَرِ البُخْلِ

وقال أحدُ الحكماء يُوصِي وَلَدَه:

أَلِنْ جانِبَكَ لِقَوْمِكَ يُحِبُّوكَ، وتواضَعْ لهمْ يَرْفَعُوك، وَٱبْسُطْ لهمْ وَجْهَكَ يُطِيعُوك.

ما هو الإنشاء (الكلام الإنشائيّ)؟

تأمل الشطر الأول في المثال الأول تجد أن البارودي لا يُعلمنا عن وقوع شيء، وإنما ينهانا عن أن نلتمس من الناس ما نريده، لما يتصفون به من إمساك وبخل، وهذا كلام لا يصحّ أن يقال لقائله إنه صادق فيه أو كاذب، لأنه لا يعلمنا فيه عن حصول شيء.

في المثال الثاني يأمر الحكيم ولده: بلين الجانب، والتواضع، وبسط الوجه للناس.

وهذا كلام لا يصح أن يقال لقائله: أنه صادق فيه أو كاذب، إذ أنه لا يعلمنا فيه عن وقوع شيء أو عدم وقوعه، وإنما هو أمر للتوجيه والإرشاد.

وكل كلام لا يصح لقائله أن يقال له: إنه صادق فيه، أو كاذب يسمى إنشاء.



القاعِدَة

يَنْقَسِمُ الكَلامُ إلى قِسْمَيْن:

خَبَر: وَهُوَ ما يَحْتَمِلُ الصِّدْقَ أَوِ ٱلْكَذِبَ، فإنْ كانَ مُطابِقاً لِلْواقِعِ كانَ قائِلُهُ صادِقاً، وإنْ كانَ غيرَ مُطابِقٍ كانَ قائِلُهُ كاذِباً.

وَإِنْشاء: وَهُوَ ما لا يَصِحُّ أَنْ يُقالَ لقائِلِهِ إنَّهُ صادِقٌ فيهِ أو كاذِبٌ.

الإنشاء الطلبي

أمثلة للشرح

- نِعْمَ مُؤَدِّباً ٱلدَّهْرُ.
- بِئْسَ قَوْلاً ٱلْكذبُ.
- وَحَياتِكَ لأُخْلِصَنَّ في عَمَلي.
- ما أَجْمَلَ ٱلصِّدْقَ! وَأَقْبِحْ بِالكَذِبِ!
- عَسَى ٱللّٰهُ أَنْ يُوَفِّقَنا إلى ٱلْخَيْرِ في مَسْعانا.
- بِعْتُ، وَٱشْتَرَيْتُ، وَوَهَبْتُ.

الشرح

إن القسم الأوّل من هذه الأمثلة يستدعي مطلوباً ليس بحاصل في اعتقاد المتكلم وقت الطلب، وتلاحظ أن وسائل الإنشاء في هذه الأمثلة حسب ترتيبها هي، بالأمر والنهي والاستفهام والتمني والنداء، ويسمّى هذا النوع «الإنشاء الطلبي».

الإنشاء غير الطلبي

أمثلة للشرح

- أُخْدُمْ وَطَنَكَ بِتَفانٍ وَإِخْلاصٍ.
- لا تَأْخُذْ مَا لَيْسَ لَكَ فيهِ حَقٌّ.
- أَمُسافِرٌ ٱلْيومَ وَالِدُكَ؟
- ليتَ أَيَّامَ الشَّبابِ تَعُودُ.
- يا خليلُ، أَحْسِنْ إلى ٱلْفُقَراءِ.

الشرح

هذه الأمثلة تَسْتَدْعي مَطلوباً حاصلاً وقت الطلب، وتلاحظ أن وسائلِ الإنشاء في أمثلته حسب ترتيبها هي بصيغ: المدح والذم والقَسَم والتعجب والرجاء، وصِيَغِ العُقُود، ويسمى هذا النوع «الإنشاء غير الطلبيّ».

إن ما يهتم البليغ بالبحث عنه هو الإنشاء الطلبي لأنّ فيه مزايا لا توجد في الإنشاء غير الطلبي. ولأن كثيراً من الإنشاءات غير الطلبية أخبارٌ في الأصل نقلتْ إلى الإنشاء.



القاعدة

الإنْشاءُ قسمان:

أ ـ طَلَبيٌّ، وَهُوَ ما يَسْتَدْعي مَطْلُوباً ليسَ بحاصِل وَقْتَ الطَّلَبِ، وأَنْوَاعُهُ خَمْسَةٌ: الأَمْرُ وَٱلنَّهْيُ والاستفهامُ وَٱلتَّمنِّي والنِّداءُ.

ب ـ وَغَيْرُ طَلَبِيٍّ، وهو ما لا يَسْتَدعي مَطْلُوباً، وَيَكُونُ بِصِيَغٍ كَثِيرةٍ منها: المَدْحُ والذَّمُّ وٱلْقَسَمُ والتَّعَجُّبُ والرَّجاءُ، وصِيَغُ ٱلْعُقُودِ.

تمارين تطبيقيّة

١ ـ بيّن نوع الإنشاء وصيغته فيما يأتي:

أـ أخلق[١] بذي الصبر أن يحظى[٢] بحاجته ... ومُـدْمِـن القَـرْع[٣] لـلأبـواب أن يلجـا[٤]

ب ـ أيا شجَر الخابورِ ما لَكَ مُورِقاً؟ ... كـأنـكَ لـم تَجْـزَعْ علـى ابـنِ طَـريـفِ

ج ـ الحمدُ لله إنّي في جِوار فتًى ... حـامـي الحقيقـةِ نَفّـاع وَضـرّارِ

د ـ وَدِّعْ حبيبَكَ إن الرّكبَ مُرْتَحِلٌ ... وَهَـلْ تُطيـقُ وَداعـاً أيهـا الـرجـلُ؟

هـ ـ سلامٌ على القبر الذي لا يُجِيبُنا ... ونحـنُ نحيّـي تُـرْبَـهُ ونُخـاطِبُـهْ

٢ ـ أنشىء خمس جمل للإنشاء الطلبي.

٣ ـ أنشىء خمس جمل للإنشاء غير الطلبي.

٤ ـ استعمل الكلمات التالية في جمل.

ليت ـ لعلّ ـ بئس ـ نِعْمَ ـ تاء القسم ـ ما التعجبيّة ـ همزة الاستفهام ـ لا الناهية ـ هل.

٥ ـ بيّن نوع كل من جمل التمرين السابق: إنشاء طلبي أو إنشاء غير طلبي.

---

(١) أخلق بذي الصبر: أجدر به.
(٢) يحظى: ينال.
(٣) قرع الباب: دقه ونقر عليه، ومدمن القرع، مستديم الدق.
(٤) يلج: يدخل.

أقسام الإنشاء الطلبي
الأمر صيغته ومعانيه

أمثلةٌ للشرح

أولاً: أ ـ يقول الإمام عليّ: أحْيِ قَلبَكَ بالموعِظَة، وَنَوِّرْهُ بالحِكْمَة، وَحَذِّرْهُ صَوْلَةَ الدَّهر.

ب ـ لِتكُنْ على حَذَرٍ مِنَ النَّمامِ، لأنَّ مَنْ نَمَّ لكَ فقدْ نَمَّ عليكَ.

ج ـ سَعْياً في الخير، وَصَبْراً على الشَّدائد.

د ـ هاكَ الكِتابَ فَاقْرأْ.

ثانياً: أ ـ شاوِرْ سِواكَ إذا نابَتْكَ نائبةٌ يوماً، وإن كُنتَ من أهلِ المَشُوراتِ

ب ـ قال البحتري:

فَاَسْلَمْ سَلامَةَ عِرْضِكَ[1] الموفورِ مِن صَـرْف الحـوادث والـزَّمـانِ الأنكـد

ج ـ قال عنترة بن شدّاد:

يا دارَ عَبْلَةَ[2] بالجِواءِ[3] تَكَلَّمي وَعِمي[4] صَباحاً دارَ عَبْلَةَ وَاَسْلَمي

د ـ قال بشّار بن بُرْدٍ:

فَعِـشْ واحـداً أو صِـلْ أخـاكَ فـأنه مُقـارِفُ ذَنْـبٍ مَـرَّةً وَمُجـانِبُـهُ

هـ ـ تقول مهدّداً لمن يخالفون ولا يستمعون: «إعْمَلُوا ما شِئْتُمْ».

و ـ تقول لمن هو مساوٍ لك في المنزلة: «أعْطني كتابَكَ لأُراجِعَ فيه».

ي ـ تقول لشخص توفي أبوه: «سَلْ أباكَ حقيقةَ الأمرِ».

---

(١) العرض: الشرف.

(٢) عبلة: هي بنت عم عنترة.

(٣) الجواء: اسم واد في ديار بني عبس.

(٤) عمي صباحاً: العمي، وهي كلمة تحية.

الشرح

تأمل أمثلة القسم الأول تجد كُلاً منها يشتمل على طلب حصول شيء لم يكن حاصلاً وقت الطلب على وجه التكليف والإلزام، وتلاحظ أن طالب هذا الشيء هو أعظم ممن طلب منه، وأن تلك الأمثلة لا تخرج عن صيغ أربع هي:

أ ـ فعلُ الأمر كما ترى في المثل الأول.

ب ـ والمضارع المتصل بلام الأمر كالمثل الثاني.

ج ـ والمصدر النائب عن فعل الأمر كالمثل الثالث.

د ـ واسم فعل الأمر كالمثل الرابع، وهذا هو المعنى الحقيقي للأمر.

وإذا تأملت في أمثلة القسم الثاني وجدت الأمر فيها لم يستعمل في معناه الحقيقي، وهو طلب الفعل من الأعلى إلى الأدنى، وإنما يدل على معانٍ أخرى، تفهم من سياق الكلام وقرائن الأحوال. فالشاعر في المثل الأول ينصح ويرشد مخاطبهُ بمشاورة سواه عند نزول المصائب والملمّات، وإن كان هو ممن يستشارون، ويؤخذ بآرائهم.

والبحتري في المثل الثاني يدعو لممدوحه بالسلامة من صروف الدهر، ونازلات الأيام.

وعنترة في المثل الثالث لا يريد أن يكلف دار بنت عمه عبلة أن تتكلم، لأن كلام الدار مستحيل، وإنما يتمنى لو أنها تقدر على الكلام. وبشار بن برد في المثل الرابع يخيّر بين أن يعيش الإنسان في عزلة عن الناس فريداً وحيداً، وبين أن يصل صديقه الذي يخطىء تارة ويصيب أخرى، لأن الصديق المنزّه الخالي من النقص معدوم غير موجود.

وبالتأمل في بقية الأمثلة تجد أن الأمر فيها جاء بقصد التهديد والالتماس والتعجيز.



القاعدة

الأَمْرُ طَلَبُ الفِعْل على وجْهِ الاستِعْلاء، لِلأَمْر أَرْبَعُ صِيَغ:

فِعْلُ الأَمْر، والمُضَارعُ المقرونُ بلام الأَمْر واسمُ فِعْل الأَمْر، والمَصْدَرُ النَّائِبُ عَنْ فِعْل الأَمْر.

قَدْ تَخْرُجُ صِيَغُ الأَمْر عَنْ مَعْناها الأَصْلِيّ إلى مَعانٍ أُخرَى تُسْتفاد مِنْ سِياق الكلام، كالإرشَادِ، والدُّعاءِ، والالْتماس، والتَّمَنِّي، والتَّخْيير، والتَّسْوية، والتَّعْجيز، والتَّهْديدِ، والإباحةِ.

تمارين تطبيقيّة

١ ـ بيِّن صيغ الأمر وعيِّن المراد من كل صيغة فيما يأتي:

أ ـ قال تعالى خطاباً ليحيى عليه السلام: ﴿خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ﴾.

ب ـ وقال الأرجانيّ:

شَاوِرْ سِواكَ إذَا نابتْكَ نائِبَةٌ يَوْماً وإن كُنْتَ مِنْ أهْلِ المشورات

ج ـ وقال أبو العتاهية:

واخفِضْ جناحكَ إن مُنِحْت إمَارة وارْغَبْ بنَفسِكَ عن رَدَى اللذات[1]

د ـ وقال أبو العلاء:

يا موتُ زُرْ إنَّ الحَياةَ ذَمِيمَةٌ ويَا نَفْس جدِّي إنَّ دهْرَكِ هازلُ[2]

هـ ـ وقال آخر:

أريني جَواداً ماتَ هُزْلاً لَعلّني أَرَى ما تَرينَ أَوْ بخِيلاً مُخَلَّدا[3]

و ـ قال خالد بن صفوان ينصح ابنه: دعْ مِنْ أعمال السِّر ما لَا يَصْلحُ لكَ في العَلانيَّةِ

ز ـ وقال بشارة بن بُرد:

فَعِشْ واحداً أَوْ صِلْ أَخَاكَ فإنَّهُ مُقَارفُ ذَنْب مَرَّةً ومُجانِبُه[4]

ح ـ وقال تعالى: ﴿قُلْ تَمَتَّعُوا۟ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ [إبراهيم: ٣٠].

ط ـ وقال أبو الطيب يخاطب سيف الدولة:

أَخَا الجُودِ أَعْطِ النَّاسَ ما أَنْتَ مالِكٌ وَلَا تُعْطِيَنَّ الناسَ ما أَنا قائلُ[5]

ي ـ وقال قَطْري بن الفُجَاءَة يخاطب نفسه:

فَصبْراً في مجال الموْتِ صبراً فَما نَيْلُ الخُلود بمُسْتَطاعِ

٢ ـ بيّن ما يُراد من صيغ الأمر في التراكيب الآتية:

أ ـ قال المتنبي:

---

(١) المراد بخفض الجناح التواضع، والردى: الهلاك.

(٢) يفضل الموت على الحياة ويأمر نفسه أن تأخذ في طريق الجد لأن الدهر غير جاد.

(٣) الهزل: بالضم وبالفتح، الضيق والفقر.

(٤) مقارف الذنب: مرتكبه، يقول: إذا أردت ألا يزل معك صديق فعش منفرداً وذلك مستحيل، أما إذا أردت أن تعيش مع الناس فسامح إخوانك وصلهم على ما بهم من عيوب.

(٥) يقول: أعط الناس أموالك ولا تعطهم شعري، أي لا تحوجني إلى مدح غيرك.

عِشْ عـزيـزاً أو مُـتْ وأنـت كـريـمٌ   بين طَعْنِ القَنا[1] وخَفْقِ[2] البُنودِ

ب ـ قال الفرزدق يخاطب جريراً:

أُولئِـكَ آبـائـي فَجِئْنـي بِمِثْلِهِـم   إذا جَمَعَتْنَـا يـا جَـرِيـرُ المَجـامِـعُ

ج ـ قال أبو العلاء المعرّي:

أرَى العَنْقـاءَ[3] تكْبُـرُ أن تُصـادا   فعـانِـدْ مَـن تُطيـقُ لـه عِنـادا

د ـ عِـشْ مـا بـدا لَـكَ سـالِمـاً   فـي ظـلِّ شـاهقـةِ القُصُـورِ[4]

هـ ـ يـا ليـلُ طُـلْ يـا نَـوْمُ زُل   يـا صُبْـحُ قِـفْ لا تَطْلُـعِ

٣ ـ وضّح صيغ الأمر وما يراد من كلٍّ منها فيما يأتي:

أ ـ قال الإمام عليّ ينصح ابنه:

ولا تَظْلِمْ كما لا تُحِبُّ أن تُظْلَمَ، وأَحْسِنْ كما تحب أن يُحْسَنَ إليك، واستقبِحْ من نفسك ما تستقبِحُهُ من غيرِكَ، وَارْضَ من الناس ما ترضاهُ لهم من نفسك.

ب ـ ﴿رَبِّ ٱشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِيٓ أَمْرِي﴾.

ج ـ أريني جَواداً مات هُزْلاً[5] لعلّني   أرى مـا تَـريْـنَ أو بخيـلاً مُخَلَّـدا

د ـ قال أبو العلاء المعرّي:

فيـا مـوتُ زُرْ إن الحيـاة ذميمـةٌ   ويا نَفْسُ جِدّي إنْ دهْرَكِ هازِلُ[6]

هـ ـ قد رشّحُوكَ لأمرٍ إن فَطِنْتَ له   فَارْبَأ بِنَفْسِكَ[7] أن تَرْعَى مَعَ الهَمَلِ[8]

٤ ـ اذكر أربعة أمثلة لصيغ الأمر الحقيقي.

٥ ـ اذكر مثالين لصيغة الأمر المفيد للتخيير.

٦ ـ اذكر مثالين لصيغة الأمر المفيد للتهديد.

٧ ـ اذكر مثالين لصيغة الأمر المفيد للتعجيز.

---

(١) القنا: الرمح.
(٢) البنود جمع بند: العلم الكبير، وخفقها: اضطرابها.
(٣) العنقاء: طائر معروف الاسم مجهول الجسم.
(٤) شاهقة القصور: ما علا منها.
(٥) الهزل: الضيق والفقر.
(٦) هازل: غير جادٍ.
(٧) اربأ بنفسك: باعدها.
(٨) الهمل: الإبل بلا راعٍ.

النهي صيغه ومعانيه

أمثلة للشرح

أولاً: أ ـ جاء في القرآن الكريم: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا﴾ [الأنعام: ١٥٢].

ب ـ وجاء فيه أيضاً: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [الأنعام: ١٥٢].

ج ـ قالَ مدير المدرسةِ لطلابِهِ: «لا تتأخَّروا عن مَواعيدِ المدرسةِ، ولا تَتَغَيَّبوا بغيرِ عُذْرٍ، ولا تُهْمِلوا واجباتِكم».

ثانياً: أ ـ ربِّ! لا تُشْمِتْ بِيَ الأَعْداء.

ب ـ تقولُ لصديقكَ: «لا تُغادِر البيتَ حَتَّى آتِيَ إليكَ».

ج ـ إذا نَطَقَ السَّفِيهُ فلا تُجِبْهُ   فَخيْرٌ مِنْ إجابتِهِ السُّكُوتُ

د ـ قالت الخَنْساءُ تَرْثي أخاها صَخْراً:

أعَيْنَيَّ جُودا ولا تَجْمُدا   ألا تبكيان لصخر النَّدَى

هـ ـ تقولُ مهدداً: «لا تنتهِ عن غيِّكَ، ولا تُقْلِعْ عن ضلالك!».

و ـ قال أبو الأسْوَد الدُّؤلي:

لا تَنْهَ عن خُلُق وتأتِيَ مِثْلَهُ   عارٌ عليكَ إذا فعلتَ عظيمُ

ز ـ قال المتنبي يهجو كافوراً:

لا تشترِ العَبْدَ إلَّا والعَصَا معهُ   إنَّ العَبِيدَ لأنْجاسٌ مَناكِيدُ[1]

الشرح

تأمل أمثلة القسم الأول الثلاثة تجد أن كلاً منها يشتمل على صيغة يُطْلَبُ بها الكفّ عن عمل شيءٍ سيّئ. تلاحظ أن طالب النهي فيها أعظم قدراً وأرفع شأناً ممن طلب منه.

---

(١) مناكيد جمع منكود: قليل الخير، أيب أن العبد لا يصلح إلَّا بالضرب والإهانة.

ففي المثلين الأولين طالب النهي هو الله سبحانه وتعالى، والمطلوب منهم هم عباده.

وفي المثل الثالث هو مدير المدرسة، والمطلوب منهم هم تلاميذه، وهذا هو النهي الحقيقي «طَلَبُ الكفّ عن الفعل على وجه الاستعلاء» وليس له إلاّ صيغة واحدة، هي المضارع مع لا الناهية.

وإذا تأملت أمثلة القسم الثاني وجدت كلاً منها يشتمل على نهي، لم يستعمل في معناه الحقيقي، وهو طلب الكفّ من أعلى إلى أدنى، وإنما يدل على معانٍ أخرى تفهم من مجرى الكلام:

أ ـ فتفهم من المثل الأول أن النهي فيه يقصد به الدعاء، فالمتكلم يدعو الله أن لا يُشْمِتَ به الأعداء، لأن الشماتة أمر لا تحتمله النفس، إذ هي فرح العدوّ بمصيبة عدوّه.

ب ـ وفي المثل الثاني تلتمس من صديقك الذي هو مساوٍ لك أن لا يغادر منزله حتى تأتيَهُ، وذلك بصيغة النهي، وصيغة النهي إذا وجّهت من ندٍّ إلى ندِّه أفادت الالتماس.

ج ـ وتفهم من المثل الثالث أن الشاعر ينهى عن مجاراةِ السفيهِ وإجابته، ويرشِد أن السكوت في هذه الحال خيرٌ من الردّ، فصيغة النهي فيه تفيد النصح والإرشاد.

د ـ والخنساء في المثل الرابع تظهر عميق حزنها وشديد أسفها على أخيها صَخْرٍ، وتتمنى أن لا تبخل عيناها بالدمع السّخي على فقده، فصيغة النهي تفيد التمني.

هـ ـ وإذا أنعمت النظر في بقية الأمثلة لوجدت صيغة النهي فيها تفيد حسب سياق الكلام التهديد في المثل الخامس، والتوبيخ في المثل السادس، والتحقير في المثل السابع.



القاعدة

النَّهيُ طَلَبُ الكَفِّ عَن الفِعْل عَلَى وَجْهِ الاستِعْلاء. ولِلنَّهْي صِيغَةٌ وَاحِدَةٌ هيَ الْمُضَارِعُ مَعَ لاَ النَّاهِيَةِ.

قَدْ تَخرُجُ صِيغَةُ النَّهْي عَنْ مَعْناها الحقيقيِّ إلى مَعانٍ أُخْرَى تُسْتَفَادُ مِنَ السِّياق وقَرَائن الأَحْوال، كالدُّعاءِ، والالتماس، والتمنِّي، والإرْشَاد، والتَّوْبيخ، والتَّيئيس، والتَّهْدِيدِ، والتَّحْقِير.

تمارين تطبيقيّة

١ ـ بيِّن صيغة النهي والمراد منها في كل مثال من الأمثلة الآتية:

أ ـ قال تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ [الأعراف: ٥٦].

ب ـ وقال أبو العلاء:

لا تَحْلِفَنَّ علَى صِدْقٍ ولا كَذِبٍ ... فَما يُفِيدُكَ إلاَّ المأْثَمَ الْحلِفُ

ج ـ وقال تعالى: ﴿لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ﴾ [الحجرات: ١١].

د ـ وقال: ﴿لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٦].

هـ ـ وقال البحتري يخاطب المعْتَمِدَ على الله:

لا تَخْلُ مِنْ عيْشٍ يكُرُّ سرُوره ... أبداً ونَوْرُوزٍ[1] عليْكَ مُعاد

و ـ وقال الغَزِّي:

ولَا تُثْقِلاَ جيدِي بمِنةِ جاهِلٍ ... أَرُوحُ بهَا مِثْل الْحمَام مُطَوَّقا

ز ـ وقال آخر:

لا تطلُبِ المجدَ إن المجدَ سُلَّمهُ ... صَعْبٌ وَعِشْ مُسْتريحاً نَاعِمَ الْبَال

ح ـ وقالت الخنساء ترثي أخاها صخراً:

أَعيْنَيَّ جُودَا ولاَ تَجْمُدَا[2] ... أَلَا تَبْكِيانِ لِصخْرِ النَّدى

ط ـ قال خالد بن صفوان: لا تطلبوا الحاجات في غير حينها، ولا تطلبوها من غير أهلِها.

٢ ـ اذكر صيغة النهي، وبيّن ما يراد منها فيما يلي:

أ ـ لا تَيْأَسُوا أَنْ تَسْتَرِدّوا مَجْدَكمْ ... فلَرُبَ مَغْلُوبٍ هَوَى ثُمّ ارْتَقَى

ب ـ لا تحْتَجِبْ عنِ العُيونِ أيّها القَمَرُ.

ج ـ قال الإمام عليّ:

«لا يكن أهلُكَ أشقى الخلق بك، ولا ترغَبَنّ فيمن زَهِدَ فيك، ولا تكونَنَّ على الإساءة أقوى منك على الإحسان».

(١) النوروز: أول يوم في السنة الشمسية وهو من أعياد الفرس.
(٢) تجمدا: أي تبخلا.

د ـ لا تَعْتَذِروا اليومَ.

هـ ـ قال المتنبي في مدح سيف الدولة:

لا تَطْلُبَنّ كَريماً بَعْدَ رُؤيَتِهِ إنّ الكِرامَ بأسْخاهُمْ يداً خُتِموا

و ـ لا تَحْسَبِ المجدَ تَمْراً أنتَ آكِلُهُ لَنْ تَبْلُغَ المجْدَ حتى تَلعَقَ الصَّبرا

لا ـ قال الشيخ ناصيف اليازجي:

لا تأمل الخير من ذي نعمة حدثت فهو الحريصُ على أثوابه الجُدُدِ

٣ ـ استخرج صيغ النهي، وبيّن المراد منها فيما يلي:

أ ـ لا تَطْلُبِ المجدَ وَاقْنَعْ فمطلَبُ المجدِ صَعْبُ

ب ـ لا تكن رَطْباً فَتُعْصَرَ، ولا يابِساً فتُكْسَرَ.

ج ـ قال أبو العلاء المعرّي:

لا تطويا السّرّ عنّي يومَ تائبة فإنَّ ذلكَ ذنبٌ غيرُ مغتفَرِ

والخِلّ كالماءِ يُبدي لي ضمائِرَهُ مَعَ الصّفاءِ ويُخْفيها مَعَ الكَدَرِ

و ـ لا تَعَرضَنّ لِجعْفَرٍ مُتَشَبِّهاً بِنَدَى[1] يَدَيْهِ فَلَسْتَ مِنْ أنْدادِهِ[2]

هـ ـ قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾ [البقرة: ١٨٨].

و ـ يا إلٰهي لا تمنع عطاءَك عني.

ز ـ لا تفكر في منافستي.

٤ ـ اذكر مثالين يفيدان المعنى الحقيقي للنهي.

٥ ـ اذكر ثلاثة أمثلة تكون صيغة النهي في الأول تفيد الدعاء، وفي الثاني تفيد الالتماس، وفي الثالث التمنّي.

---

(١) الندى: الكرم والجود.

(٢) النّدّ: المثيل، النظير.

الاستفهام أدواته ومعانيه

الاستفهام هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً، وأدواته هي: الهَمْزَةُ، وَهَلْ، وما، ومَنْ، وَمَتَى، وأيّانَ، وكَيْفَ، وأيْنَ، وأنّى، وكَمْ، وأيّ.

الهمزة (ء)

أمثلة للشرح

أولاً: أأنْتَ مُسافرٌ أَمْ سَعيدٌ؟
أغائِبٌ أخوكَ أمْ والِدُكَ؟
أعِنَباً اشتريتَ أمْ مَوْزا؟
أواقِفاً شَرِبتَ أمْ قاعدا؟
أيومَ السبتِ تذهبُ إلى المدرسة أم يومَ الاثنين؟

ثانياً: أفَهِمْتَ الدرسَ؟
أقَدِمَ صديقُكَ؟
أسَمِعْتَ الأخبارَ؟

الشرح

لاحظ الجمل في المجْموعتين ١ و ٢ تجد أنها تفيد الاستفهام، وأن أدوات الاستفهام فيهما هي الهمزة.

في أمثلة القسم الأول تجد أن المتكلم في كل منها يعرف النسبة التي تضمنها الكلام، ولكنه يتردد بين أمرين، ويطلب تعيين أحدهما:

ففي المثل الأول يعرف المتكلم أن السفر وقع فعلاً، وأنه منسوب إلى المخاطب أو سعيد، فهو لذلك لا يطلب معرفة النسبة، وإنما يطلب معرفة المفرد، وينتظر من المسؤول أن

يعيّن له ذلك المفرد، ولذلك يكون جوابه بالتعيين، فيقال: «سعيدٌ» مَثلاً. وهكذا تلاحظ في أمثلة الطائفة الأولى.

وتلاحظ أيضاً أن المفرد المسؤول عنه في أمثلة هذه الطائفة يأتي دائماً بعد الهمزة مباشرة، سواء أكان مسنداً إليه أم مسنداً، أم مفعولاً به، أم حالاً، أم ظرفاً، كما ترى في الأمثلة على هذا الترتيب.

في أمثلة القسم الثاني تجد الحال مختلفاً عن الطائفة الأولى، فإن المتكلم فيها متردد بين ثبوت النسبة ونفيها، فهو يجهلها، ولذلك يسأل عنها، ويريد معرفتها.

ففي المثل الأول تجده متردداً بين ثبوت فهم الدرس وعدمه، ولذلك فهو يطلب معرفة هذه النسبة، ويكون الجواب: بنعم، إن أريد الإثبات، وبلا، إن أريد النفي. وتلاحظ في هذه الأمثلة أنه لا يوجد للمسؤول عنه، وهو النسبة معادل، بخلاف الطائفة الأولى.

فيتضح مما تقدم أن للهمزة استعمالين، فتارة يطلب بها معرفة مفردٍ، يطلب بها معرفة نسبة، وتسمى معرفة المفرد «تَصَوّراً» ومعرفةُ النِّسْبَةِ «تَصْدِيقاً».

هل

أمثلة للشرح

هَلْ يُحِسُّ الجمادُ؟

هَلِ الْخِلُّ الوَفِيُّ موجودٌ؟

هَلْ قَدِمَ عَزيزٌ من السَّفَر؟

الشرح

لاحظ جمل الاستفهام بِهَلْ في هذه الأمثلة تجد أن المستفهم في كل منها، لا يتردد في معرفة مفرد من المفردات، ولكنه متردد في معرفة النسبة، فلا يدري أمُثبتةٌ هي أم منفيةٌ، ولذلك يسأل عنها، ويجاب بنعم إن أريد الإثبات، وبلا إن أريد النفيُ، ويمتنع معها ذكر المعادل، فلا يصح أن تقول: هل يحسّ الحيوان أم لا يُحِسّ؟ وهكذا. . .

فيتبيّن لك مما تقدم أن الاستفهام بهل يُطلب به معرفة النسبة ليس غير، ولا تكون إلاَّ لطلب التصديق، ويمتنع معها ذكر المعادل.



القاعدة

أ ـ الاستفهام هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل، بأدوات هي: الهمزة، هَلْ، ما، مَنْ، مَتَى، أَيَّانَ، كَيْفَ، أَيْنَ، أَنَّى، كَمْ، أَيٌّ، وَتُسَمَّى أَدَوَاتِ الاسْتِفهامِ.

ب ـ الهمزة: ويطلب بها أحد أمرين:

١ ـ تَصَوُّرُ الْمُفْرَدِ وَمَعْرِفَتُهُ، وفي هذه الحال تأتي قبل المسؤول عنه، ويذكر في الغالب معادل بعد أم.

٢ ـ التصديق، والاستفهام حينئذٍ يكون عن إدراك نسبة يتردد العقل في ثبوتها أو نفيها، وفي هذه الحال لا يذكر المعادل.

ج ـ هَلْ: تأتي لِطَلَبِ التّصديق فقط، أي معرفة وقوع النسبة أو عدم وقوعها، ويمتنع أن يذكر معها معادل.

كيف، أين، أنّى، كم وأي

كيف: يطلب بها تعيين الحال، مثل: كيف ذهبتم؟

أينَ: يطلب بها تعيين المكان، مثل: أين نهر النيل؟

أنّى: أ ـ تكون بمعنى كيف، مثل: أنّى تترقّى الصّناعة الوطنية، ولم يشجعها المواطنون؟

ب ـ بمعنى مِنْ أيْنَ، مثل: أنّى لكَ هذا المال، وقد عهدتُكَ مُعْدِماً؟

ج ـ وبمعنى متى، مثل: أنى يرجِعُ المسافرون؟

كم: يُطْلَبُ بها تعيينُ عدد مبهم مثل: كم تلميذاً في الصف؟

أيْ: يُطْلَبُ بها تعيين أحد المتشاركين وتمييزه في شيء يعمّهما، مثل:

أيُّ الفريقَيْن أمْهَرُ لَعِباً، وهي بِحَسَبِ ما تُضافُ إليه.

فيُسأل بها عن الزمان والمكان والحالِ والعَدَدِ، إلى غير ذلك. مثل: في أيِّ يومٍ تأتي؟ في أيِّ مكانٍ تُقيم؟ أيّ صاحِبَيْكَ أحسنُ خلقاً: سالمٌ أم عزيز؟ بأيِّ ذنبٍ عُوقبتَ؟

وجميع هذه الأدوات تأتي للتصوّر، ولذلك يأتي الجواب عليها بتعيين المسؤول عنه.

ما، من

ما: للاستفهام عن غير العقلاء، ويطلب بها:

أ ـ تارة إيضاح الاسم وشرحه، كأن تقول: ما اللجّين؟ فتجاب بأنه الفِضّة.

ب ـ وتارة بيان حقيقة المسمّى، تقول: ما الحسَدُ؟.. فتجاب: بأنه تمنّي زوال نعمة المحسود.

من: يُطْلب بها تعيين أحد العقلاء مثل: من شيَّد هذا البناء؟ فالجواب: سعيدٌ.

متى، أيّان

متى: يطلب بها تعيين الزمان ماضياً أو مستقبلاً، مثل: متى قدمت؟ ومتى تسافر؟

أيّان: يُطلب بها تعيين الزمان المستقبل خاصة، وتكون في مقام التفخيم والتهويل.

مثل: أيّان تستغني بلادنا عن المصنوعات الأجنبية؟

المعاني التي تُستفاد من الاستفهام

إن الاستفهام هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً، وهذا هو المعنى الأصلي للاستفهام، وذلك باستعمال ألفاظ عرفتها تسمى «أدوات الاستفهام» وقد تخرج هذه الألفاظ عن أصل وضعها فيستفهم بها عن الشيء مع العلم به، لأغراض تستفاد من سياق الحديث ودلالة الكلام، وأهمها:

أ ـ **النَّفْيُ**: مثل: «هل جزاء الإحسان إلاَّ الإحسان»؟ فهلْ هنا بمعنى ما النافية.

ب ـ **الإنْكار**: وهو بيان أن الفعل لا ينبغي أن يكون، كقول الشاعر:

هَـلْ يَضُـرّ البحـرَ أمْسـى زاخـراً أن رَمـى فيـهِ غـلامٌ بِحَجَـرْ؟

ج ـ **التَّوْبيخُ**: مثل: «أتأمُرونَ النّاسَ بالبِرّ وتَنْسَوْنَ أنْفُسَكُمْ؟

د ـ **التَّقْرِيرُ**: وهو حَمْلُ المُخاطَبِ على الإقرار بما يَعْرِفُه، مثل: «ألَستَ أكْثَرَهُمْ جُوداً، وأحْسَنَهم خُلُقاً؟».

هـ ـ **التَّعْظِيمُ**: مثل: «مَنْ ذا الذي يَقومُ بهذا المشروعِ العظيم غَيرُكَ؟»

و ـ التّحْقِير: في مثل قولك: «أهذا الذي أطنبْتَ في مَدحه؟»

ز ـ التّشْوِيق: في مثل: «هل تسمعُ خبراً ساراً؟»

ح ـ التّعَجّب: مثل قول الشاعر:

أنَشَا يمزّقُ أثوابِي يؤدّبُني أبَعْدَ شَيْبِيَ عندي يَبْتَغِي الأدَبا؟

ط ـ الأمر: مثل: «فهل أنتم منتهون عن سوء عملكم؟» أي انتهُوا.

ي ـ التّسْوِيَة: مثل: «سواءٌ علينا أجَزِعْنا أم صَبَرْنا، ما لنا مِنْ مَفَرٍّ».

ك ـ الاسْتِبطاء: مثل: إلى مَتَى هذا الإهمالُ؟»

ل ـ التّمنّي: مثل قولَكَ: «هل تشهد الغرفة التي تحدثنا فيها؟» أي أنك تتمنى أن تتكلم الغرفة، فتنطِقَ بالحديث الذي جرى.

تمارين تطبيقيّة

١ ـ صغ الأسئلة المناسبة لما يلي:

أ ـ شَبَّ في المدينة حريق لم تره. فسل صديقك عن رؤيته إيَّاه.

ب ـ سمعْتَ أن أحد أخويك عليٍّ ونجيب أنقذ غريقاً. فسل عليًّا يعين لك المنقذ.

ج ـ إذا كنت تعرف أن البنفسج يكثر في أحد الفصلين الخريف أو الشتاء لا على التعيين، فضع سؤالاً تطلب فيه تعيين أحد الفصلين.

٢ ـ بيِّن الأغراض التي يدل عليها الاستفهام في الأمثلة الآتية:

أ ـ قال أبو تمام في المديح:

هلْ اجْتَمعتْ أَحْياءُ عدْنان[1] كلُّها بِمُلتَحمٍ[2] إلاّ وأَنْتَ أَمِيرُها

ب ـ وقال البُحتري:

أأَكْفُرُكَ النَّعْماءَ عِنْدِي وَقَدْ نَمتْ عليَّ نُمُوَّ الْفَجْر والْفَجْرُ ساطعُ؟

وأَنْتَ الَّذِي أَعْزَزْتَني بعْد ذِلّتي فلاَ القَوْلُ مخْفوض[3] ولاَ الطرف خاشع؟[4]

---

(١) أحياء عدنان: بطونها.

(٢) الملتحم: مكان اشتداد القتال.

(٣) القول المخفوض: ما كان ليناً ليست فيه شدة.

(٤) والطرف الخاشع: العين فيها انكسار وذلة.

ج ـ وقال ابن الرومي في المدح:

أَلَسْتَ المرْءَ يَجْبِي[1] كلَّ حمْدٍ ... إذَا ما لَمْ يَكُنْ لِلْحَمْدِ جابِ؟

د ـ وقال أبو تمام:

ما لِلْخُطُوب طَغتْ عليَّ كَأَنها ... جَهلَتْ بأَنَّ نداك بالمِرْصَادِ؟

هـ ـ وقال آخر:

فدَع الوَعِيد فَما وعيدكَ ضَائري ... أَطنينُ أَجْنِحَةِ الذُّباب يضِير؟!

و ـ أَضَاعُوني وأَيَّ فَتَى أضاعُوا؟ ... لِيَوْم كَريهَة وسداد ثَغْر

٣ ـ ضع الأسئلة المناسبة

أ ـ رأيت إناءً مكسوراً، فسل أخاك عن كسره له.

ب ـ رأيت إناءً مكسوراً فشككت في أن الخادم كسره أو الخادمة، فسل الخادم عن شخص الكاسر.

ج ـ رأيت زارعاً يبذر بُذوراً، وشككت أنها قمح أو شعير، فسله عمّا بذره منهما.

د ـ سل عن حال مريض.

هـ ـ سل عن حين دخول صديق لك المدرسة.

٤ ـ صغ الأسئلة المناسبة

أ ـ عن مكان زراعة التبغ.

ب ـ عن معنى الموؤدة.

ج ـ عن عدد الناجحين في الامتحان.

د ـ ترددت في مجيء والدك على طائرة أو باخرة.

هـ ـ الفائز في لعب الكرة الابتدائي أو الثانوي.

و ـ مكان اصطياد الطيور.

٥ ـ ماذا يُرادُ بالاستفهام في ما يلي:

أ ـ أَلَسْتُمْ خيرَ مَنْ ركِبَ المطايا ... وأَنْدَى العالَمِينَ بُطُونَ راحِ؟

ب ـ مَتَى يَبْلُغُ البُنْيان يوماً تَمامَهُ ... إذا كُنْتَ تَبْنِيهِ وَغَيْرُكَ يَهْدِمُ؟

---

(١) يجبي: يجمع.

ج ـ فَعَلامَ يَلْتَمِسُ العَدُوّ مَسَاءَتِي   مِنْ بَعْدِ ما عَرَفَ الخَلائقُ شَاني؟

د ـ وكيفَ أخافُ الفَقْرَ أو أُحرَمُ الغِنى   وَرَأيُ أميـرِ المـؤمنيـنَ جَمِيـلُ؟

هـ ـ أضاعُوني وَأيّ فَتًى أضاعُوا؟   لِيَـوْمِ كـريهَـةٍ وسِـدادِ ثَغْـرِ

و ـ وَمَنْ ذا الذي يُدْلي بِعُذْرٍ وحُجّةٍ   وَسَيْفُ المنايا بينَ عَيْنَيْهِ مُصْلَتُ

ز ـ وقال المتنبي وهو يخاطب الحمى:

أَبِنْـتَ الـدهـر عنـدي كـل بنـتٍ   فكيف وصلتِ أنتِ من الزحام؟

التمنّي

أمثلة للشرح

أولاً:

أ ـ قال أبو العتاهية:

أَلَا لَيْتَ الشَّبَابَ يَعُودُ يَوماً ... فأُخْبِرَهُ بما فَعَلَ المَشِيبُ

ب ـ وقال ابن الرُّومي في شهر رَمَضانَ:

فَلَيْتَ اللَّيلَ فِيهِ كانَ شَهْراً ... ومَرَّ نهارُهُ مَرَّ السَّحابِ

ج ـ تأنَّ ولا تَعْجَلْ بلومِكَ صاحِباً ... لعلَّ له عُذراً وأَنْتَ تلومُ

عَسَى اللّهُ أنْ يُجْرِي المودَّة بَيْنَنا ... ويُوصِلَ حَبْلاً مِنكُمُو بِحِبالِيا

د ـ قال الله سبحانه وتعالى: ﴿يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [القصص: ٧٩].

الشرح

تأمّل المثلين الأولين تجد أن المطلوب فيهما أمور محبوبة يستحيل وقوعها، وذلك بتمنّي عودة الشباب، وتمني أن يكون الليل في رمضان شهراً، ومرور نهاره مر السحاب، هرباً من الجوع والعطش في نهاره، وهي أمور يستحيل حصولها، وهذا ما يسمى: بالتّمَنّي.

وإذا تأملت المثلين الثالث والرابع وجدت أن الأمر المتمنّى فيهما ممكن وقوعه، فالشاعر في المثل الثالث ينصح مخاطبه بألّا يتعجّل بلوم صاحبه، ويرجو أن يكون له عذر فيما بدر منه، كما يرجو من الله ويتمنى عليه.

في المثل الرابع أن يجري المودة بينه وبين صديقه بعد انقطاعها، فالمطلوب المحبوب فيهما إذاً ممكن حصوله، ويسمى هذا التمنّي «ترجّياً» ويعبّر فيه بلعل وعسى كما رأيت، وقد تستعمل فيه ليت، كما في قول المتنبي:

فيا ليتَ ما بيْني وَبَيْنَ أحِبّتِي من البُعْدِ ما بَيْني وبينَ المَصائبِ

والتمنّي في المثل الخامس ممكن، لأن فضل الله واسع، ولكن الحصول على مثل ما أوتي قارون من مال وفير وثروة عظيمة أمر بعيد التحقيق غير مطموع في نيله.

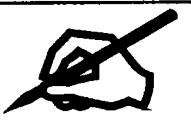
وللتمني[1] أربع أدوات: واحدة أصلية وهي: «لَيْتَ» وثلاث تنوب عنها، وهي:

١ ـ هَلْ، مثل: هل مَنْ يُعيرُني جناحه فأطيرَ إلى وطني.

٢ ـ لعلّ، مثل: لعلّ الله يُحْدِثُ بعدَ ذلِكَ أمْراً.

٣ ـ لو، مثل:

واهاً[2] لأيامِ الصِّبا وزمانِهِ لو كان أسْعفَ بالمُقام قَلِيلا



القاعدة

التَّمَنِّي طَلَبُ أَمْرٍ مَحْبُوبٍ لاَ يُرْجَى حُصُولُه، إِمَّا لِكَوْنِهِ مُسْتَحِيلاً، وإِمَّا لكونه مُمْكِناً غَيْرَ مَطْمُوعٍ في نَيْلِهِ. واللَّفْظُ المَوْضوع للتَّمَنِّي لَيْتَ، وقد يُتَمَنَّى بهَلْ، ولَوْ، ولَعلَّ، لِغَرَضٍ بَلاَغِيّ.

إذَا كَانَ الأَمْرُ الْمَحْبُوبُ مِمَّا يُرْجَى حُصُولُهُ كانَ طَلَبُهُ تَرَجِّياً، ويُعَبَّرُ فيهِ بلَعَلَّ أَوْ عَسَى، وقد تُسْتَعْمَلُ فيه لَيْتَ لِغَرَض بلاغيّ.

تمارين تطبيقيّة

١ ـ بيِّن ما في الأمثلة الآتية من تمنٍّ أو ترج، وعيِّن الأداة في كل مثال:

أ ـ قال صريعُ الغواني:

واهاً لأيام الصِّبا وزمانِه لَوْ كان أسْعف بالْمُقَام قليلا

ب ـ وقال أبو الطيب:

فَلَيْتَ هَوَى الأَحِبَّةِ كانَ عدْلاً فحمل كلّ قَلْبٍ ما أطَاقَا

---

(١) لاستعمال هذه الأدوات في التمنّي يُنْصَبُ الفعلُ المضارعُ في جَوابها.

(٢) واهاً: كلمة يتعجب بها من طيب الشيء، واهاً لأيام الصبا: ما أحسنها!

ج ـ وقال تعالى: ﴿فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾ [غافر: ١١].

٢ ـ بيّن ما في الأمثلة التالية من تمنٍّ أو ترجٍّ، واذكر الأداة:

أ ـ قال جرير:

ولّى الشبابُ حميدةٌ أيامُهُ ... لو كان ذلك يُشْتَرَى أو يَرْجِعُ

ب ـ عسى الكربُ الذي أمسيتُ فيه ... يكون وراءه فَرَجٌ قريبُ

ج ـ أيا مَنْزِلَيّ سَلْمى سَلامٌ عليكما ... هل الأزْمُنُ اللائي مَضَيْنَ رواجِعُ

د ـ فليتَ لي بِهِمُ قَوْماً إذا ركِبوا ... شَدّوا الإغارةَ فُرْساناً وَرُكْباناً

٣ ـ اذكر مثالاً لكلّ أداة تفيد التمنّي.

النداء

للنداء ثمانية حروف هي:

يا، الهمزةُ، أيْ، آ، آيْ، أيَا، هَيَا، وَا.

وحروفُ النداءِ في أصل الاستعمالِ قِسْمان:

١ ـ الهمزةُ وأيْ: للقريب.

٢ ـ وباقي الحروف للبعيد، غيرَ أن هنالك أسباباً تدعو إلى مخالفة هذا الأصل فَيُنَزَّلُ البعيدُ منزلةَ القريب، والقريبُ منزلةَ البعيد، وسنشرحُ لكَ هذه الأسبابَ، فيما يأتي:

أمثلة للشرح

أ ـ قال الشَّاعر في رثاء ابنه:

أَأُبَيَّ لا تَبْعَدْ وليس بخالدٍ ... حَيٌّ، وَمَنْ تُصِبِ المنونُ بَعِيدُ

ب ـ وقال معروف الرصافي يصف أرملة مرضعاً:

ما أَنْسَ لا أَنْسَ أَنِّي كُنْتُ أَسْمَعُها ... تَشْكُو إلى رَبِّها أَوْصَابَ دُنْياها

تقولُ يا رَبِّ لا تَتْرُكْ بلا لَبَنٍ ... هذي الرَّضِيعَةَ وَارْحَمْنِي وإِيَّاها

ج ـ وقال الفَرَزْدَقُ يَهْجُو جَريراً:

أُولئِكَ آبائي فَجِئْني بِمِثْلِهِمْ ... إذا جَمَعَتْنا يا جَرِيرُ المَجامِعُ

د ـ وقال البارودِيُّ:

يا أيُّها السَّادِرُ[1] الْمُزْوَرُّ[2] من صَلَفٍ[3] ... مَهْلاً فإنَّكَ بالأيَّامِ مُنْخَدِعُ

---

(١) السادر: الذاهب عن الشيء ترفعاً.

(٢) المزور: المنحرف.

(٣) الصلف: الكبر.

الشرح

تأمل المثلَ الأولَ تجد أن الشاعر يرثي ابنه، وهو بعيدٌ عنه، ولكنه ناداه بالهمزة الموضوعة للقريب تنبيهاً على أنه قريبٌ من قلبه، بل هو مالك فؤاده، فكأنه حاضر الجثمان، ليس ببعيد عن العيان.

ومعروف الرصافي في المثال الثاني يقول بلسان الأرملة المرضع إنه سمعها تتضرع إلى الرب الجليل فتناديه بـ (يا) المستعملة لنداء البعيد مع أنه قريب ليس ببعيد.

وذلك للإشعار والدلالة على أن المنادي رفيع القدر عظيم الشأن فجعل بُعْدَ المنزلة كأنه بعدٌ في المسافة، من أجل ذلك اختار الشاعر في ندائه الحرف المستعمل لنداء البعيد.

أما الفرزدق في المثال الثالث فيعتقد أن مخاطبة جريراً منحطّ الدرجة وضيع الشأن، فكأن بعد درجته في الانحطاط بُعدٌ في المسافة.

والباروديّ في المثال الرابع يشير إلى أن السامع غافل ذاهل، كأنه غير حاضرٍ معه في مجلسه.

وقد تخرج ألفاظ النداء عن معناها الأصلي، وهو طلب الإقبال، إلى معانٍ تستفاد من القرائن، ومن هذه المعاني:

١ ـ التّحسّر، كقولِ حافظ إبراهيم في الرِّثاء:

يـا دُرَّةً نُـزِعَـتْ مِـنْ تـاجِ والـدِهـا   فأصبحتْ حِلْيَةً في تاجِ رِضْوانِ[1]

٢ ـ التّحَيّر والتّضَجّر كقول الجارمِ في رِثاء إسماعيل صبري:

صـادِحَ الشّـرقِ قـد سَكَـتَّ طـويـلاً   وعَـــزيـــزٌ عليـــه ألاّ تَقُـــولاَ

٣ ـ النّدْبة كقول حافظ أيضاً:

فَـــوالَهَفـــي والقبـــرُ بينـــي وبينَـــهُ   علـى نَظْـرَةٍ مـن تلكُـمُ النّظَـراتِ

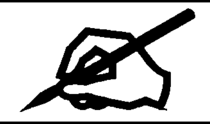
٤ ـ الإغراء: كقولِكَ للجنديّ المتردِّدِ في الدِّفاع، يا شُجاعُ تَقَدَّم.

٥ ـ الزّجرُ، كقول الشاعر:

يا قَلْبُ وَيْحَكَ ما سَمِعْتَ لِناصِحٍ   لَمَـا ارْتَمَيْـتَ، ولا اتَّقَيْـتَ مَـلامَـا

---

(١) رضوان: هو خازن الجنة.



القاعدة

ـ النِّداءُ هُوَ دَعْوَةُ الْمُخَاطَبِ بِحرفٍ نائِبٍ مَنابَ أَدْعُو أَو نَحْوِهِ.

وَلِلنِّداءِ ثمانِيَةُ حُرُوفٍ هِيَ: يا، الهمزةُ، أَيْ، آ، آيْ، أَيَا، هَيَا، وَا.

وَأَدَواتُ النِّداءِ قِسْمانِ في الاستِعمالِ: الْهَمْزَةُ وَأَيِ لِلْقَرِيبِ، وباقي الأَدَواتِ لِلْبَعِيدِ.

وَقَدْ يُنَزَّلُ الْبَعِيدُ مَنْزِلَةَ القَرِيبِ، فيُنادَى بالْهَمْزَةِ أَوْ أَيْ، تَنْبِيهاً إلى أَنَّهُ لا يَغِيبُ عَنِ ٱلْقَلْبِ وكأَنَّهُ حاضِرُ ٱلْجِثْمانِ لَيْسَ بِغائِبٍ عَنِ ٱلْعَيانِ.

وَقَدْ يُعْكَسُ فَيُنَزَّلُ مَنْزِلَةَ ٱلْبَعِيدِ: فيُنادَى بِغيرِ ٱلْهَمْزَةِ وَأَيْ لِلإشعارِ والدَّلالَةِ على عُلُوِّ مَرْتَبَتِهِ، أَوِ الإشارَةِ إلى ٱنْحِطاطِ مَنْزِلَتِهِ، أَوْ غَفْلَتِهِ وشُرُودِ ذِهْنِهِ.

وقد تَخْرُجُ أَلْفاظُ النِّداءِ عَنِ ٱلْمَعْنَى ٱلأَصْلِيِّ إلى معانٍ أُخْرَى، تُسْتَفادُ مِنَ ٱلْقَرائِنِ أَهَمُّها: التَّحَسُّرُ، والتَّحيُّرُ، والنُّدْبَةُ، والإغْراءُ، والزَّجْرُ.

تمارين تطبيقيّة

١ ـ بيِّن أدوات النداء في الأمثلة الآتية، وما جرى منها على أصل وضعه في نداء القريب أو البعيد، وما خرج عن ذلك مع بيان السبب:

أ ـ أَبُنَيَّ إنَّ أباك كاربُ يَوْمِهِ[1] ... فإذَا دُعِيتَ إلَى المكارمِ فَاعْجل

ب ـ يا مَنْ يُرجَّى لِلشَّدائِدِ كلِّها ... يَا مَنْ إلَيْهِ المُشْتَكَى والمفْزَعُ

ج ـ قال أبو العتاهية:

أَيَا مَنْ عاش فِي الدُّنْيا طويلاً ... وأَفْنَى الْعُمْرَ في قِيلٍ وقَالِ

وأَتعبَ نَفْسَهُ فيما سيفْنَى ... وجمَّعَ مِنْ حرامٍ أَوْ حلال

هب الدنْيا تُقادُ إلَيْكَ عفْواً ... أَلَيْس مصِيرُ ذلكَ لِلزَّوال؟

د ـ قال سوار بن المُضَرَّب:

يـأيها القَلْبُ هلْ تَنْهاك مَوْعِظَةٌ ... أَوْ يُحْدِثَن لَك طُولُ الدَّهْر نِسْيَانَا

(١) كارب يومه: أي مقارب يومه الذي يموت فيه.

هـ ـ وكتب والد لولده ينصحه:

أَحُسينُ إني واعِظٌ ومُؤَدِّبُ فَافْهمْ فإن الْعاقل المُتأَدِّبُ

٢ ـ بيّن أدوات النداء في الأمثلة الآتية، وما جرى منها على أصل وضعه في نداء القريب أو البعيد وما خرج عن ذلك مع بيان السبب:

أ ـ يا أيها القلبُ هل تنهاكَ موعظةٌ أو يُحْدِثَنْ لَكَ طُولُ الدهرِ نِسْيانَا

ب ـ أسُكّانَ نَعْمانَ الأراكِ[1] تيقّنوا بِأنكُمُ في ربْعِ[2] قَلْبيَ سُكّانُ

ج ـ أيْ بُنَيَّ اسْمَعْ نَصيحتِي.

د ـ أيَا هذا لا ترفَعْ صوتك أمامَ والدك.

٣ ـ بيّن المعاني التي تستفاد من النداء فيما يلي:

أ ـ يا ليلُ قد طُلْتَ فهلْ ماتَ السّحَرْ أم استحالتْ شَمْسُهُ إلى القمرِ؟

ب ـ يا راحلاً أخلى الدِّيا رَ وفضلُهُ لم يَرْحَلِ

ج ـ يا أيها القمر المباهي وَجْهَه لا تكْذِبَنّ فلستَ مِنْ أشْكالِهِ

د ـ يا شجاع أقْدِمْ (تقوله لمن تجده متردداً في منازلة العدو).

٤ ـ هاتِ مثالين للمنادى القريب المنزل منزلة البعيد لعلو مكانته.

٥ ـ هاتِ مثالين للمنادى القريب المنزل منزلة البعيد لحقارة منزلته.

٦ ـ هاتِ مثالين للمنادى القريب المنزل منزلة البعيد لغفلته وشرودِ ذهنه.

٧ ـ مَثّل للنداء المستعمل في التحسر والزجر والإغراء.

---

(١) نعمان الأراك: موضع في بلاد العرب.

(٢) الربع: المنزل.

القصر طرقه وطرفاه

أمثلة للشرح

أ ـ ما فازَ إلاّ سَميحٌ.

ب ـ إنّما الحياةُ تَعَبٌ.

ج ـ ما سَافَرَ سالِمٌ بَلْ ماجِدٌ.

د ـ سامحاً كَلَّمْتُ.

الشرح

لاحِظْ هذه الأمثلة تجد أن كلاً منها يتضمن تخصيص أمرٍ بآخر، فالمثل الأول يثبت الفوز لسميح، ويخصصه به دون من سواه، والمثل الثاني يفيد تخصيص الحياة بالتعب، بمعنى أن الحياة وقف على التعب، لا تفارقه إلى الراحة.

وإذا أردت أن تعرف منشأ هذا التخصيص، خذ المثل الأول واحذف منه أداتيّ (النفيّ وإلاّ) نجد أن هذا التخصيص قد زال منه، فيكون المثل هكذا: «فاز سميحٌ» إذن النفي والاستثناء هما وسيلة التخصيص فيه. وتستطيع بعد ذلك أن تعرف من هذه الأمثلة أن وسائل التخصيص فيها هي: ما وإلاّ وبَلْ وتقديم ما حقه التأخير، كما ترى في المثل الأخير (سامحاً كلمتُ) إذ قدّم المفعول به على الفعل. ويسمي علماء المعاني التخصيص المستفاد من هذه الوسائل (بالقصر) ويسمُّون الوسائل نفسها (طُرُقَ القَصْر).

عُدْ بنظرِكَ إلى المثلِ الأول تجد أن المتكلم فيه يقصر الفوز على سميح، فالفوز مقصور، وسميح مقصور عليه، ويسمى المقصور والمقصورُ عليه (طَرفي القَصْر). ولما كان الفوز صفة من الصفات، وسميح هو الموصوف بهذه الصفة كان القصر في هذا المثال (قَصْرَ صفةٍ على موصوفٍ). ولما كانت الحياة في المثل الثاني موصوفة والتعب صفة لها، كان القَصرُ في هذا المثال (قَصْرَ موصوفٍ على صفةٍ) بمعنى أن الموصوف لا يفارقُ صفة التعب إلى صفةِ الراحة.

وبالتأملِ في جميع الأمثلة السابقة تجد أن كلاً منها يشتمل على مقصورٍ ومقصورٍ عليه، وهو إمّا قَصرُ صفةٍ على موصوفٍ، أو قصرُ موصوفٍ على صفةٍ.

وزيادة في الإيضاح هذا الجدول الآتي يبيّن طرق القصر:

لِلْقَصْر طُرُقٌ عديدةٌ، ولكنَّ الكثيرَ الاستعمالِ منها أربعٌ:

الأداة	المثال	المقصور عليه
(أ) ـ النفيُ والاستثناء	ما فائزٌ إلا خليلٌ	ما بعد إلاّ (خليل)
(ب) ـ إنّما	إنّما الفائز خليلُ	المتأخر في الكلام (خليل)
(ج) ـ العطف		
(١) بلا	الأرض متحركةٌ لا ثابتة	المقابل لمَا بعد لا (متحركة)
(٢) ببلْ	ما فائزٌ خليلٌ بل إبراهيمُ	ما بعد بل (إبراهيم)
(٣) بلكِنْ	ما فائزٌ خليلٌ لكنْ إبراهيم	ما بعد لكنْ (إبراهيم)
(د) تقديمُ ما حقّه التأخير	بالجد فاز إبراهيم	المتقدم (بالجد)



القاعدة

أ ـ القَصْرُ هو تَخْصِيصُ شَيءٍ بِشَيءٍ بطريقٍ مَخْصُوصٍ.

ب ـ لِلْقَصرِ طُرُقٌ كَثِيرةٌ أشْهَرُها أرْبَعٌ:

١ ـ النَّفْيُ والاسْتِثْناءُ، ويكونُ المقصورُ عليهِ ما بعدَ أَداةِ الاسْتِثْناءِ.

٢ ـ إنّما، ويكونُ المقصورُ عليهِ مَعَها وَاجِبَ التَّأخِيرِ.

٣ ـ العَطْفُ: بِلا أَوْ لَكِنْ أَوْ بَلْ، فإنْ كانَ العَطْفُ بِلا كانَ المقصورُ عليهِ مُقابِلاً لِما بَعْدَها، وإنْ كانَ العَطْفُ بِلَكِنْ أَوْ بَلْ كانَ المقصورُ عليه ما بَعْدَهما.

٤ ـ تَقْديمُ ما حَقُّهُ التَّأْخِيرُ، وَهُنا يكونُ المقصورُ عليهِ هو المُقَدَّم.

ج ـ لِكُلِّ قَصْرٍ طَرَفانِ: مَقْصورٌ ومَقْصورٌ عليه.

د ـ يَنْقَسِمُ القَصْرُ باعتبارِ طَرَفَيْهِ إلى قِسْمَيْن:

١ ـ قصْر صِفَةٍ على مَوْصُوفٍ. ٢ ـ قَصْر مَوْصُوفٍ على صفَةٍ.

طرفاه

أمثلة للشرح

أولاً:

أ ـ إنَّما الرَّازقُ اللّـهُ.

ب ـ لا كاتِبَ في القرية إلّا فؤادٌ (إذا لم يكن في القرية كاتب غيره).

ثانياً:

أ ـ لا مُحْسِنَ إلّا سليمٌ.

ب ـ إنَّما شَفيقٌ مِقْدامٌ.

الشرح

المثالان الأولان هما من باب قصر الصفة على الموصوف، وإذا تأملت الصفة في كل منهما وجدت أنها لا تفارق موصوفها، إلى موصوفٍ آخر.

فالرزق صفة لا تتعدى المولى جلّ وعلا إلى غيره، وكذلك الكتابة صفة لا تتعدى فؤاداً إلى غيره في هذه القرية، ويسمى القصر في هذين (قَصْراً حَقِيقياً).

وكذلك كل قَصْرٍ يختص فيه المقصور بالمقصورِ عليه في الحقيقة والواقع بألّا يتجاوزه إلى غيره أصلاً.

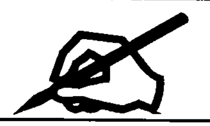
والمثل الثالث هو من باب قصر الصفة على الموصوف، والمثل الرابع من باب قصر الموصوف على الصفة.

وإذا تأمّلت المقصور في المثالين وجدته مختصاً بالمقصور عليه بالنسبة لشخصٍ معيّن لا لجميع ما عداه.

فالمقصود في المثل الأول قصر الإحسان على سليم بالنسبة لشخص آخر معيّن كإبراهيم مثلاً.

إذْ ليس من قصده أن هذه الصفة لا توجد في غير سليم من جميع أفراد الناس.

لأن الواقع يكذّب ذلك، وكذلك الشأن في المثال الثاني. ويسمى القصر في هذين المثالين (قَصْراً إضافيًا).



القاعدة

ـ القَصْرُ قِسْمانِ: حَقيقيٌّ وإضافِيٌّ:

١ ـ حَقِيقيّ، وَهُوَ أَنْ يَخْتَصَّ المَقْصورُ بالمقصورِ عليه في الحقيقةِ والواقعِ بِأَلَّا يَتَجاوَزَهُ إلى غَيْرِهِ أَصْلاً.

٢ ـ إضافيّ، وهُوَ ما يَكُونُ الْقَصْرُ وَالاخْتِصاصُ فِيهِ بِحَسَبِ الإضافَةِ إلى شَيءٍ مُعَيَّنٍ في الْجُمْلَةِ، وقَدْ يَتَجَاوَزُهُ إلى شَيءٍ آخَرَ.

تمارين تطبيقيّة

١ ـ بيِّن فيما يأتي نوع القصر وعيِّن كلاً من المقصور والمقصور عليه:

أ ـ قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر: ٢٨].

ب ـ قال تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٤٤].

ج ـ قال لَبِيد:

وما المرْءُ إلاّ كالهِلالِ وضَوْئِهِ ... يُوافي تمامَ الشهْرِ ثم يَغِيبُ

د ـ وقال ابن الرومي في المدح:

أمْوالُهُ في رقابِ الناسِ مِنْ مِنَنٍ ... لَا في الخزائنِ مِنْ عيْنٍ(١) ومن نَشَبِ(٢)

هـ ـ وقال:

وما عجِبْنا وإنْ أَصْبحْتَ تُعْجِبُنَا ... أنْ نَجْتَني ذَهباً مِنْ مَوْضِعِ الذَّهب

لكن عجِبنا لِعُرفٍ لا نكافِئُهُ ... ونَسْتَزيدُكَ مِنْهُ أَكْثَرَ العجَبِ

و ـ وقال الغَطمشُ الضبيُّ:

إلى الله أشكو لَا إلى الناس أنّني ... أرى الأرضَ تَبْقى والأخِلاَّءَ تذْهب

---

(١) العين: الذهب والفضة.

(٢) والنشب: المال، يقول: إنه ينفق أمواله في المنن التي يقلد بها أعناق الرجال ولا يخزنها في خزانة.

٢ ـ عيِّن المقصور عليه في الجملتين الآتيتين، وبين الفرق بينهما في المعنى:

أ ـ إنما يدافع عن أحسابكم عليٌّ. ب ـ إنما عليّ يدافع عن أحسابكم.

٣ ـ بيّن نوع القصر وطريقه في ما يأتي:

أ ـ لا يألف العلمَ إلاّ ذكيّ، ولا يجفوه إلا غبيّ.

ب ـ سيذكُرُني قومي إذا جَدّ جدّهم وفي الليلة الظّلماءِ يُفْتَقَدُ[1] البَدْر

ج ـ قد عَلِمَتْ سَلْمَى وجاراتُها ما قَطّرَ الفارِسَ[2] إلاّ أنا

د ـ ما أنا طامع بل قانع.

هـ ـ إنما الدنيا هِباتٌ وعَوارٍ مُسْتَرَدّة

شدةٌ بعدَ رَخاءٍ ورَخاء بعد شِدّةَ

و ـ على الله توكّلنا.

٤ ـ بيّن القصر ونوعه وطريقه في ما يأتي:

أ ـ إن الجديدَيْنِ[3] في طُول اختلافهما لا يَفْسُدانِ ولكِنْ يَفْسُدُ الناسُ

ب ـ ليس اليتيمُ الذي قد مات والدُهُ بل اليتيمُ يتيمُ العلمِ والأدَبِ

ج ـ مَحاسِنُ أوصاف المُغَنّين جَمّةٌ وما قَصَباتُ السّبْقِ إلاّ لَمَعْبَدِ[4]

د ـ بِكَ اجتمع المُلكُ المُبَدّد[5] شَمْلُهُ وَضُمّتْ قواصٍ منه بعدَ قواصِي[6]

هـ ـ وما شابَ رأسي من سنين تتابَعَتْ عَلَيّ ولكِنْ شَيّبَتْنِي الوقائِعُ

و ـ عند الامتحان يُكْرَمُ المرء أو يُهان.

٥ ـ هات جملة تفيد نجاح عبد الله وعدم نجاح كريم بواسطة «إنّما».

٦ ـ ردّ بطريق القصر بـ «إنّما» على من زعم أن التفاح ينضج في الربيع.

٧ ـ اجعل الجملة التالية دالة على قصر صفة على موصوف بطرق القصر الأربع: أُكْرِمُ المُهَذَّبَ.

٨ ـ غيّر الجملة الآتية بحيث تفيد القصر بالعطف: بِكَ اْجْتَمَعَ المُلْكُ المُبَدَّدُ شَمْلُهُ.

---

(١) يفتقد: يطلب.

(٢) قطر الفارس: ألقاه على أحد جانبيه.

(٣) الجديدان: الليل والنهار.

(٤) معبد: مغن مشهور في عهد بني أمية والعباسيين.

(٥) المبدد: المفرق.

(٦) القواصي: جمع قاصية، وهي الناحية البعيدة.

الوصل والفصل

تعريف الوصل والفصل

الوصل الذي يبحث عنه علماء البلاغة هو عطف جملة على أخرى بالواو خاصة.

مثل: قم واسع في الخير.

وذلك لأن الواو هي التي تخفى الحاجة إليها، ويحتاج العطف بها إلى لباقة في الفهم ودقة في الإدراك، إذ هي لا تدل إلّا على مُطلق الجمع والاشتراك.

أما غيرها كالفاء وثم مَثَلاً، فلكونهما تدلان سَهُلَ إدراك مواطنهما.

فحيث يكون بين الجملتين ترتيب وتعقيب مثل: دَخَلَ فَسَلَّم وجلس فتكلم، كان ظاهراً جداً أن المقام يقتضي الفاء.

وحيث كان بين الجملتين تراخٍ مثل: نام مساء، ثم استيقظ صباحاً، لم يَخْفَ أن المَقَام يطلب ثم.

والفصلُ هو تَرْكُ العَطْفِ بين الجملتين، مثل: ما الكَذوبُ مَحْبوباً، إنْ هُو إلّا مَبْغُوضٌ.

مواضع الوصل

أمثلة للشرح

أ ـ التلميذُ يكتُبُ ويقرأُ،

ب ـ جاءَ الحقُّ، وَزَهَقَ الباطِلُ.

ج ـ لا، وَشَفاهُ الله: (تجيب بذلك من قال: هل شفي أخوك من مرضه؟)

د ـ لا، وَرَدَّهُ الله سالِماً: (تجيب بذلك من سألكَ: هل رَجَع والدك من سفره؟).

الشرح

تأمل المثل الأول تجد أن جملة (يقرأ) معطوفة على جملة (يكتب) التي هي في محل رفع خبر المبتدأ، فهي إذن مشتركة معها في الإعراب، لأن المعطوف يتبَعُ المعطوف عليه في إعرابه، ولذلك يجب الوصل (بالواو) بينهما، وبين كل جملتين اشتركتا في الحكم الإعرابي.

وتلاحظ أن بين جملتي المثل الثاني مناسبة، وأنهما قد اتفقتا خبراً، فلم يكن من سبب يقتضي الفصل (ترك العطف) بينهما.

ولِذَا وَجَبَ الوَصْلُ (بالواو)، وكذلك بين كل جملتين اتفقتا إنشاءً أيضاً، كقولك: استمع واحكم بالحق.

وفي المثل الثالث جملتان هما:

أ ـ «لا» القائمة مقام جملة خبرية إذ التقدير (لا حاجة لي).

ب ـ «وشفاه الله» التي هي إنشائية.

وتلاحظ أنّنا إذا تركنا الوَصْل فيهما لقلنا: لا بارك الله فيك. فيتوهّم السامع أننا ندعو عليه، مع أن المقصود الدعاء له، ولذلك وجب العدول عن الفصل إلى الوصل.

وكذلك الحال تماماً في جملتي المثل الرابع، وفي كل جملتين اختلفتا خبراً وإنشاءً، وأوهم ترك العطف بينهما خلاف المقصود.

مواضع الفصل

أمثلة للشرح

أ ـ إنَّما الدنيا فَناءٌ. لَيس للدُّنْيا ثُبوتْ.

ب ـ أحسنتُ إلى الفقيرِ، أعطَيتُه كِساءً.

ج ـ كَلَّمتُ سَميراً، قلتُ له: لا تُسِىءْ إلى أحدٍ.

د ـ سَقَطَ الْمُهْمِلُ في الامتحان، لَعَلَّكَ تَتَّعِظُ.

هـ ـ عَلِيٌّ كاتبٌ، الطَّائرة تُحَلِّقُ في الجَوِّ.

و ـ السيفُ أصدقُ أَنْباءً مِنَ الكُتُبِ   في حَدِّهِ الحَدُّ بينَ الجِدِّ واللَّعِبِ

الشرح

تأمل الأمثلة الثلاثة الأولى تَجِدْ أن بين الجملة الأولى والثانية في المثل الأول اتحاداً تاماً وامتزاجاً معنوياً، فالجملة الثانية «ليس للدنيا ثبوت» هي بمعنى الجملة الأولى، وجاءت توكيداً لها.

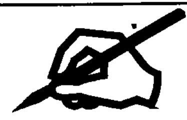
وأن الجملة الثانية «أعطيته كِساءً» في المثل الثاني هي جزء من معنى الجملة الأولى، فهي بَدَل منها.

وأن الجملة الثانية «قلتُ له: لا تُسِىء إلى أحد» في المثل الثالث أتَت لإيضاح الكلام في الجملة الأولى، فهي بيانٌ لها.

وتلاحظ في هذه الأمثلة الثلاثة أن الجملة الثانية في كلٍّ منها مفصولة عن الأولى، والسبب في ذلك ما بينهما من تمام التآلفِ وكمال الاتحاد، كما رأيتَ، ولذا يقال إن بين الجملتين كما الاتصال.

ثم تأمل الجملتين: الرابعة والخامسة تجد الجملة الأولى في المثل الرابع خبرية والثانية إنشائية، فهما مختلفتان خبراً وإنشاءً، وتجد في المثل الخامس أنه لا مناسبة مطلقاً بين الجملتين إذ لا رابطة في المعنى بين كتابة علي وتحليق الطائرة في الجو، وتلاحظ أن الجملة الثانية في كلٍّ من المثالين مفصولةٌ عن الأولى، ولا سبب لذلك إلاَّ لشدة التباعد، وكمال التباين بينهما، ويقال في مثل هذا الموضع إن بين الجملتين كمال الانقطاع.

وتلاحظ في المثل السادس أن الجملة الثانية أتت جواباً عن الجملة الأولى، فكأنه أُلقِيَ إلى المتكلم سؤالٌ، وقيل له: لِمَ كان السيفُ أصدق أخباراً؟ فأجاب بقوله: في حده الحد. . .، ولذلك فُصِلَ بين الجملتين، ولا سبب للفصل سوى قوة الرابطة بينهما، فالجواب شديد الارتباط والاتصال بالسؤال، ويقال: إن بين الجملتين هنا شِبْهَ كمالِ الاتصال.



القاعدة

يجب أن يوصل بين الجملتين بالواو في المواضع التالية:

أ ـ إذا اشتركت الجملتان في الإعراب.

ب ـ إذا اتفقتا خَبَراً وإنشاء، مع وجود المناسبة بينهما، وعدم المانع من الفصل.

ج ـ إذا اختلفتا خَبَراً وإنْشاءً، بِحَيْثُ يُوهم ترك الوصل خلاف المقصود.

الفصل بين الجملتين واجب في ثلاثة مواضع:

أ ـ أن تتحد الجملتان اتحاداً تاماً، وتمتزجا امتزاجاً معنوياً، بأن تكون الجملة الثانية توكيداً للأولى أو بدلاً منها، أو بياناً لها، ويسمى ذلك كما الاتصال.

ب ـ أن تتباين الجملتان تبايناً تاماً، بأن تختلفا خبراً وإنشاء، أو بألّا يكون بينهما أية مناسبة ويسمى ذلك كمال الانقطاع.

ج ـ أن تكون الجملة الثانية جواباً عن سؤال نشأ من الجملة الأولى، ويسمى ذلك شبه كمال الاتصال.

تمارين تطبيقية

١ ـ بيِّن مواضع الوصل والفصل في ما يأتي مع ذكر السبب في كل مثال:

أ ـ قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ ﴾.

ب ـ قال الأحنف بن قيس: لا وفاء لكذوب ولا راحة لحسود.

ج ـ قال تعالى: ﴿ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُواْ لَا تَخَفْ ﴾[١] [هود: ٧٠].

د ـ جاء في الحِكَم: كَفى بالشَّيْبِ داءً. صلاحُ الإنسان في حِفظِ اللسان.

هـ ـ ينسب للإمام علي كرّم الله وجهَه: دع الإسراف مقتصداً، واذكر في اليوم غداً، وأمْسِك مِن المال بقَدْر ضَرُورتِكَ، وقدِّم الفَضْل لِيوْم حاجتِك.

و ـ يُنسب لأبي بكر رضي الله عنه: أَيُّها الناسُ، إنّي وُلِّيتُ عليْكمْ ولَسْتُ بخيركم.

ز ـ قال أبو الطيب:

إن نُيُوبَ الزمانِ تَعْرِفُني أنا الذي طال عَجْمُها عُودِي[٢]

ح ـ لا وكُفيتَ شَرها. (تجيب بذلك من قال: أذهَبتِ الحُمّى عن المريض؟).

---

(١) أوجس منهم خيفة: أحس منهم خوفاً.

(٢) عجم العود: عضه ليعرف أصلب هو أم رخو، يقول: قد طالت صحبتي الزمان وقد جربني وعرف صلابتي وصبري على نوائبه.

ط ـ قال تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾.

ي ـ وقال أبو العتاهية:

قدْ يُدْركُ الرَّاقدُ الهادِي برقْدتِهِ ... وقدْ يخيبُ أَخُو الرَّوحاتِ[1] والدُّلَج[2]

ك ـ وقال الغزِّي يشكو الناس:

يصُدُّونَ في البأساء[3] منْ غَير عِلَّة ... ويمتثلُونَ الأَمْر والنَّهْيَ في الخفْض[4]

ل ـ وقال أبو العلاء المعرى:

لا يُعْجبنَّكَ إقْبالٌ يُريكَ سناً[5] ... إنَّ الخُمُودَ[6] لعمْرى غايةُ الضَّرَم[7]

م ـ يقولون إني أَحْمِلِ الضيْم[8] عِنْدهم ... أَعُوذُ بربِّي أن يُضامَ نظيري

ن ـ وقال تعالى: ﴿ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ ﴾[9].

س ـ وقال تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾.

٢ ـ هات مثالين فُصِلَ في كلٍّ منهما لكمال الاتصال، وبيّن المواضع التي يظهر فيها هذا الكمال:

٣ ـ هات مثالين للجمل المفصول بينها لشبه كمال الاتصال.

٤ ـ هات جملتين للجمل المفصول بينها لكمال الانقطاع.

---

(١) الروحات: جمع روحة اسم بمعنى الرواح وهو الصير آخر النهار من راح يروح ضد غدا يغدو.
(٢) والدلج: جمع دلجة من أدلج إذا سار من أول الليل: يقول قد يدرك القاعد مطالبه ويخيب المجد الساعي.
(٣) البأساء: الشدة.
(٤) والخفض: الدعة والنعيم.
(٥) السنا: ضوء البرق.
(٦) وخمود النار: سكون لهبها.
(٧) والضرم: اشتعال النار وإلهابها.
(٨) الضيم: الذل.
(٩) يسومونكم سوء العذاب: يحملونكم إياه.

الإيجاز والمساواة والإطناب

الإيجاز

أمثلة للشرح

أولاً: أ ـ جاء في القرآن الكريم:

﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ [الأعراف: ١٩٩].

ب ـ وقال النبيُّ محمدٌ ﷺ: «المعدةُ بيتُ الداء، والحميةُ رأسُ الدواء».

ج ـ وقال السموأل: وإنْ هو لم يَحْمِلْ على النفسِ ضَيْمَهَا فليسَ إلى حُسْنِ الثَّناءِ سَبِيلُ.

ثانياً: د ـ قال ٱمْرُؤُ القَيْس:

فقلتُ يمينَ ٱللّٰهِ أَبْرَحُ قاعداً   وَلَوْ قَطَّعوا رأسي لَدَيْكَ وأوصالي

هـ ـ وجاء في القرآن الكريم: ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ﴾.

و ـ وجاء فيه أيضاً: ﴿ فَأَرْسِلُونِ ❁ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ ﴾.

الشرح

تأمّل الأمثلة الثلاثة الأولى تجد كُلاً منها على قلته قد جمع معاني كثيرة، فالمثل الأول قد جمعت فيه مكارم الأخلاق، وعالي الصفات، وانطوى فيه كل جليل ورقيق، إذ في العفو الصّفح عمن أساء، وفي الأمر بالمعروف، حسن المعاملة، ومنع اللسان عن الكذب، وغضّ الطرف عن المحارم الخ...

وقد جمع المثل الثاني من المعاني الطبية الشيء الكثير، كيف لا؟ وهو دستور الطب قديماً وحديثاً، وأما المثل الثالث فقد اشتمل قول السموأل على حميد الصفات من سماحة وشجاعة وتواضع وحلم وصبر واحتمالٍ للمكاره، إذ كلُّ هذه تضيم النفس لما يحصل في تحمُّلها من المشقة والعناء.

فنلاحظ من هذه الأمثلة الثلاثة أن المعاني فيها قد زادت على ألفاظها، وهذا النوع من الإيجاز يسمّى «إيجاز قِصرٍ». وتأمّل الأمثلة الثلاثة الأخيرة (د، هـ، و) تجد أن كل مثلٍ قد حذف منه كلمة أو جملة أو أكثر، فبيت امرىء القيس في المثل الرابع قد حذفت منه «لا» قبل «أبرح» والمثل الخامس قد حُذِفت منه جملة بعد «وإن يُكذّبوك» فلا تَجْزَع «فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ من قَبْلِكَ»، والمثل السادس قد حُذِفتْ منه عِدّة جمل هي: لَمّا رأى مَلِكَ مِصْر الريّان بن الوليد رؤيا، فقال: «أرْسلونِ» إلى يوسف لأستعبره الرؤيا، ففعلوا فأتاه، وقال له: «يا يُوسُفُ أيّها الصِّدّيقُ».

وهذا النوع من الإيجاز يسمّى «إيجازَ حَذْفٍ» ولا بدّ فيه من قرينةٍ تدلَ على المحذوف تُفهَمُ من سياق الكلام، كما رأيت، والداعي إليه طلب الاختصار، وتحصيل المعنى الكثير في اللفظ القليل، على شريطة أن يكون وافياً بالمراد، وإلاّ عُدّ حذفاً مخلاً رديئاً، كقول الحارث ابن حلزة اليشكري:

والعيشُ خيرٌ في ظِلا ... ل النُّوك[1] مِمّن عاش كَدًّا

يريد الشاعر أن يقول: إن العيش الناعم الرغيد، في ظلال الحمق خير من العيش الشاق في ظلال العقل، ولكن ألفاظ كلامه لا تدل على هذا إلاّ بعد التأمل وإنعام النظر.

المساواة

أمثلة للشرع

أ ـ جاء في كتاب الله الكريم: ﴿كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ﴾ [الطور: ٢١].

ب ـ الضَّعِيْفُ أَمِيرُ الرَّكْبِ.

ج ـ كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ.

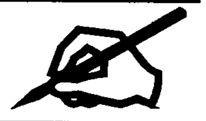
الشرح

تأمل هذه الأمثلة الثلاثة تجد أن الألفاظ في كل منها قد تساوت مع المعاني، بحيث لا يزيد اللفظ على المعنى المراد، فلو أنقصت أو زدت في اللفظ لتطرق الخلل إلى المعنى بمقدار النقصان أو الزيادة، فكأن الألفاظ قوالب للمعاني.

ويسمى الكلام على هذا النسق «مساواة».

---

(١) النوك: بضم النون وفتحها: الحمق.



القاعدة

الإيجاز هو أن يكون اللفظ أقل من المعهود عادة، مع وفائه بالمواد، فإن لم يف كان إخلالاً وحذفاً رديئاً، وهو نوعان:

أ ـ إيجاز قصر، وهو ما تزيد فيه المعاني على الألفاظ من غير حذف.

ب ـ إيجاز حذف، ويكون بحذف كلمة، أو جملة، أو جمل، مع وجود قرينة (دليل) تدل على المحذوف.

المساواة هي: أن تكون الألفاظ بقدر المعنى، والمعنى بقدر الألفاظ، بلا زيادة ولا نقصان.

تمارين تطبيقية

١ ـ بيّن الإيجاز والمساواة وأسبابهما في ما يلي:

أ ـ قال أعرابي: «إنْ شَكَكْتَ فِيَّ، فاسأل قلبك عن قلبي».

ب ـ هُمْ خَلَطُونا بالنفوس وألجأوا إلى حُجُراتٍ أدفأتْ وأظَلَّتِ

ج ـ عَلَّمَتْنِي نَبْوَتُكَ[1] سَلْوَتَكَ، وأسْلمني يأسِي منكَ إلى الصبر عنكَ.

د ـ يقولُ أناس لا يَضِيرُكَ فَقْدُها بَلَى كُلّ ما شَفّ النفوس[2] يَضيرُها[3]

هـ ـ ومن يتوكل على الله فهو حَسْبُهُ[4].

٢ ـ بيّن نوع الإيجاز والسبب فيه في ما يأتي:

أ ـ فإن المنية من يَلْقها فسوف تُصادِفُهُ أيْنَما

ب ـ أكلتُ فاكهة وماءً.

(١) نبوتك: تجافيك وبعدك.
(٢) شف النفوس: هزلها وأضعفها.
(٣) يضيرها: يضرها.
(٤) حسبه: كافيه.

ج ـ أخرج منها ماءها ومرعاها.

د ـ ولكن في القِصاص حياةٌ.

هـ ـ تَرْكُ الشرِّ صدقة.

و ـ قال المتنبي.

أتـى الـزمـانَ بنـوه فـي شبيبتـه فسـرّهـم وأتينـاه علـى الهَـرَمِ

معنى البيت: أن أبناء الزمان في الأمم الماضية جاءوا في حداثة الدهر فسرهم، ونحن قد أتينا في آخره وقد هرم، فلم يبق لنا فيه ما يسرنا منه.

٣ ـ هاتِ مثالين لإيجاز القصر، وبيّن السبب.

٤ ـ هاتِ مثالين لإيجاز الحذف، وبيّن السبب.

٥ ـ هاتِ مثالين للمساواة، وبيّن السبب.

الإطناب

تعريف الإطناب

الإطنابُ هو زيادة اللفظ على المعنى لتقويته وتوكيده.

أمثلة للشرح

أ ـ ما جَعَلَ الله لرجُلٍ من قَلْبَيْنِ في جَوْفِهِ.

ب ـ فإنّها لا تَعْمَى الأبْصارُ، ولكِنْ تَعْمَى القُلُوبُ التي في الصّدُورِ.

الشرح

ففي المثل الأول: ذَكَرَ «الجوف» لتوكيد المَعْنَى، لأنهّ السامِعَ إذا صوّر لنفسهِ جَوْفاً يَشْتَمِلُ على قَلْبَيْنِ كانَ أسْرَعَ إلى الإنْكار.

وفي المثل الثاني: ذَكَرَ «الصّدور» من أجل أن يعرف أن العَمَى هنا ليس هو فقدان البصر الحسّي، وإنما هو عمى القلب والبصيرة.

فكلمتا «جَوْفه» و «الصّدور» أتَتَا لفائدةٍ هي تقْوِيَةُ المَعْنَى وتوكيده، وأداء الكلام على هذا النحو يسمى «إطناباً».

فإن لم تكن الزيادة لفائدةٍ سمّي «تَطْويلاً» إن لم تتعين الزيادة، كقول مروان بن حفصة:

سَقَى الله نَجْداً، والسّلامُ على نَجْدِ ... ويا حَبّذا نَجْدٌ على النّأيِ والبُعْدِ

فالنّأيُ والبُعْدُ واحِدٌ، ولا يَتَعَيّن أحدهما للزيادة.

وسمّي «حَشْواً» إن تعيّنَت الزيادة، كقول أبي العيال:

ذَكَـرْتُ أخِـي فعـاوَدَنِـي ... صُـداعُ الـرّأسِ والـوَصَـبُ

فَذِكْرُ الرأسِ مع الصُّداع حَشْوٌ، لأنه لا يكون في غيره من الأعضاء.

أقسام الإطناب

أمثلة للشرح

أ ـ اجتهدُوا في دُروسكم واللغةِ العربية.

ب ـ أكَلْنا عِنباً وَتُفَّاحاً وفاكِهَة.

ج ـ أمدَّكُمْ بما تَعْلَمُونَ، أمدَّكُمْ بأمْوالٍ وَبَنِينَ.

د ـ وإنَّ امْرَءاً دَامَتْ مَواثِيقُ عَهْدِهِ ... علـى مِثْـلِ هـذا إنَّـهُ لَكَـرِيـمُ

هـ ـ ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [التكاثر: ٣ ـ ٤].

و ـ صَبَّ ٱلْجُنودُ (مُعْتَدينَ) وابِلاً مِنَ الرَّصَاصِ على سُكَّانِ بَعْضِ الْقُرَى.

ز ـ وَقُلْ جاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْباطلُ، إنَّ الباطِلَ كانَ زَهُوقا.

ح ـ إنَّكَ ـ بَارَكَ اللّـهُ فيكَ ـ تُعِينُ على نَوَائِبِ الدَّهْرِ.

الشرح

إذا تأمّلت هذه الأمثلة وجدت أن طرق الإطناب فيها مختلفة، فطريقه في المثل الأول «ذكر الخاص بعد العام» إذ القائل أمر بالاجتهاد في مختلف الدروس، ثم خصَّ اللغة العربية بالذكر، والفائدة من الزيادة بذكرها، هي تعظيمها، وبيان أهميتها، والتنويه بشأنها، وهذا الطريق في الإطناب يسمى «ذكر الخاص بعد العام».

وتلاحظ في المثل الثاني أن المتكلم أكل عنباً وتفاحاً وفاكهة، ومعلوم أن الفاكهة تشمل أنواعاً عامة كثيرة منها العنب والتفاح المذكوران في المثل، والقصد في زيادة كلمة «وفاكهة» إفادة العموم والشمول مع العناية بالخاص وهو «العنب والتفاح» للتصريح بذكره مرتين: مرةً

صراحةً باسمه، ومرة بِدَرْجِهِ بصورة عامة تحت اسم «فاكهة»، وهذا الطريق في الإطناب يسمى «ذكر العام بعد الخاص».

وتأمّل المثل الثالث نجد أن التكرار فيه قصد منه الإيضاح بعد الإبهام، ففي الجملة الثانية أوضح أن ما أمدهم به هو «مال وبنون» كما أن تكرار «إنّ» في المثل الرابع سببه طول الفصل، وسبب التكرار في المثل الخامس هو الإنذار، وكل هذه الأمور تفهم من سياق الكلام.

وتلاحظ في المثل السادس أنك لو حذفت لفظة «معتدين» لتوهم السامع أن الجنود فعلوا ذلك بسبب إساءة السكان، وهم يستحقون ذلك، وهذا خلاف المقصود، فأتينا بكلمة معتدين، وتسمى زيادتها في الجملة «احتراساً».

وبالتأمّل في المثل السابع تجد أن الجملة الثانية «إن الباطل كان زهوقاً» مشتملة على معنى الجملة الأولى، وهذا النوع من الإطناب يسمى «تذييلا» وهو قسمان:

أ ـ جارٍ مجرى المثل، إن كانت العبارة فيه مستقلة بنفسها مستغنية عما قبلها في المعنى كقول ابن زُرَيق البغدادي:

واللهُ قسّم بين الخَلْق رزقهم ... لم يخلُقِ اللّهُ مخلوقاً يُضيّعهُ

ب ـ وغيرُ جارٍ مجرى المثل إن كانت عبارته لا تستغني عمّا قبلها في المعنى، كقول الشاعر:

لم يُبْقِ لي جُودُكَ شيئاً أؤمِّلُهُ ... (تركتَني أصْحبُ الدنيا بلا أمَلِ)

وتلاحظ في جملة المثل الثامن أن (باركَ الله فيك) هي جملة مُعْتَرَضَة لا محلّ لها من الإعراب، وأنكَ إذا حذفتَها لم يختل معنى الجملة، وهذا الإطنابُ يُسَمّى (الاعْتِراضَ).



القاعدة

الإطْنَابُ هُوَ زِيادَةُ اللّفْظِ عَلَى ٱلْمَعْنَى لِتَقْوِيَتِهِ وَتَوْكِيدِهِ، وَهُوَ بِأُمورٍ كَثِيرَةٍ، مِنْها:

١ ـ ذِكْرُ الخاصِّ بَعْدَ العامِّ، تَنْبِيهاً عَلَى فَضلِهِ.

٢ ـ ذِكْرُ العامِّ بَعْدَ الخاصِّ، لإفادَةِ العُمومِ والشُّمُولِ.

٣ ـ الإيضاحُ بعدَ الإبهامِ، لِتَقْرِيرِ ٱلْمَعْنَى في ذِهْنِ السَّامِعِ.

٤ ـ التَّكرارُ بقصْدِ ٱلتَّأكِيدِ أَوِ ٱلإنْذَارِ أَوْ لِرَبْطِ أَوَّل ٱلْكلامِ بآخِرِهِ.

٥ ـ الاحْتِرَاسُ، ويُؤْتَى في كلامٍ يُوهِمُ خِلافَ المُرادِ، بِما يَدْفَعُهُ.

٦ ـ التَّذْيِيلُ: وَهُوَ تَعْقِيبُ الجملةِ بِجُملةٍ أُخْرَى تَشْتَمِلُ على مَعْناها تَوْكيداً لها، وهو نوعان:

أ ـ جارٍ مَجْرَى المثل، إنْ كانتْ عِبارَتُهُ مُسْتَقِلَّةً بِنَفْسِها مُسْتَغْنِيَةً عَمَّا قَبْلَها في الْمَعْنَى.

ب ـ غَيْرُ جارٍ مَجْرَى المثلِ، إنْ كانَتْ عِبارَتُهُ لا تَسْتَغْنِي عَمَّا قَبْلَها.

٧ ـ الاعْتِرَاضُ، وَهُوَ تَوَسُّطُ جُمْلَةٍ أَوْ أَكْثَرَ بَيْنَ أجزاء جملة بحيث لو حُذِفَ هذا الاعتراض لم تختلَّ فائدة الكلام.

تمارين تطبيقية

١ ـ بين نوع الإطناب في ما يأتي:

أ ـ قال تعالى: ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ أَوَ أَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾.

ب ـ وقال تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ ۖ أَفَإِي۟ن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ ﴾ [الأنبياء: ٣٤ ـ ٣٥].

ج ـ وقال أبو الطيب:

إنِّي أُصاحِبُ حِلمي وهْوَ بي كَرَمٌ ... ولاَ أُصاحِبُ حِلمي وهْو بي جُبن

د ـ وقال النابغة الجعْدِيُّ يهجو:

لَـوَ أنَّ البـاخِلِيـن وأَنْـتَ مِنْهُـمْ ... رأَوْك تَعلَّمـوا مِنْـكَ المِطَـالاَ

هـ ـ وقالت أعرابية لرجل: كَبتَ الله كُل عدو لك إلاَّ نفسك.

وقال تعالى: ﴿ أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ أَمَدَّكُم بِأَنْعَٰمٍ وَبَنِينَ ﴾.

٢ ـ بيّن أنواع الإطناب في ما يأتي:

أ ـ إني أصاحب حلمي وهو بي كَرَمٌ ... ولا أصاحب حلمي وهو بي جُبُنُ

ب ـ فلا هَجْرُهُ يَبْدُو وفي اليأس راحةٌ ... ولا وَصْلُـهُ يبـدو لنـا فنُكـارِمُـهُ

ج ـ لقد علم الحيُّ اليمانون أنّني إذا قُلْتُ أمّا بَعْدُ، أني خطيبُها
د ـ ألا حَبّذا حبَّذا حبّذا حَبِيبٌ تَحَمَّلْتُ منه الأذى
هـ ـ والسعيُ في الرزق والأرزاقُ قد قُسِمَتْ بَغْيٌ ألاَ إنّ بَغْي المرء يَصْرَعُهُ

٣ ـ بيّن أنواع الإطناب فيما يلي:
أ ـ لا تُودِع السّرّ وَشّاءً[1] به مَذِلاً[2] فما رَعَى غنماً في الدّوِ[3] سِرحانُ[4]
ب ـ نَزْرُ الكَلام ـ من الحياء ـ تخاله ضَمِناً[5]، وليس بجسمه سُقْمُ
ج ـ لَو أنّ الباخِلينَ ـ وأنت منهم ـ رَأَوْكَ تَعَلّموا مِنْكَ المِطالاَ
د ـ فإنّ مَعَ العُسْرِ يُسْراً، إنّ مَعَ العُسْرِ يُسْراً.
هـ ـ قال الحطيئة:
نزور فتًى يُعطي على الحمد مالَه ومن يُعطِ أثمانَ المحامد يحمدِ

٤ ـ هاتِ مثالين للاعتراض.
٥ ـ هاتِ مثالين للتذييل.

---

(١) الوشاء: النمام المفسد بين الناس.
(٢) مذلاً: حقيراً.
(٣) الدو: الفلاة التي لا ماء فيها.
(٤) السرحان: الذئب.
(٥) الضمن: السقيم.

المسند والمسند إليه

لكل جملة من جمل الخبر والإنشاء ركنان أساسيان لا بدّ منهما في تكوينها، وهما: (المُسْنَدُ إليه) وَ (والمُسْنَدُ)، ولكلٍّ منهما مواضِعُ:

١ ـ مواضع المسند إليه وهي:

أ ـ الفاعل ونائب الفاعل: جاء خليلٌ، قُرِىءَ الكتابُ.

ب ـ المبتدأ الذي له خبر: الصدقُ نافعٌ.

ج ـ ما أصله مبتدأ، كاسمِ كان وأخواتها، أو اسمِ إنّ وأخواتها: كان الجوّ صَحواً، إنَّ الصادق محبوبٌ.

د ـ فاعل الوصف: أمسافرٌ أخُوكَ؟

٢ ـ مواضع المسند هي:

أ ـ الفعل التام: نجحَ سعيدٌ.

ب ـ المبتدأ المستغني عن الخبر: أسامعٌ نبيلٌ؟

ج ـ خبر المبتدأ: الجوّ مَطيرٌ.

د ـ ما أصله خبر المبتدأ، كخبر كان وأخواتها، أو خبر إنَّ وأخواتها: أصبح الجوّ صَحْواً ـ لعلّ أباك قادمٌ.

هـ ـ اسم الفعل: صَهْ (اسْكُتْ) يا عليّ.

و ـ المصدر النائب عن فعل الأمر: كتابةً الدرسَ (أي اُكتبْ).

وأما أدوات الشرط والنفي والمفاعيل والحال والتمييز والتوابع، والنواسخ، فيسمى كل منها (قَيْداً).

تمارين تطبيقيّة

١ ـ بيّن فائدة التعبير بالجملة الاسمية والجملة الفعلية في التراكيب الآتية:

أ ـ نروح ونغدُو لحاجاتنا   وحاجةُ مَنْ عاش لا تَنْقَضي
ب ـ وعلى إثْرِهم تساقَطُ نَفْسِي   حَسَراتٍ وذِكْرُهُمْ لي سَقَامُ

ج ـ الحَلِفُ مَنْفَقَةٌ للسّلعَةِ، مَمْحَقَةٌ للبركةِ.

د ـ لا خيرَ في وُدِّ امْرِىءٍ مُتَمَلِّقٍ   حُلْوِ اللسانِ وقلبُهُ يَتَلَهّبُ
هـ ـ يَهْوَى الثناءَ مُبَرِّزٌ ومقصّرٌ   حُبّ الثناءِ طَبيعةُ الإنسانِ

٢ ـ استخرج الجمل الخبرية والإنشائية في العبارات التالية:

أ ـ أمّلتُ في عفوك، وطَمِعتُ بجميل صفحِك، فامنحني رضاك، واخلع عليَّ من وافر جَدْواكَ.

ب ـ تقدم ثلاثون طالباً من مدرستنا إلى امتحان الشهادة التكميلية، فنجح جميعهم.

٣ ـ بيّن أنواع الجمل وعيّن المسند إليه والمسند في كل جملة رئيسة:

قال عبد الحميد الكاتب يوصي أهل صناعته بمحاسن الآداب: تَنافَسُوا[1] يَا مَعَاشِرَ الكُتّابِ في صُنوف الآداب، وتَفَهَّمُوا في الدِّين، وابْدَأوا بعِلْم كِتَابِ الله عَزَّ وَجَلَّ ثمَّ العَرَبيّةِ، فَإنّها نَفاقُ أَلسِنَتِكم[2] ثُم أَجِيدوا الْخَطَّ فإنَّهُ حِلْيَةُ كُتُبِكُمْ، وارْوُوا الأَشْعارَ واعْرفُوا غَريبَها وَمَعَانِيها وأَيّامَ العَرَبِ والعَجَم وأَحادِيثَها وسيرَها، فإنَّ ذلك مُعِينٌ لَكمْ عَلَى ما تَسْمُوا إلَيْهِ هِمَمُكُمْ.

٤ ـ بيّن أنواع الجمل وعيّن المسند والمسند إليه، في كل جمل رئيسة:

قال أبو نُواسٍ:

الرِّزْقُ والحِرْمانُ مَجْرَاهُما   بِمَا قَضَى اللّهُ ومَا قَدَّرَا
فاصْبِرْ إذا الدَّهْرُ نَبَا نَبْوَةً[3]   فَجُنَّةُ الحازِمِ[4] أَنْ يَصْبِرا

---

(١) تنافسوا: تباروا.
(٢) نفاق ألسنتكم: رواج كلامكم.
(٣) نبا نبوة: أساء إساءة من قولهم نبا السيف إذا لم يعمل في الضريبة.
(٤) وجُنة الحازم: وقايته.

الفصل الثالث

علم البيان

تعريف علم البيان

التشبيه .

أقسامه .

التشبيه التمثيلي .

التشبيه الضمني .

أغراضه .

الاستعارة .

الاستعارة التصريحيّة والمكنيّة .

الاستعارة الأصليّة والتبعيّة .

الاستعارة مرشّحة ومجرّدة ومطلقة .

الاستعارة التمثيليّة .

الحقيقة والمجاز .

المجاز المرسل .

المجاز العقلي .

الكناية .



علم البيان

تعريف علم البيان

هُوَ العلَمُ الذي نستطيعُ به إيرادَ المعنى الواحدِ في صُوَرٍ مُختلفةٍ، وتراكيب متباينةٍ في دَرَجَةِ الوُضُوح. فإذا أردنا مثلاً أن نصف شخصاً بالشجاعة يسمى «نبيلاً» نقول:

نبيلٌ شُجاعٌ.

نبيلٌ كالأسد في الشجاعة.

نبيلٌ كالأسد.

نبيلٌ أسدٌ في الشجاعة.

نبيلٌ أسدٌ.

رأيتُ أسداً يُسمى نبيلاً.

رأيتُ ساكنَ عَرِينٍ يُسَمّى نبيلاً.

إن تلكَ الصور المختلفة في وُضُوحِ الدلالة على شجاعة نبيل تُسمى عِلْمَ البَيانِ، ما عدا الجملة الأولى «نبيلٌ شجاعٌ» فلا دَخْلَ لها في مباحثه، لأنها تسمّى: «حقيقة».

علم البيان يشمل ثلاثة مباحث هي:

١ ـ التشبيه.

٢ ـ الاستعارة.

٣ ـ المجاز.

٤ ـ الكناية.

وسنورد أركان التشبيه، وأقسامه من تشبيه تمثيلي وتشبيه ضمني، وأغراضه.

كما سنفصل الاستعارة من تصريحيّة ومكنيّة وأصلية، وتبعيّة، وتمثيليّة.

أما الحقيقة والمجاز فسنورد تفصيلا عن المجاز المرسل والمجاز العقلي.

وفي ختام هذا الفصل سنتحدث عن الكناية وفنونها وأغراضها.

التشبيه

أمثلة للشرح

أ ـ الدرسُ كالشمسِ في ٱلوُضُوحِ.
ب ـ خالدٌ كالبَحْر جُوداً وَكَرَماً.
ج ـ العِلْمُ كالنورِ في الهِداية.

الشرح

في المثلِ الأول الثاني وَصَفْنا الدرسَ بالسّهولة والوُضوحِ، وشبّهناه بالشمس في جَلاَئِهِ وظُهوره.

وفي المثلِ وَصَفْنا خالداً بالكرم والجُود، وجعلناه مُشابِهاً بالبَحْر.

وفي المثلِ الثالث شَبّهنا العلمَ بالنور في الهداية والإرشاد. وبالتأمّل في هذه الأمثلةِ تُلاحظ:

أ ـ أن شيئاً جُعِلَ شبيهَ شيءٍ في صفة مُشتركة بينهما.

ب ـ وأن الذي دلّ على هذه المشابهة أداةٌ هي «الكاف» وهذا ما يسمّى بالتّشبيه.

وتُلاحظُ أيضاً في كلِّ جملة من هذه الجملِ أموراً أربعة هي:

١ ـ الشيءُ الذي يُرادُ تشبيهه، ويسمى «المُشَبّهَ».

٢ ـ والشيء الذي يُشَبَّهُ به، ويسمّى المشبَّه به.

٣ ـ والصفة المشتركة بين المشبّه والمشبّه به وهي «وَجْهُ الشّبَه».

٤ ـ و «أداة التشبيه»، وهي الكاف أو نحوها.

وتسمى هذه الأربعة أركان التشبيه.

المثل الأول: «الدرس» هو المشبّه و «الشمس» المُشَبّه به و «الوضوح» وَجْه الشّبَه، و «الكاف» أداة التّشبيه. وهكذا بقية الأمثلة...

وأداة التشبيه إما أن تكون اسماً نحو: شِبْه، ومِثْل، ومُماثِل، وإما أن تكون فعلاً نحو:

يُضارع، ويُشبِه، ويُماثِل. وإما أن تكون حَرْفاً نحو: «الكاف» و «كأنَّ». ويسمى المشبّه والمشبّه به طَرَفَيِ التشبيه.



القاعدة

التشبيه هُو بيان أن شيئاً أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو صفات بأداة هي الكاف أو كأنَّ أو غيرهما.

للتَّشبيه أربعة أركان هي: المُشَبَّهُ، والْمشَبَّهُ به، ويُسَمَّيانِ طَرَفَي التَّشبيه، ووَجْهُ الشَّبهِ وأداة التَّشبيه.

تمارين تطبيقيّة

١ ـ بيّن أركان التشبيه فيما يأتي:

أ ـ كلامٌ سَميرٍ كَالشَّهْدِ في الحَلاوَةِ.

ب ـ والنفسُ كالطّفلِ إنْ تُهْمِلْهُ شَبّ على حُبّ الرّضاعِ وَإنْ تَفْطِمْهُ يَنْفَطِمِ

ج ـ كأنّ أخلاقَكَ في لُطفها ورِقّةٍ فيها نَسيمُ الصباحْ

د ـ العُمرُ مِثْلُ الضَّيْفِ أو كالطَّيْفِ ليسَ لَهُ إقامَهْ

هـ ـ والبدرُ في أُفُقِ السماءِ كغادةٍ بيضاءَ لاحَتْ في ثِيابِ حِدادِ

٢ ـ كوّن تشبيهات بحيث يكون فيها كلّ مما يأتي مشبّهاً: الحصان ـ القلم ـ النمّام ـ الأستاذ.

٣ ـ اجعل كلّ كلمة مما يأتي مشبّهاً به: الأخ ـ الأم ـ الثلج ـ الماء العذب.

٤ ـ قال المعري:

رُبَّ لَيلٍ كأنّه الصُّبْحُ فِي الْحُسْـ ـنِ وإنْ كانَ أَسْوَدَ الطَّيْلَسانِ[1]

وسهيْلٌ[2] كَوجْنَةِ الْحِبِّ[3] في اللَّوْ نِ وقَلْبِ الْمُحِبِّ فِي الخفقانِ[4]

---

(١) الطيلسان: كساء واسع يلبسه الخواص من العلماء، وهو من لباس العجم، جمعه طيالس وطيالسة.

(٢) سهيل: كوكب ضوؤه يضرب إلى الحمرة في اهتزاز واضطراب.

(٣) الحب: الحبيب.

(٤) والخفقان: الاضطراب.

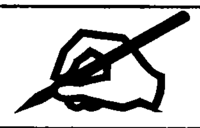
أقسام التشبيه

أمثلة للشرح

أ ـ أخلاقُكَ كالنَّسيمِ في الرِّقَّة. ب ـ الجَوادُ بَرْقٌ خاطِفٌ في السُّرْعةِ.
ج ـ له جُرْأَةٌ كَجُرْأَةِ اللَّيْث. د ـ رأيُ الحازِمِ مِيزانٌ.

الشرح

تأمّل في هذه الأمثلة تجد أن كلاً منها قد اشتمل على ركن أو أكثر من أركان التشبيه التي عرفتها في الدرس السابق، ثم انظر إلى المثل الأول تجد أن أداة التشبيه هي «الكاف» قد ذكرت فيه، وأن وجه الشّبه وهو «في الرّقّة» قد ذكر أيضاً، وكل تشبيهٍ تذكر فيه الأداة يسمى «مُرْسَلاً» وكل تشبيهٍ يذكر فيه وجه الشّبه، يسمى «مُفَصّلاً». فهذا التشبيهُ: مُرْسَلٌ، مُفَصّلٌ. ثم تأمل المثلَ الثاني تجد أنه يشبّه الجواد كَبَرْقٍ خاطفٍ في سرعته، وقد حَذَفَ أداةَ التشبيهِ، وكل تشبيهٍ تحذَفُ منه الأداةُ، يسمى «مؤكداً». وتجد أن المثل الثالث قد حُذِفَ منه وجه الشّبَهِ فهو يريد أن يقول: «لَهُ جُرأةٌ كَجُرْأةِ اللّيْثِ إذا غَضِبَ» وكلّ تَشْبِيهٍ يُحْذَفُ منه وَجْهُ الشبهِ، يسمى «مُجْملاً». وبالتأمّل في المثلِ الرابع تجدُ أن أداة التشبيه ووجه الشبه قد حذفا، فهو يشبّه قول الحازم المتبصّر في الأمور كميزان في الدقّة، وكل تشبيه تحذف منه الأداة ووجه الشبه يسمى «بليغاً».



القاعدة

أقسام التشبيه خمسة: أ ـ مُرْسَلٌ، وهو ما ذكرت فيه الأداة.
ب ـ مُفَصَّلٌ، وهو ما ذكر فيه وجه الشَّبَه.
ج ـ مُؤكَّدٌ، وهو ما حذفت منه الأداة.
د ـ مُجْمَلٌ، وهو ما حذف منه وجه الشَّبَهِ.
هـ ـ بليغ، وهو ما حذف منه الأداة ووجه الشَّبَه.

تمارين تطبيقيّة

١ ـ دلّ على المشبّه والمشبّه به ونوع التشبيه والسبب.

أ ـ قال المتنبي في مدح كافور:

إذ نِلت مِنْك الوُدَّ فالمالُ هَيِّنٌ ... وكلُّ الَّذِي فَوْق الترابِ ترابُ

ب ـ وصف أعرابي رجلاً فقال: كأنه النهار الزاهر والقمرُ الباهر الذي لا يخفى على كل ناظر.

ج ـ زرنا حديقةً كأنها الفِرْدَوْسُ في الجمال والبهاء.

د ـ العالِمُ سِراجُ أُمَّته في الهِداية وتَبديد الظلاَم.

٢ ـ بيّن أركان التشبيه وأنواعه فيما يأتي:

أ ـ الناس سَواسِيّةٌ كأسنانِ المُشْطِ.

ب ـ المالُ عَصَبُ الحياة.

ج ـ حمل القائد على أعدائه أسداً.

د ـ فاقضوا مآربكم عِجالاً ... أعمارُكُمْ سَفَرٌ من الأسفارِ

هـ ـ إذا ما الرّعْدُ زَمْجَرَ خِلْتَ أُسْداً ... غِضاباً في السحاب لها زَئِيرُ

و ـ قيل في وصف شمعة:

مَفْتولةٌ مَجْدُولَةٌ ... تَحْكي لنا قدّ الأسَلْ

كأنها عمرُ الفَتى ... والنارُ فيها كالأجَلُ

ز ـ ما أنتَ حِينَ تُغَنّي في مجالسهم ... إلاّ نسيمُ الصّبا والقومُ أغْصانُ

٣ ـ كوِّن تشبيهات مرسلة مجملة يكون فيها كل مما يأتي مشبهاً: السماء ـ الأزهار ـ الكتاب ـ الطائرة.

٤ ـ كوِّن تشبيهات مؤكدة يكون فيها كل مما يأتي مشبهاً به: الجهل ـ العلم ـ اليد الكريمة ـ اللسان البذيء.

التشبيه التمثيلي

أمثلة للشرح

أ ـ الدِّرْهَمُ كالنَّجْمِ في الاسْتدارَةِ.

ب ـ أراكَ تُقَدِّمُ رِجْلاً وتُؤَخِّرُ أُخْرَى.

ج ـ وجاءتْ به أُمٌّ منَ السُّودِ أَنْجَبَتْ كليلَـةِ سِـرٍّ[1] طُـوِّقَـتْ بِهِـلال

الشرح

في المثل الأول شبّهنا الدرهم بالنجم في الاستدارة، وتلاحظ أن وجه الشبه (في الاستدارة) هو معنًى واحدٌ غير متعدّد ألا وهو الاستدارة.

وتلاحظ أنك في المثل الثاني تخاطب فيه شخصاً يتردَّد في الشيء بين أن يفعله وألاَّ يفعله، والأصل فيه (أراك في ترددك مثل من يقدّم رِجْلاً مرة ثم يؤخرها مرة أخرى) فأداة التشبيه محذوفة، وَوَجْهُ الشبه هيئة الإقدام والإحجام المصحوبَيْنِ بالشَّكَ، فهو صورة مُنْتَزَعَةٌ من أشياءَ متَعدِّدة.

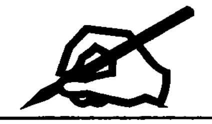
وكذلك في المثل الثالث يشبّه الشاعر تلك المرأة وهي تحمل ولداً أبيض بليلةٍ مظلمة طوِّقت بهلال، فوجه الشّبه في البيت صورة مأخوذة من أمورٍ متعددةٍ وهي: سوادٌ كثيرٌ بجانبه بياضٌ قليلٌ.

فيتضح لك أن وجهِ الشّبه في المثل الأول هو معنًى واحدٌ غيرُ متعدّد، وكل تشبيه من هذا النوع يسمى «مُفْرَداً» أو غير تمثيلٍ.

وفي المثلِ الثاني والثالث تجد أن وجه الشّبه فيهما قد انتزع من متعدّد، وكل تشبيه من هذا النوع يسمى «تَمْثِيلاً»، وهو يحتاج إلى كَدِّ الذهنِ في فَهْمِه لاستخراج الصُّورةِ التي تكون في وَجْهِ الشّبَهِ.

---

(١) ليلة السر: هي من آخر ليالي الشهر لأنها مظلمة ويستتر القمر فيها فيخفى كل شيء.



القاعدة

تَشْبِيهُ التَّمْثيل هو ما كان وجه الشّبه فيه منتزعاً من متعدد. وإذا كان غير ذلك سمّي مُفْرداً.

تمارين تطبيقيّة

١ ـ بيّن المشبه والمشبه به ووجه الشبه ونوعه (تمثيل أم غير تمثيل).

قال ابن المعتز يصف السماء بعد تقشّع سحابة:

أ ـ كأنّ سَماءَنا لَمّا تجلّت[1] ... خِلالَ نُجومها عند الصباح
رياضُ بنفسج خَضِل[2] نَداهُ ... تَفَتّحَ بينَهُ نَوْرُ الأقاحي[3]

ب ـ كأنّ سُهَيلاً[4] وَالنّجومُ وَراءَهُ ... صُفوفُ صَلاةٍ قامَ فيها إمامُها

ج ـ تقلّدتني الليالي وهيَ مُدْبِرَةٌ ... كأنّني صارمٌ[5] في كفِّ مُنْهَزِمِ

د ـ وغيرُ تقيٍّ يأمرُ الناس بالتقى ... طبيبٌ يُداوي الناس وهو مَريضُ

هـ ـ الثُّريّا[6] كَعُنْقُود العنب.

٢ ـ بيِّن التشبيه وأنواعه وأركانه:

أ ـ قال ابن المعتز:

قَدِ انْقضَتْ دَوْلَةُ الصِّيام وقَدْ ... بَشَّرَ سُقْمُ الْهِلالِ بِالْعِيدِ
يَتْلُو الثرَيّا كفَاغِرٍ شَرِهِ ... يَفْتَحُ فاهُ لأَكْلِ عُنْقُودِ

---

(١) تجلت: برزت وظهرت.

(٢) خضل: رطب.

(٣) الأقاحي جمع أقحوانة: نبات له زهر أبيض، وفي وسطه كتلة صغيرة صفراء، يقول: بعد أن زالت هذه الغمامة صارت السماء بين النجوم المتفرقة وقت الفجر كرياض من البنفسج المبتل بالماء تفتحت في أثنائه أزهار الأقاحي.

(٤) اسم كوكب.

(٥) سيف قاطع.

(٦) عدة نجوم تبدو صغيرة متجمعة.

ب ـ وقال المتنبي في الرثاء:

وما الموت إلَّا سارِقٌ دَقَّ شَخْصُه   يصُولُ بلا كفٍّ ويسْعى بلا رِجْل[1]

ج ـ وقال الشاعر:

وتـراه فـي ظُلَـمِ الْـوَغَـى فَتخَـالُـه   قَمَـراً يَكُـرُّ عَلـى الـرّجـال بكَـوْكـب

(١) يقول: الموت أشبه بلص دقيق الشخص خفي الأعضاء يسعى إلينا من غير أن نشعر به، ويسطو من حيث لا ندري، فلا سبيل لنا إلى الاحتراس منه.

التشبيه الضمنيّ

أمثلة للشرح

أولاً:

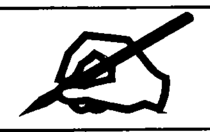
عَـلاَ فمـا يَسْتَقِـرُّ المـالُ فـي يَـدِهِ   وكيـفَ تُمْسِـكُ مـاءً قُنَّـةُ ٱلْجَبَـلِ؟

ثانياً:

تَرْجُو النَّجاةَ ولم تَسلُكْ مَسالِكَها   إنَّ السفينَـةَ لا تجْـرِي علـى ٱلْيَبَـسِ

الشرح

يسلُكُ الشاعرُ أو الكاتبُ طريقاً من البلاغة في التشبيهِ، فلا يأتي فيه بأركانِ التشبيهِ التي عَرَفَتها صراحة، بل تُلمَحُ من ثنَاياهُ وسياقه. وإليك تفصيلَ ذلك: تأمّل المثلَ الأول تجد أن الشاعر قد شبّه ممدوحه بِقُنَّةِ الجبل في عُلُوِّها، لا يستقرّ عليها الماءُ، بل يَنْحدِرُ منها، فهو كريمٌ لا يستقرّ المال في يده. فقد تضمن البيت المشبّه «وهو ممدوحه» والمشبّه به وهو «قُنةُ الجبل» وَوَجْهُ الشّبَهِ هو «عَدَمُ الاستقرارِ» وذلك لِيصور في الذهن أن الصفة التي أسندها إلى المشبّه ممكن وقوعها. وأداة التّشبيه هنا محذوفةٌ. وكذلك يشبّه الشاعر في المثل الثاني من يرجو النجاة، وهو لا يسير في الطرق المؤدية إليها، بسفينةٍ تحاول الجريَ على اليَبَسِ، وهذا لا يمكن تصوّر وقوعه. وإنك لتلاحظ في هذين المثلين أنّ أركان التشبيه فيهما ليست صريحة واضحة، بل تلمح من سياق الكلام، وكلُّ تشبيه من هذا النوع، لا يصرَّحُ فيه بأركانه يسمّى «تشبيهاً ضمنياً».



القاعدة

التشبيه الضمني هو الذي لا تذكر فيه أركان التشبيه صراحة، بل تلمح من سياق الكلام.

وهذا التشبيه يفيد أن ما أُسْنِدَ إلى المشبَّه ممكن تصوُّرُهُ ووقوعه.

تمارين تطبيقيّة

١ ـ بيّن ركني التشبيه ـ المشبه والمشبه به ـ ونوع التشبيه أهو صريح أم ضمني، مع ذكر السبب فيما يلي:

أ ـ إنه جريء قوي، لا يناله أحد بسوء، وهل يستطيع أحد أن يقرب من عرين الأسد؟

ب ـ وقيل في وصف المِداد[1]:

حِبْـرُ أبـي حَفْـصٍ لُعـابُ الليـل   كـأنّـه ألـوانُ دُهْـمِ الخَيْـلِ[2]
يجري إلى الإخوان جَرْيَ السّيْلِ   بغيـر وَزْنٍ وبغيـر كَيْـلِ

٢ ـ حوّل التشبيهات الضمنية الآتية إلى تشبيهات صريحة:

أ ـ إن السلاحَ جميعُ الناس تحملُه   وليس كلّ ذواتِ المِخْلَبِ السّبُع
ب ـ فإن تَفُقِ الأنامَ وأنتَ منهمْ   فإنّ المِسْكَ بَعْضُ دَمِ الغَزالِ

٣ ـ بيّن المشبّه والمشبّه به ونوع التشبيه في ما يلي:

أ ـ قال المتنبي:

وأصبح شِعْرِي منهما في مكانه   وفي عُنقِ الحسناء يسْتَحْسَنُ العِقْد[3]

ب ـ وقال:

كَرَمٌ تبَيَّن في كلامك ماثلاً   ويبين عِتقُ الْخيْل من أَصوَاتِها[4]

---

(١) المداد: الحبر.
(٢) دهم الخيل: السود منها.
(٣) أي أصبح شعري في مدح الأمير وأبيه في المكان اللائق به لأنهما أهل الثناء فاستحسن وقعه فيهما كما يستحسن العقد في عنق الحسناء.
(٤) يقول: من سمع كلامك عرف منه كرم أصلك كما يعرف الفرس العتيق الكريم من صهيله.

أغراضه

أمثلة للشرح

أ - دَنَوْتَ تَواضُعاً وَعَلَوْتَ مَجْداً فَشَأْناكَ ٱنْحِدارٌ وَٱرْتِفاعُ
كَذاكَ الشمسُ تَبْعُدُ أَنْ تُسامَى وَيَدْنُو الضَّوْءُ مِنْها والشعاعُ
ب - كَأَنَّكَ شمسٌ والملوكُ كواكِبٌ إذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُنَّ كَوْكَبُ
ج - فيها ٱثْنَتانِ وَأَرْبَعُونَ حَلُوبَةً سُوداً كخافيَةِ[1] الغُرابِ الأَسْحَمِ[2]
د - إن القلوبَ إذا تنافر وُدُّها مِثْلُ الزُّجاجة كَسْرُها لا يُجْبَرُ
هـ - أُنْظُرْ إلَيهِ كَزَوْرَقٍ من فِضَّةٍ قَدْ أَثْقَلَتْهُ حُمولَةٌ من عَنْبَرِ
و - وَإذا أَشارَ محدِّثاً فكأَنَّه قِردٌ يُقَهْقِهُ أَوْ عجوزٌ تَلْطِمُ

الشرح

إنك إذا تأملت جميع الأمثلة وجدت أن الغرض من التشبيه فيها هو الإيضاح والبيان، ففي بيتي المثل (أ) أثبت الشاعر لمن يمدحه صفتين متناقضتين هما: القرب والبعد، ولما كان ذلك غير ممكن حسب العُرف والعادة، أراد الشاعر بأسلوب بلاغيّ أن يبيّن ويوضّح أن ذلك ممكن، وأنه ليس في الأمر تناقض ولا غرابة، فقال: إن حال ممدوحه كحال الشمس، بعيدة كل البعد عنّا، ولكنَّ ضَوْءَها قريب جداً منا، وهذا النوع من التشبيه يسمى «بَيانَ إمكانِ المشبّه».

وفي التشبيه (ب) يبيّن الشاعر عِظَمَ حالِ ممدوحه، وصِغَرَ حالِ الملوكِ الآخرين إذا قيسوا به، والغرض من هذا التشبيه «بَيانُ الحالِ».

وفي المثل (ج) شبّه الشاعر النّوق السّود بخافية الغراب بياناً لمقدار سوادها، وهذا من أغراض التشبيه أيضاً ويسمى «بَيانَ مِقْدارِ حَالِهِ».

وفي المثلِ (د) يقول الشاعر: إن القلوب إذا تنافرت بعد صفاء، واختلفت بعد وفاق،

---

(١) الخوافي جمع خافية: ريشات في جناح الطائر، تخفى إذا ضم جناحيه.
(٢) الأسحم: الشديد السواد.

لا يمكن إرجاعها إلى ما كانت عليه، كالزجاجة إذا كسرت لا يمكن إرجاعها كما كانت عليه، قبلَ كَسْرِها، فالغرضُ من هذا التشبيه «تَقْريرُ حال المُشَبّهِ». وذلك في تشبيه الأمور المعنوية بالأمور الملموسة الحسيّة.

والشاعر في المثلِ (هـ) يشبّه الهلال بزورق من فضة محمّلٍ بعنبرٍ، بقصد تزيينه وتجميله، والغرض من هذا التشبيه «التزيين».

وفي المثلِ (و) يتحدث الشاعر عن إنسان شبَّهه بالقرد عندما يتحدث، أو بالعجوز تلطم وجهها، والغرض من هذا التشبيه «التقبيح» تنفيراً منه وتحقيراً له.



القاعدة

أغراض التشبيه يقصد بها الإيضاح والبيان، ويكون ذلك بأمور كثيرة منها:

أ ـ بيان إمكان المشبَّه: وذلك حين يسند إليه أمر غريب لا تزول غرابته إلاَّ بمثال شبيهٍ له.

ب ـ بيان حاله: وذلك حين يكون المشبَّه مبهماً غير معروف الصفة التي يراد إثباتها.

ج ـ بيان مقدار حاله في القوّة والضعف: وذلك إذا كانت الصفة معروفة، ولكن مقدارها مجهول، ويكثر في الأشياء الحسيَّة غالباً.

د ـ تقرير حاله، وتمكينه في ذهن السامع، وذلك في تشبيه الأمور المعنوية بالأمور الحسية.

هـ ـ تزيين المشبَّه بمدحه وتحسينه تعظيماً أو ترغيباً فيه.

و ـ تقبيح المشبَّه وتشويهه تنفيراً منه وتحقيراً له.

تمارين تطبيقيّة

١ ـ وضّح أغراض التشبيه فيما يلي:

أ ـ قال ابن المقفع:

فَضْلُ ذي العلمِ وإن أخفاه كالمِسْكِ يُسْتَرُ، ثم لا يَمْنع ذلك رائحتَهُ أن تَفُوحَ.

ب ـ قال عنترة:

وأنـا ابـنُ سـوداءِ الجبيـن كـأنّهـا   ذئبٌ تـرعـرع فـي نـواحـي المنـزلِ

السـاقُ منهـا مِثْـلُ سـاقِ نعـامـةٍ   والشَّعـرُ منهـا مِثْـلُ حَـبِّ الفُلْفُـلِ

ج ـ العلمُ في الصدر مِثْلُ الشمسِ في الفَلَكِ   والعقلُ للمرءِ مِثْلُ التّاجِ لِلْمَلِكِ

د ـ وترى أناملها على مزمارها   كخنـافـسٍ دبَّـتْ علـى أوتـارِ

٢ ـ كوّن تشبيهاً الغرض منه بيان مقدار دواءٍ مرٍّ.

٣ ـ كوّن تشبيهاً الغرض منه بيان تقرير حال نارٍ شبّت في حيكم.

٤ ـ كوّن تشبيهاً الغرض منه بيان إمكان أن نتيجة التعب راحة ولذة.

٥ ـ كوّن تشبيهاً الغرض منه بيان تزيين الشيخوخة.

٦ ـ بيّن المشبه والمشبّه به ووجه الشبه والغرض منه:

أ ـ قال ابن الرومي في مدح إسماعيل بن بُلْبُل:

وكم أَبٍ قَدْ علا بِابْنٍ ذُرا شَرفٍ   كَمَـا عـلا بِـرسـولِ الله عَـدْنَـانُ

ب ـ وقال أبو الطَّيب في المديح:

أَرَى كـلَّ ذِي جُـودٍ إلَيْـكَ مَصِيـرُه   كَـأنَّـكَ بَحْـرٌ والمُلُـوكُ جَـداوِلُ

الاستعارة

أمثلة للشرح

أ ـ سميح أسد.

ب ـ رأيت أسداً في الميدان.

الشرح

عرفت مما سبق أن قولنا: «سَميحٌ أسَدٌ» هو تشبيه بليغ: فسميح مشبّه، والأسدُ مُشبَّهٌ به، والشجاعة وجه الشّبه، وأداة التّشبيه محذوفة.

وعرفت أيضاً أننا قد نحذف المشبّه أحياناً ونبقي المشبّه به، لكن مع وجود دليل المشبّه، وهو القرينة فنقول: «رأيتُ أسداً في الميدان».

وإنك لتلاحظ عند ذلك ما يأتي:

أ ـ أننا شبّهنا الجريء المقدام بالأسد لاشتراكهما في «الشجاعة» وهذه هي العلاقة.

ب ـ ثم تناسينا هذا التشبيه وادّعينا أن المشبّه فرد من أفراد المشبّه به وهو «الأسد» قصد المبالغة.

ج ـ عندئذٍ صحّ لنا أن نستعير يعني ننقل لفظ المشبّه به وهو «الأسد» ونطلقه على المشبّه وهو «الجريء» وتلك العمَلية هي الاستعارة.

د ـ وخوفاً من أن يظن السامع أن «أسداً» معناه هنا الحيوان المفترس أتينا بكلمة «في الميدان» ليفهم أن المراد به رجل شجاعٌ وتلك هي القَرينة.

ومن ذلك تعلم معنى قولنا: إن كلمة أسد «استعارة»، وتعلم أيضاً أن الاستعارة هي لفظ «المشبّه به» المستعار «لِلْمُشَبّه» لعلاقة المشابهة بينهما، مع وجود «قرينةٍ» مانعةٍ من إرادة المعنى الأصلي.



القاعدة

الاستعارة هي نقل اللفظ من معناه الأصلي إلى معنى مجازي بينه وبين الأول مشابهة مع وجود قرينة (دَليل) تدلُّ على أنَّ المعنى الأصليَّ للَّفظ غير مقصود، والقرينة إمَّا أن تكون موجودة في الكلام، أو أن تفهم بالعقل من فحوى الكلام.

الاستعارة التصريحيّة والمكنيّة

أمثلة للشرح

أولاً: أ ـ انتثرَتْ في السَّمَاءِ نجومٌ كالدُّرر بَهاءً.

ب ـ انتثرَتْ في السماءِ دُرَرٌ تُنِيرُ.

ثانياً: ج ـ قرأتُ كتاباً كالصاحبِ في ٱلْمؤَانَسَةِ.

د ـ قرأتُ كتاباً آنَسَني.

الشرح

إذا تأملت في الجملة (أ) وجدت أنها تشبيه ذُكر طرفاه وهما: (المُشَبّه والمُشَبّه به) فكلمة نجوم هي المشبه والدرر هي المشبه به.

وتلاحظ في الجملة (ب) أن كلمة «دُرَر» هي مجاز لا حقيقة وأنها استعارة، وتلاحظ أيضاً أن المشبه محذوف وهو كلمة «نجوم» وأن المشبه به مذكور وهو كلمة «دُرَر»، فهذا التركيب هو استعارة حذف فيها المشبه.

وكل استعارة حذف فيها المشبه وذكر فيها المشبه به، تسمى استعارة «تَصْرِيحيَّة».

وإذا تأملت في الجملة (ج) وجدت أنها تشبيه ذكر فيها طرفاه، فكلمة كتاب مشبه، والصاحب مشبه به.

وتلاحظ في تركيب:

د ـ المثل أنه استعارة، ذكر فيها المشبه، وهو «كتاب»، وحذف المشبه به وهو

«الصاحب»، وقد رمز إليه بكلمة آنسني وهي القرينة. وكل استعارة يحذف فيها المشبه به تسمى استعارة «مَكْنِيّة».



القاعدة

الاستعارة نوعان:

أ ـ تصريحية، وهي التي يصرّح فيها بلفظ المشبّه به.

ب ـ مكنية، وهي التي يحذف فيها المشبه به، مع ذكر شيء من لوازمه وصفاته.

تمارين تطبيقية

١ ـ اجعل التشبيهات الآتية استعارات تصريحية:

أ ـ اللسان كالسيف في الإيذاء.
ب ـ في البحر سفن كالجبال.
ج ـ في الغرفة ثريات كهربائية كالشمس في الإضاءة.
د ـ لجميل أسنان كالبرد في النصاعة والبياض.
هـ ـ نبيلة كالغيثِ في العطاء.

٢ ـ حوّل التشبيهات الآتية إلى استعارات مكنية:

أ ـ الكتاب صديق.
ب ـ رأيت الوردة يحيط بها الشوك كالرئيس تحيط به الجند.
ج ـ لهذه الشجرة أغصان كالضفائر استرسالاً.
د ـ رأيت بحراً يتصدق.
هـ ـ اللسان كالسيف في الإيذاء.

٣ ـ حلّل الاستعارة فيما يأتي، وبيّن نوعها، واذكر قرينتها:

أ ـ والصبح قد أهدى لنا كافوره   لَمّا استردّ الليل منا العنبرا

ب ـ إذا المرء لم يدنس من اللؤم عِرْضُه　　فكـــل رِداءٍ يَـــرتـــديـــه جميـــلُ

ج ـ ولم نرَ شيئاً كان أحْسنَ منظراً　　من الروض يجري دَمْعُهُ وهو يضحكُ

٤ ـ حلّل الاستعارة في ما يأتي وبيّن نوعها، واذكر قرينتها.

أ ـ قال المتنبي يَصِفُ دخول رسول الروم على سيف الدولة:

وأقْبل يمشي في الْبساطِ فَما درى　　إلى البحْر يسْعى أَمْ إلى البدْر يرْتقي

ب ـ وصف أعرابي أخاً له فقال: كان أَخِي يَقْرى العينَ جَمالاً والأُذنَ بياناً[١]

ج ـ وقال تعالى على لسان زكريا: ﴿ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا ﴾.

د ـ وقال أعرابي في المدح: فُلانٌ يَرمي بِطَرْفِهِ حَيْثُ أَشَارَ الكَرم[٢].

---

(١) القرى: إكرام الضيف وإطعامه.

(٢) الطرف: البصر.

الاستعارة الأصليّة والتبعيّة

أمثلة للشرح

أولاً: أ ـ سَمِعنا قُسًّا يَخْطُب.

ب ـ في الغُرفةِ شَمْسٌ كَهْرَبائية.

ثانياً:

ج ـ عَضَّنا الدهرُ بِنابِهْ لَيْتَ ما حلَّ بِنا بِهْ

د ـ أَنْتَ في خَضْراءَ[1] ضاحِكَةٍ مِنْ بكاء العارِضِ الهَتِنِ[2]

الشرح

في المثلِ (أ) شبهنا خطيباً فصيحاً بِقُسّ بنِ ساعِدَةَ صاحِب ذلك الصيت الذّائعِ في الخطابة، فاستَعَرْنا كَلِمة قُسٍّ للخطيب، فكلمة «قُسٍّ» المستعار وهي اسم جامد، والقرينة هي معرفتنا أن قسًّا قد مات منذ قرون طويلة.

وفي المثل (ب) شبّهنا المصباح بالشمس، واستعرنا لفظ الشمس للمصباح، فالمستعار «الشمس» وهي اسم «جامد»، والقرينة كلمة كهربائية.

والاستعارة إذا كان اللفظ المستعار فيها جامد سمّيت «أصلية».

وفي المثل (ج) شبّه وَقْعَ المصائب بالعضّ لاشتراكهما في الإيلام، واستعار اللفظ الدال على المشبّه به للمشبه، واشتقّ من العض «عضَّ» بمعنى آلَمَ على طريق الاستعارة التصريحية.

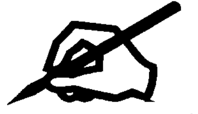
وفي المثل (د) شبّه الأزهار بالضحك بجامع ظهور البياض في كل منهما، ثم استعار اللفظ الدال على المشبّه به للمشبّه، ثم اشتقّ من الضحك بمعنى الأزهار «ضاحكة» بمعنى مزهرة، وهي اسم «مُشْتَقٌّ».

---

(١) أي في حديقة خضراء.

(٢) العارض الهتن: السحاب الكثير الأمطار، والشاعر في هذا البيت يخاطب طائراً.

ومن ذلك تعلم أن الاستعارة إذا كان اللفظ فيها فعلاً أو اسماً مشتقاً، كاسم فاعل أو صفة مشبّهة أو غير ذلك من أنواع المشتقات تسمى استعارة «تبَعِيّة».



القاعدة

تنقسم الاستعارة إلى قسمين:

أ ـ أصلية، وهي أن تكون الكلمة التي فيها الاستعارة اسماً جامداً.

ب ـ تبعيّة، وهي أن تكون الكلمة التي فيها الاستعارة فعلاً أو كلمة مشتقّة كاسم فاعل أو صفة أو غير ذلك من أنواع المشتقّات.

تمارين تطبيقيّة

١ ـ بيّن الاستعارة الأصلية والتبعية في ما يأتي:

أ ـ من يزرع الشر يحصد في عواقبه ندامةً ولحصد الزرعِ إبّانُ

ب ـ جاء النسيم إلى الغُصُونِ رسولاَ ومَشى يَجُرّ على الرّياضِ ذُيولاَ

ج ـ راضُوا الأمور فأصبحتْ مُنقادةً لَهُمُ وكانَتْ شُمّساً لا تَتْبَعُ

د ـ لا يمتطي المجدَ من لم يركب الخطرا ولا ينال العُلا مَنْ قدّمَ الحَذَرا

هـ ـ فانْشَرْنا به بَلْدةً مَيْتاً.

الاستعارة مرشّحة ومجرّدة ومطلقة

أمثلة للشرح

أولاً:

أ ـ قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ﴾.

ب ـ وقال البحتري:

يُــؤَدُّونَ التَّحِيَّــة مِــنْ بَعِيــدٍ إلـى قَمـرٍ مِـنَ الإيـوان[1] بَـادِ

ج ـ وقال تعالى: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلۡمَآءُ حَمَلۡنَٰكُمۡ فِي ٱلۡجَارِيَةِ﴾[2].

ثانياً:

د ـ وقال البحتريّ:

وأرى الْمنـايـا إنْ رأَتْ بـكَ شَيْبَـةً جعَلَتْـكَ مَـرْمَـى نَبْلِهَـا الْمتَـواتِـر[3]

هـ ـ كان فُلانٌ أَكْتَبَ الناس إذا شَرب قلمُه من دَوَاتِه أَوْ غَنَّى فوْقَ قِرْطاسه.

و ـ وقال قُرَيْظُ بن أُنَيْف:

قوْمٌ إذَا الشَّرُّ أَبْدَى ناجذيْهِ[4] لَهُمْ طـارُوا إلَيْـهِ زَرافـاتٍ ووُحْـدانَـا

الشرح

في الأمثلة (أ) و (ب) و (ج) استعارات تصريحية في «اشتروا» بمعنى اختاروا، وفي «قمر» الذي يراد به شخص الممدوح، وفي «طغى» بمعنى زاد، وقد استوفت كلُّ استعارة

---

(١) الإيوان: مكان مرتفع في البيت يجلس عليه.

(٢) الجارية: السفينة.

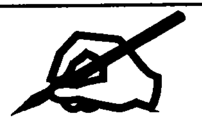
(٣) النبل المتواتر: الكثير المتوالي.

(٤) الناجذان: النابان، وإبداء الشر ناجذيه كناية عن شدته وصعوبته. يصفهم بالإقدام على المكاره والإسراع إلى الشدائد وأنهم لا يتواكلون ولا يتخاذلون.

قرينتها، فقرينة الأولى «الضلالة»، وقرينة الثانية «يؤدون التحية» وقرينة الثالثة «الماء»، وإذا تأملت الاستعارة الأولى رأيت أنها قد ذكر معها شيء يلائم المشبه به، وهذا الشيء هو «فما ربحت تجارتهم»، وإذا نظرت إلى الاستعارة الثانية رأيت بها شيئاً من ملائمات المشبه، وهو «من الإيوان باد»، وإذا تأملت الاستعارة الثالثة رأيتها خالية مما يلائم المشبه به أو المشبه.

والأمثلة (د) و (هـ) و (و) تشتمل على استعارات مكنية هي «الضمير» في رأت الذي يعود على المنايا التي شبّهت بالإنسان. و («القلم» الذي شبّه بالإنسان أيضاً و «الشر» الذي شبّه بحيوان مفترس، وقد تمت لكل استعارة قرينتها، إذ هي في الأولى إثبات الرؤية للمنايا، وفي الثانية إثبات الشرب والغناء للقلم، وفي الثالثة إثبات إبداء الناجذين للشر.

وإذا تأملت رأيت أن الاستعارة الأولى اشتملت على ما يلائم المشبه به وهو «جعلتك مرمى نبلها»، وأن الاستعارة الثانية اشتملت على ما يلائم المشبه وهو «دواتُه وقرطاسه»، وأن الاستعارة الثالثة خلت مما يلائم المشبه أو المشبه به، والاستعارة التي من النوع الأول تسمى مرشحة، والتي من النوع الثاني تسمى مجردة، والتي من النوع الثالث تسمى مطلقة.



القاعدة

- الاستعارة المُرشّحة: ما ذكر معها ملائم المشبّه به.
- الاستعارة المجرَّدَة: ما ذكِرَ معها ملائم المشبّه.
- الاستعارة المُطْلَقة: ما خَلَتْ من مُلائماتِ المشبّه به أو المشبّه.

لا يعتبر الترشيح أو التجريد إلاّ بعد أن تتم الاستعارة باستيفائها قرينتها لفظية أو حالية، ولهذا لا تسمى قرينة التصريحية تجريداً، ولا قرينة المكنية ترشيحاً.

تمارين تطبيقيّة

١ ـ بيّن الاستعارة فيما يلي واذكر نوعها.

أ ـ خُلُقُ فلانٍ أرقُّ من أنفاس الصَّبا إذا غازلت أزْهارَ الرُّبا.

ب ـ فَإنْ يَهْلِك فكلُّ عمودِ قَوْم ... مِن الدُّنْيا إلى هُلْك يَصِيرُ

ج ـ إنّي شديد العطشِ إلى لِقائِك.

د ـ ولَيْلَةٍ مَرِضَتْ مِنْ كلِّ ناحِيَةٍ   فَمَا يضيءُ لَها نَجمٌ ولا قَمَرُ
هـ ـ سقاكِ وحيَّانا بِكِ الله إنَّما   على الْعِيس نَوْرٌ والخُدور كمائِمُهْ

٢ ـ بيّن لِمَ كانت الاستعارات الآتية مطلقة واذكر نوعها:

أ ـ قال أعرابي في الخمر: لا أشرب ما يَشْرَبُ عقلي.

ب ـ وقال المتنبي يخاطب ممدوحه:
يا بدْرُ يا بحرُ يا غمامةُ يا ليـ   ـثَ الشَّرَى يا حِمامُ يا رَجُلُ[1]

ج ـ ووصف أعرابي قحطاً فقال: التراب يابسٌ والمال عابس[2].

د ـ وقال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡعَذَابَ بِٱلۡمَغۡفِرَةِۚ فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ﴾.

هـ ـ رأيتُ جِبالاً تَمْخُر العُباب.
و ـ طار الخبَرُ في المدينة.
ز ـ غنّى الطيرُ أُنْشُودَتهُ فوق الأغصان.
ح ـ برزَتِ الشمسُ من خِدْرِها.
ط ـ يَهْجُم علينا الدهْرُ بجيش من أيامِهِ ولياليه.

٣ ـ بيّن الاستعارات الآتية وما بها من ترشيح أو تجريد أو إطلاق:

أ ـ قال المتنبي:
في الخدِّ إنْ عزَم الخَلِيطُ[3] رحِيلا   مطرٌ تَزيدُ بِه الخُدُودُ محولا[4]

ب ـ قال التِّهاميُّ يعتذر [illegible]:
لا ذَنْب لي قدْ رُمْتُ كَتم فَضَائلي   فَكأنَّما برقعْتُ وَجْهَ نهار

ج ـ قال أبو تمام في المديح:
نَال الْجزيرةَ إمْحالٌ[5] فقُلتُ لهمْ   شِيموا نَداه إذا ما البرْق[6] لِمَ يُشَمِ

---

(١) الشرى: مكان في بلاد العرب يوصف بكثرة الأسود.
(٢) الملل: ما ملكته من كل شيء، وعند أهل البادية الإبل.
(٣) الخليط: الرفيق المعاشر.
(٤) والمحول: الجدب، والمراد به هنا الشحوب وزوال النضرة بسبب الحزن.
(٥) الإمحال: الجدب.
(٦) وشام البرق: نظر إليه منتظراً مطره، والمعنى اطلبوا نداه إذا يئستم من صدق البرق.

د ـ وقال بدر الدين يوسف الذهبي:

هلـــم يَـــا صـــاحِ إلـــى رَوْضَـــةٍ يجْلُو بِها العانِي[1] صدَا هَمِّهِ[2]
نَسِيمُهَـــا يَعْثُـــرُ فِـــي ذيْلِـــهِ وَزَهْـــرُهَـــا يَضْحَـــك فِـــي كُمِّـــهِ

هـ ـ قال ابن المعتز:

مـا تَـرى نِعْمـةَ السَّمـاءِ علـى الأرْ ض وشُكْـرَ الـرِّيـاضِ لـلأمْطـارِ

و ـ قال سعيد بن حميد:

وعَـد البـدْرُ بـالـزيـارةِ لَيْـلاً فَـإذا مـا وفـى قَضيْـتُ نُـذُورِي

ز ـ زارني جبل ضِقْتُ ذَرْعاً[3] بِثَرْثَرتِهِ.

---

(١) العاني: المتعب الحزين.
(٢) في البيت استفهام محذوف، أي أما ترى إلخ، والمراد بشكر الرياض ازدهارها.
(٣) ضاق به ذرعاً. ضعفت طاقته عنه ولم يجد منه مخلصاً، والثرثرة: كثرة الكلام وترديده.

الاستعارة التمثيليّة

أمثلة للشرح

أ ـ ما كُلُّ ما يتمنّى المرء يُدْرِكُهُ   تأتي الرّياحُ بما لا تَشْتَهِي السفُنُ

(لمن أمّل شيئاً ولم يُوفَّق فيه)

ب ـ أنتَ تَبْنِي على غيرِ أساس.

(لمن يحفظُ من غير فهم)

الشرح

الشاعر في المثل (أ) يشبّه حال من أمل شيئاً فلم يحصل على أمَله، بحال السفينة التي ترجى لها ريح تساعدها على اتجاهها، فإذا بالريح تأتي معاكسة لها، بجامع عدم تحقيق المنتظر ووقوع ما يرغب فيه في كل، وتلاحظ أنه قد استعار التعبير الدّال على حالة المشبّه به، للمشبّه.

وفي المثل (ب) شبّه حال من يحفظ بلا فهم، بحال من يبني على غير أساس بجامع عدم الانتفاع والتعرّض للزوال في كل، ثم تلاحظ أنه استعار التعبير الدال على المشبه به، للمشبّه.

فيتّضح لك من المثالين السابقين أن كلاً منهما قد استعمل في غير معناه الحقيقي، وأن العلاقة بين معناه المجازيّ ومعناه الحقيقي هي المشابهة، وكل تركيب من هذا النوع يسمّى «استعارة تمثيلية».



القاعدة

الاستعارة التمثيلية هي تركيب استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي. وأمثلتها تؤخذ من أمثال العرب إذا كان في حياتنا ما ينطبق على المناسبة التي قيل فيها المثال العربيُّ القديم.

تمارين تطبيقيّة

١ ـ أجر الاستعارات التالية، وبيّن نوعها:

أ ـ أراك تخط على الماء، (لمن يعمل عملاً لا فائدة منه).

ب ـ أنتَ تصْرخ في واد. (لمن يخاطب من لا يفهم).

ج ـ رَجَعَ بِخُفي حُنَيْنٍ. (لمن رَجعَ خائباً).

٢ ـ اذكر حالاً مناسبة تجعلها مشبّهاً لكلٍّ من التراكيب التالية:

أ ـ أنت تنفخ في رمادٍ.

ب ـ لا تنثر الدر أمام الخنازير.

ج ـ ألْقِ دَلوَكَ في الدّلاءِ.

د ـ لا يُلْدَغُ المؤمن من جُحْر مرتين.

هـ ـ إعْقِلْها وتوكّل.

و ـ أنت تحصُد ما زرعت.

٣ ـ اذكر لكل بيت من الأبيات التالية حالاً يستشهد بها، ثم أجر الاستعارة، وبيّن نوعها:

أ ـ إذا قالت حَذام فصدِّقوها فإنّ القولَ ما قالتْ حذام[1]

ب ـ قد تنكر العينُ ضوءَ الشمسِ من رَمَدٍ ويُنْكِرُ الفمُ طَعْمَ الماءِ مِنْ سَقَمِ

ج ـ وفي تَعَبٍ مَنْ يَحْسُدُ الشمس ضَوْءها وَيَجْهَدُ أنْ يأتي لها بِضَرِيبِ[2]

٤ ـ بيّن نوع الاستعارات التالية:

أ ـ من أمثال العرب:

قَبْل الرِّماءِ تُمْلأ الكنَائِن: (إذا قُلْتَه لمن يريد بناء بيت مثلاً قبل أن يتوافر لديه المال).

ب ـ أنت ترقُمُ على الماء (إذا قلته لمن يلِحُّ في شأن لا يمكن الحصول منه على غاية).

---

(١) حذام: اسم امرأة من العرب اشتهرت ببعد النظر.

(٢) الضريب: المثيل، يمثل الشاعر ممدوحه بالشمس، ويمثل حساده بمن يريد أن يأتي للشمس بنظير لها، فهو في تعب مستمر، لأنه أمر محال.

الحقيقة والمجاز

أمثلة للشرح

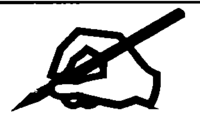
أ ـ أضَأتُ «مِصْباحاً» كبيراً في الغرفة.
ب ـ رأيتُ «مِصْباحاً» يتكلمُ، فيضِيءُ للناس طريقَ رَشادِهم.
ج ـ كانَ «البحرُ» هادِئاً ليلةَ أَمْس.
د ـ هو «البحرُ» يَمُدُّ يدَهُ بالعَوْن والإغاثة.

الشرح

تأمّل كلمة «مصباحاً» الواردة في المثال (أ) تجد أنها تدل على المعنى اللّغوي المصباح الذي يستعمل للإضاءة، وكل كلمة تستعمل في معناها اللغويّ الذي وضعت له تسمى «حقيقة».

وتأمّل كلمة «مِصْباحاً» الواردة في المثال (ب) تجد أنها لا تدل على المصباح الحقيقيّ، والدليل على ذلك كلمة «يتكلم» لأن المصباح الحقيقي لا يتكلم، وكل كلمةٍ لا تدل على المعنى الحقيقي تسمّى «مجازاً». والدليل الذي يمنع من إرادة المعنى الحقيقي يسمى «قرينة» فكلمة «يتكلم» هي القرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي. مع ملاحظة أنه توجد علاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي لكلمتي «مصباحاً» في المثالين، وهذه العلاقة هي اشتراك الكلمتين في معنى الإضاءة. وقد صار من السهل عليك بعد هذا الإيضاح أن تعرف أن كلمة «البحر» في المثال (ج) تدلّ على البحر الحقيقي فهي «حقيقة وكلمة «البحر» في المثل الرابع لا تدل على المعنى الحقيقي فهي «مجازٌ» والعلاقة بين كلمتي «البحر» في المعنى هي السعة والعطاء، والقرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي هي كلمة «يَمُدّ» لأن البحر ليس له يَدٌ فَيَمُدّها. أن العلاقة هي المناسبة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازيّ، كالهداية المشتركة بين المصباح والواعظ في المثال المتقدم.

والقرينة هي الشيء الذي يصرف الذهن عن إرادة المعنى الحقيقي، ففي قولنا «هو البحر يمدّ يَدَهُ بالعون والعطاء» نلاحظ أن كلمة «يمدّ» هي القرينة التي صرفت الذهن عن إرادة المعنى الحقيقي للبحر.



القاعدة

أ ـ الحقيقة هي اللفظ المستعمل فيما وضع له في اللغة.

ب ـ والمجاز هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له، لعلاقة مع قرينة تمنع من إرادة المعنى الأصليّ.

ج ـ والعلاقة هي المناسبة بين المعنى الحقيقيّ والمعنى المجازيّ كالمشابهة أو غيرها.

د ـ والقرينة هي الشيء الذي يصرف الذهن عن إرادة المعنى الحقيقيّ.

تمارين تطبيقيّة

١ ـ كل كلمة بالأسود الغامق في ما يلي استعملت للحقيقية والمجاز، بيّن المجازي منها ووضح العلاقة واذكر القرينة:

أ ـ إذا سار الجندي الشجاع سار النصر تحت لوائه.

ب ـ بِلادي وإنْ جارتْ عليّ عزيزة ۝ وأهلـي وإن ضَنّـوا[1] علـيّ كِـرامُ

ج ـ فيوماً بخيل تطرد الروم عنهم ۝ ويوماً بجود تطردُ الفقر والجَدبا

٢ ـ استعمل الكلمات التالية استعمالا حقيقياً مرةً ومجازياً أخرى:

أ ـ مرض. ب ـ قتل. ج ـ رَمَى. د ـ الدّرر.

٣ ـ دلّ على المجاز في ما يلي واذكر السبب والقرينة:

أ ـ قال أبو الطيب حين مرض بالحمّى بمصر:

فإن أمْرض فَما مرضَ اصْطِباري ۝ وَإن أُحْمَـمْ فَمـا حُـمَّ اعْتِـزامـي

ب ـ وقال حينما أنذر السحاب بالمطر وكان مع ممدوحه:

تعـرّض لـي السّحـابُ وقـد قَفلْنَـا ۝ فقُلْـتُ إلَيْـكَ إن معِـي السّحَـابـا[2]

ج ـ وقال آخر:

بِـلادي وإنْ جـارتْ علـيّ عـزِيـزةٌ ۝ وقـومـي وإنْ ضَنُّـوا علـيَّ كِـرامُ

---

(١) لا بد أن يكون كل من المشبه والمشبه به في الاستعارة التمثيلية صورة منتزعة من متعدد كما تراه واضحاً في الأمثلة.

(٢) الرماء: رمى السهام، والكنائن جمع كنانة وهي وعاء السهام.

المجاز المرسل

أمثلة للشرح

أ ـ عَظُمَتْ يَدُ أبيكَ عِنْدي .

ب ـ ويُنَزِّلُ لَكُمْ من السَّماءِ رزقاً .

ج ـ أَلْقى الخطيبُ كَلِمَةً نالت استحسانَ الجَمْعِ .

د ـ شَرِبتُ ماءِ النَّهْرِ .

هـ ـ تناولتُ اليومَ في الصَّباح بُنّاً .

و ـ غَرَسْتُ أَزْهاراً جميلةً في الحديقة .

ز ـ نَزَلْتُ بالقوم فَرَحَّبوا بِي وأَكْرَمُوني .

ح ـ قرَّر المَجْلِسُ تَعْيينَ عَدَدٍ من المُعَلِّمينَ والمعلِّماتِ .

الشرح

إن الاستعارة من المجاز، وإنها كلمة استعملت في غير معناها الحقيقي، لعلاقة المشابهة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي .

وإنك إذا تأملت كلمة «يَد» في المثل (أ) لوجدت أنها لا يقصد بها اليد الحقيقية، وإنما يقصد بها النعمة والمعروف، فإذن هي مجاز لا حقيقة . وهل يوجد مشابهة بين اليد والنعمة؟ الجواب: لا . فما العلاقة إذن، وأنت تعلم أن لكل مجاز علاقة؟ تأمّلْ تجد أن اليد الحقيقية هي التي تمتد بإعطاء النّعمة، فهي سبب فيها، فالعلاقة إذن هي «السَّبَبِيّة» والقرينة (يَعْني الدليل) .

وإذا تأملت المثل (ب) وجدت أن الرزق لا ينزل من السماء، وإنما الذي ينزل هو مطر يتسبب عنه النبات الذي منه الطعام والرزق، فالرزق مسبّب عن المطر، فهو مجاز علاقته «المسببية» والقرينة ينزّل .

وتأمّل المثل (ج) تجد أنه ليس المراد بالكلمة كلمة واحدة وإنما المراد الكلام الكثير

المفيد، فأطلق الجزء وأراد الكلّ، فالعلاقة هنا «الجزئية» والقرينة ألقى.

وفي المثل (د) أطلق ماء النهر وهو الكل، وأراد بعضاً منه، فهو مجاز علاقته «الكلية» والقرينة كلمة شربتُ.

وفي المثل (هـ) تلاحظ أنك نظرت إلى الشيء باعتباره السابق، فأطلقت البنّ وأردت به القهوة، فهو مجاز علاقته «اعتبار ما كان» والقرينة تناولت.

وإنك لتعني في المثل (و) أنك وضعت في الأرض بذوراً، تنبت في المستقبل أزهاراً، فنظرتَ إلى الشيء باعتبار ما سيكون عليه في الزمن المستقبل، فهو مجاز علاقته «اعتبار ما سيكون» والقرينة غرستُ.

وأردت في المثل (ز) أنك كنت حالاً بدار القوم فأكرموك، فهو مجازٌ علاقته «الحاليّة» والقرينة نزلتُ.

وتأمل المثل (ح) تجد أن المقصود بالمجلس هو أعضاؤه الذين يحلّون فيه، لا مَحَلّ الجلوس، فهو مجاز أُطْلِقَ فيه المحلّ وأريد الحالّون فيه (أي أعضاؤه) فهو مجاز علاقته «المحلية» والقرينة قرّر.

فيتضح أن كل مَثَلٍ من هذه الأمثلة قد اشتمل على مجاز علاقته غير المشابهة مع وجود قرينةٍ مانعةٍ من إرادة المعنى الحقيقي، وكل مجازٍ من هذا النوع يسمى «مجازاً مُرْسَلاً».



القاعدة

المَجازُ المُرْسَلُ لَفْظٌ ٱستُعْمِلَ في غَيْرِ مَعْناهُ الحقِيقيِّ لِعَلاقَةٍ غَيْرِ المُشابَهَةِ، مَعَ وُجُودِ قَرينَةٍ (دَليل) تحولُ دُونَ إرادَةِ المَعْنَى الحَقِيقيّ.

وَلِلْمجازِ المُرْسَل عَلاقاتٌ مِنْها:

السَّبَبِيَّةُ ـ المُسَبَّبِيَّةُ ـ ٱلجزْئِيَّةُ ـ الكُلِّيَّةُ ـ اعتبارُ ما كانَ ـ اعتبارُ ما سيكونُ ـ الحالِيَّة ـ المَحَلِّيَّة.

تمارين تطبيقيّة

١ ـ بيّن المجاز ونوعه وعلاقته:

أ ـ شَرِبْتُ ماءَ النِّيل.
ب ـ أَلْقَى الخطيب كلمة كان لها كبيرُ الأثر.
ج ـ واسْأَل القَرْيَةَ التي كُنَّا فيها.
د ـ يَلْبَسُ المصريون القطن الذي تُنتِجُهُ بلادُهم.
هـ ـ والأَعْوَجِيَّةُ[1] مِلءَ الطرْقِ خَلْفَهُمُ وَالْمشرَفِيةُ مِلءَ الْيَوْم فَوْقَهُمُ[2]
و ـ سأُوقد ناراً.

٢ ـ بيّن علاقات المجاز المرسل في الجمل التالية:

أ ـ أقبل عليّ بأذنه.
ب ـ ركبتُ القطار.
ج ـ سكنتُ لبنان.
د ـ هذا قلمٌ أريد بريه.
هـ ـ أكلتُ من شجر الحديقة.
و ـ جلستُ في قهوة.
ز ـ أمليتُ من الدواة.
ح ـ رَعَيْنا الغيث.

٣ ـ بيّن كل مجاز مرسل، وعلاقته، فيما يأتي:

أ ـ إنّ العدوّ وإن تقادم عهدُهُ ... فالحقد باقٍ في الصدور مُغَيَّبُ
ب ـ وإنْ حَلَفَتْ لا ينقُضُ النأيُ عَهْدَها ... فليس لِمَخْضُوب البَنان يمينُ
ج ـ ولم يبق سوى العُدْوا ... نِ دِنّاهُمْ كما دانوا
د ـ وما من يَدٍ إلاّ يَدُ اللّهِ فوقَها ... ولا ظالمٍ إلاّ سيُبْلى بأظْلَمِ
هـ ـ أكلتُ خبز المدينة، وشربتُ لبن القرية.

---

(١) الأعوجية: الخيل المنسوبة إلى أعوج وهو فرس كريم لبني هلال.
(٢) والمشرفية: السيوف، وملء في الشطرين منصوب على الحال، وخبر المبتدأ في الشطر الأول الظرف خلفهم، وفي الشطر الثاني الظرف فوقهم، يصف المتنبي إحاطة جيوش سيف الدولة بأعدائه.

٤ ـ استعمل كل كلمة من الكلمات الآتية في جملة مجازاً مرسلاً للعلاقة التي أمامها .

أ ـ المحكمة ـ المحلية .

ب ـ الخبز ـ اعتبار ما سيكون .

ج ـ عَيْن ـ الجزئية .

د ـ النعيم ـ الحاليّة .

المجاز العقلي

أمثلة للشرح

أ ـ أشــابَ الصغيـرَ وأفنَــى ٱلْكبيـ ـ ركَــرُّ ٱلْغَــداةِ ومَــرُّ ٱلْعشِــيِّ

ب ـ شَقَّ مُحافظُ المدينةِ الطُّرُقَ.

ج ـ نهارُكَ صائِمٌ، وليلُكَ قائِمٌ.

د ـ وجعلنا الأنهارَ تجري.

هـ ـ سَيَذكرني قَوْمي إذا جَدَّ جِدُّهُمْ وفـي الليلـة الظَّلْمـاءِ يُفْتَقَـدُ البَـدرُ

و ـ هذا مَنْزِلٌ عامِرٌ.

ز ـ جَعَلْتُ بَيني وبينَك حِجاباً مَسْتُوراً.

الشرح

تأمّل البيتَ (أ) تجد أن الشاعر قد أسند إشابة الصغير وإفناء الكبير إلى كَرِّ الغداة ومرور العشيّ، وهذا شيء لا يقبلُه العقل، إذ المشيب والمفني في الحقيقة هو الله تعالى، ولكن الشاعر يعني: أن مرور الأيام وكرَّ الأعوامِ هما سبب الشّيب والإفناء، كما هو معلوم من العقل، ويسمى هذا التركيب «المجازَ العقليّ».

وكذلك في المثل (ب) شَقّ الطرق إلى المحافِظِ، والمفهوم عقلاً أن المحافِظَ لا يقومُ بنفسه بِشَقِّ الطرقِ، وإنما يأمرُ بذلك، فهي إذن تشقّ بسببه، فهذا التركيب هو مَجازٌ عقليّ أيضاً. وفي هذين المثالين العلاقة هي الإسناد إلى السبب.

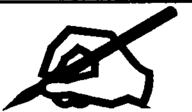
وفي المثل (ج) أَسْنِدَ الصوم إلى النهار، والقيامُ إلى الليل، والمفهوم بالعقل أن الصوم في النهار، لا من النهار، وأنّ القيام في الليل، لا من الليل، فهذا التركيب مجاز عقليّ علاقته الإسناد إلى الزّمان.

وفي المثل (د) أُسْنِدَ الجري إلى الأنهار، وهي أمكنة للمياه، وليست جارية، بل الجاري ماؤها، فهو مجاز عقلي علاقته المكان.

وفي المثل (هـ) أَسْنَدَ الشاعرُ الفعلَ «جَدّ» إلى المصدر وهو «الجِدّ» أي الاجتهاد، وهو ليس بفاعل له، بل فاعله «الجادّ» فأصله «جَدّ الجادُّ جداً» أي اجتهد اجتهاداً، فحذف الفاعلَ الأصليّ وهو «الجادُّ» وأسند الفعلَ إلى مصدره وهو «الجِدّ» فهو مجاز عَقْلي علاقته الإسناد إلى المصدر.

وفي المثل (و) اسْتُعْمِلَ اسمُ الفاعلِ وهو «عامر» بَدَلَ اسم المفعولِ وهو «المعمور» لأن المنزل معمورٌ لا عامر، فهو مجاز عقلي أُسْنِدَ فيه ما بني للفاعل إلى المفعول.

وفي المثل (ز) استُعْمِلَ اسمُ المفعول وهو «مستوراً» بدل اسمِ الفاعل وهو «ساتر» لأن الحِجابَ ساتِرٌ لا مستورٌ، فهو مجاز عقلي، أُسْنِدَ فيه ما بُنِيَ للمفعول إلى الفاعلِ.



القاعدة

المَجاز العَقْلِيُّ: هُوَ إسْنَاد الفعل أو ما يعمل عمله كاسم الفاعل أو اسم المفعول أو المصدر، إلى غير ما هو له في الظاهر من حال المتكلم، لعلاقة مع قرينة تَمْنَعُ من أن يكون الإسناد إلى ما هو له، وأشهر علاقاته: الإسناد إلى سبب الفعل، أو زمانه، أو مكانه، أو مصدره، أو بإسناد ما بُنِيَ للفاعل إلى المفعول، أو ما بُنِيَ للمفعول إلى الفاعِل.

تمارين تطبيقيّة

١ ـ وَضّح المجاز العقلي في الجمل التالية، وبيّن علاقته:

أ ـ سرَّتْني رؤيتُكَ.

ب ـ أنشأ وزير المعارف عدة مدارس.

ج ـ هذا يوم عصيب.

د ـ مَشْرَبٌ عَذْب.

هـ ـ ربحتْ تجارتهم.

٢ ـ بيّن المجاز العقلي وعلاقته فيما يلي:

أ ـ مَلَكْنا فكان العفو منّا سجيةً فلمّا مَلَكْتُم سال بالدّم أبْطحُ[١]

(١) الأبطح: مسيل واسع فيه دقائق الحصى.

ب - وكل امرىء يُولي الجميل محبّبُ وكـل مكـانٍ يُنْبِـتُ العِـزّ طيّـبُ
ج - دَعِ المكـارِمَ لا تَـرْحَـلْ لبغيتهـا واقعدْ فإنّكَ أنتَ الطاعمُ الكاسِي
د - إنّـا لِمَـنْ مَعْشَـرٍ أفْنَـى أوائِلَهُـمْ قِيلُ الكُماةِ[1]: ألا أين المُحامُونا؟

٣ - بيّن المجاز العقلي والمجاز المرسل والاستعارة في الأبيات الثلاثة الآتية:
أ - كفـى بـالمـرء عيبـاً أن تـراه لـه وجـهٌ وليـس لـه لِسـانُ
ب - والهمّ يَخْتَرِمُ[2] الجسيمَ نحافةً ويُشيبُ نـاصيـةَ الصبِـيّ ويَهْـرِمُ

«المتنبي»

ج - أيها الصبحُ زُلْ ذَميماً فما أظْـ ـلَـمَ يـومـي مـن بعـدِ ذاك الظـلامِ

«الشريف الرضي»

٤ - بيّن المجاز في ما يلي ذاكراً نوعه وعلاقته:
أ - قال أبو الطيّب:
أَبا المسْكِ[3] أرجو مِنْكَ نَصْراً عَلَى الْعِدا وآمُلُ عِزًّا يخضِبُ البِيض[4] بالدَّم[5]
ويـوْمـاً يغيـظ الْحـاسِـدِيـن وحَـالَـةً أُقِيـمُ الشَّقَـا فيهـا مُقَـامَ التَّنَعُّـم[6]
ب - قال تعالى: ﴿لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ﴾ [هود: ٤٣].
ج - ذهبنا إلى حديقة غَنّاءَ.
د - بَنَت الحكومة كثيراً من المدارس بمصر.
هـ - وقال أبو تمَّام:
تكـادُ عَطَـايَـاه يُجَـنُّ جُنُـونُهَـا إذَا لَمْ يُعَوِّذْها[7] بِرُقْيَةِ[8] طَالِبِ

---

(١) الكماة جمع كمي: وهو الشجاع المتغطي بسلاحه، يقول: أنا من قوم أفناهم الإقدام على الحروب وإغاثة الملهوفين.
(٢) يخترم: يهلك.
(٣) أبو المسك: كنية كافور الإخشيدي.
(٤) والبيض: السيوف.
(٥) يقول: أرجو منك أن تنصرني على أعدائي، وأن توليني عزاً أتمكن به منهم وأخضب سيوفي بدمائهم.
(٦) يقول: وأرجو أن أبلغ بك يوماً يغتاظ فيه حسادي لما يرون من إعظامك لقدري وكذلك أرجو أن أبلغ بك حالة تساعدني على الانتقام منهم فأتنعم بشقائي في حربهم.
(٧) يعوذها: يحصنها.
(٨) والرقية: العوذة، جمعها رقى.

الكناية

توطئة

قد تلفظ العرب أحياناً بالكلام، ولا تريد منه معناه الذي يدلّ عليه بطريق الوضع، بل تريد منه ما هو لازم له في الوجود، بحيث إذا تحقق الأول تحقّق الثاني.

وتفسير هذا أنها إذا أرادت أن تصف إنساناً بالجودِ قالت: «هُو كَثيرُ الرّمادِ» إثباتاً لِلْجود من طريق آكد وأشدّ، بأمارات تدلّ على صدق دعواها، وهي وصفها له بأن الرماد عنده كثير، ولا يكون الرماد إلاّ من النار، ولا تكثر النار عادة إلاّ للطبخ، ولا يطبخ كثيراً عادة إلاّ لإطعام الناس، ولا يكون ذلك عادة إلاّ للجود.

وبذلك تكون قد أقامت البرهان على جوده، فأصبح أمراً لا شك فيه.

كذلك تقول: «فلانَةٌ نَؤومُ الضّحى، تَقْصِدُ أنها مُتْرَفَةٌ مَخْدومةٌ، لها مَنْ يقومُ بِخِدْمَتها من الخدَم والحَشَم، لقضاءِ لوازِمها المنزليةِ.

فكل أولئك يقومون بتدبير شؤونها المنزلية، وقضاء حاجِها البيتية، فلا تحتاج إلى القيام مبكّرة من النوم، فذكرت (نؤوم الضّحى) وأرادت ما يستتبعه من الغنى والترف.

إذاً فالكناية هي لفظٌ أريد به لازم معناه «لا معناه الأصلي» مع قرينة تجوز إرادة المعنى الأصلي.

والفرق بين المجاز والكناية أن قرينة المجاز تمنع من إرادة المعنى الأصلي، فلا يسوغ إرادة الأسد الحقيقي في قولك:

«رأيت أسداً في الميدان يضرب بيديه».

بخلاف قرينة الكناية، فإنها لا تمنع من إرادة المعنى الحقيقي، فيجوز لك في المثالين السابقين أن تريد أنه كثير الرّماد حقيقة، وأنها تنام حقاً إلى وقت الضّحى.

فالكناية أبلغ من المجاز، لأنها آكَدُ في الإثبات، وأقوى في بيان ما يُراد بها، كما رأيت، بخلاف المجاز فهو دعوى مرسلة لا برهان عليها.

وتُعَدّ الكِناية أبلغ أنواع البيان، وأرقى ضُروب الكلام.

أمثلة للشرح

أولاً:

أ ـ تقول العربُ: «فلان نَقِيُّ الثَّوْبِ، سليمُ دواعِي الصَّدْر».

ب ـ مَتَى تَأْتِهِ تَعْشُو[1] إلى ضَوْءِ نارِهِ تَجِدْ حَطَباً جَزْلاً وناراً تَأَجَّجا[2]

ثانياً:

ج ـ قتلتُ مَلِكَ الوُحُوش (تعني الأسد).

د ـ قال البُحْتُرِي يَصِفُ قَتْلَهُ ذئباً:

فَأَتبَعْتُها[3] أُخرَى فَأَضْلَلْتُ[4] نَصْلَها[5] بحيثُ يكونُ اللبُّ[6] والرُّعْبُ[7] والحِقْدُ

ثالثاً: هـ ـ المجدُ بين ثَوْبَيْهِ، والجُودُ بينَ بُرْدَيْهِ.

الشرح

عندما تُطلقُ المثل (أ) على إنسانٍ نفهم إجمالاً أنك تنسب إليه: طهارة النفس، ونقاء القلب، وإضمار الخير، إذ إن العناية بطهارة الثوب تستلزم عادة العناية بطهارة النفس، لأن المظهر الخارجيّ يدلّ في الغالب على المظهر الداخلي، فأنت تصفه بالعفة والطهارة، وسلامة دواعي الصدر تدل على ما يجيش في القلب من حبٍّ للخير وبعد عن الشر.

فالعربي بدل أن يقول: إن ممدوحه طاهر النفس، نقيّ القلب، لا يحمل في صدره شراً ولا أذًى، أتانا بتعبيرٍ جديد، لا يُصَرّح فيه بصفات ممدوحه مباشرة، بل أشار إليها، وكنّى عنها.

---

(١) تعشو: تقصد ليلاً.
(٢) تأجج: تشتعل.
(٣) الضمير يعود على الطعنة.
(٤) أضللت: أخفيت.
(٥) النصل: حديدة السيف.
(٦) اللب: العقل.
(٧) الرعب: الفزع والخوف.

والشاعرُ في المثل (ب) يذكر أنك عندما تَقْصِدُ الشخص الذي يَعْنيهِ، ليلاً ملتجئاً إليه في الظلام، مستنيراً بضوء ناره، تجد حطباً كثيراً، وناراً تتأجج، وحَرْقُ الحَطَبِ، وكثرةُ إشعال النار، يدلّان على كثرة الطبخ، وكثرة الطبخ تدل على كثرة الآكلين، وذلك دليل على الكرم، والشاعر لم يصرّح بصفة الكرم، وإنما أشار إليها، وكنّى عنها، بكثرة الحطب وتأجج النيران.

وكل تركيبٍ من التراكيب السابقة في المثالين، كُنِيَ به عن صفةٍ لازمةٍ لمعناه، يسمى كناية عن «صِفَةٍ».

وفي المثل (ج) تعني أنك قتلت الأسد، ولكنك لم تصرّح به. وكذلك البحتري في المثل الرابع يصف قتله للذئب بإصابته حيث يكون «اللّبّ والرعب والحِقْد» وهو القلب الذي هو محل «العقل والخوف والضّغينة» ولم يصرّح به.

وبالتأمل في هذين التركيبين تعلم أن كلاً منهما كنيَ به عن ذاتٍ لازمةٍ لمعناه، لذلك كان كلّ منهما كنايةً عن «مَوْصُوف».

وفي المثل (هـ) أنه لا يَنْسُبُ المجدَ والجودَ إلى مَنْ يخاطبه مباشرة، ولكنه نسبهما إلى ما له اتصالٌ به وهما: «ثَوْباه وبُرْداه» ويسمى هذا المثل كناية عن «نِسْبَةٍ».

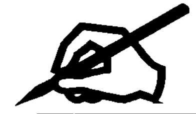
وأوضح دليل على هذه الكناية أن يصرِّح فيها بالصفة (المجد والجود) كما رأيت، أو بما يستلزم الصفة. مثل: في ثَوْبَيْهِ أسدٌ، فإن هذا المثلَ كنايةٌ عن نِسْبَة الشجاعة إلى المُتحدَّث عنه.

إن الكناية إذا كثرت فيها الوسائط سمّيت «تَلْويحاً» مثل: «هو كثير الرماد» كناية عن الكرم، لأن كثرة الرماد تستلزم كثرة الإحراق، وكثرة الإحراق تستلزم كثرة الطبخ، وكثرة الطبخ تستلزم كثرة الضيوف، وكثرة الضيوف كناية عن الكرم.

وإن قلت وخفيت سمّيت «رَمْزاً» مثل: «فلان من المستريحين» كناية عن الخمول والكسل.

وإن قلّت الوسائط ووضَحت أو لم تكن، سمّيت إيماء، مثل: سافر أخي تصحبَهُ السلامةُ، كناية عن نسبة السلامة إليه.

ومن الكناية نوعٌ يسمّى «التَّعريض» وهو أن يُطْلَقَ الكلامُ، ويشار به إلى معنى آخر يُفْهَم من السّياق، كأن تقول لإنسانٍ يَضُرُّ الناس: «خيرُ الناسِ أنْفعهم للناس».



القاعدة

أ ـ الكناية لفظٌ أُطْلِقَ وَأُرِيدَ بِهِ لازِمُ معناهُ (لا مَعْناهُ الأَصْلِي)، مع قَرِينَةٍ تُجَوِّزُ إرَادَةَ ٱلْمَعْنَى الأَصْلِيِّ.

ب ـ وتنقسم الكناية باعتبار المكنّي عنه إلى إقسامٍ ثلاثةٍ:

١ ـ أن يكونَ المكنيُّ عنه فيها صفةً.

٢ ـ أن يكون المكنيُّ عنه فيها مَوْصُوفاً.

٣ ـ أن يكون المكنيُّ عنه فيها نِسْبَةٌ.

ج ـ إذا كَثُرَت ٱلْوَسَائِطُ في الكِنَايَةِ سُمِّيَتْ تَلْوِيحاً، وَإِنْ قَلَّتْ وَخَفِيَتْ سُمِّيَتْ رَمْزاً. ومن الكناية نوعٌ يسمّى التَّعريض.

تمارين تطبيقيّة

١ ـ بيّن الصفة التي تلزم من الكنايات التالية:

أ ـ يُشار إليه بالبنان.

ب ـ قرع فلانٌ سِنّهُ.

ج ـ فأصبح يقلّب كفيه.

د ـ ركِب جناحَيّ نعامة.

هـ ـ هي ناعمة الكفين.

و ـ لَوَتِ الليالي كفه على العصا.

٢ ـ بيّن الموصوف المقصود من الكنايات التالية:

أ ـ ركبنا سليل البخار.

ب ـ قوم ترى أرماحهم يوم الوَغَى[1] مَشْغُوفَةً[2] بمواطِنِ الكِتْمانِ

(١) الوغى: الحرب.

(٢) مشغوفة: موصول حبها بالقلب.

ج ـ يسكن هذه الصحراء ملك الوحوش.

د ـ سئل أعرابي عن شَيْبِ شعره فقال: هذا غُبارُ وقائع الدهر.

٣ ـ بيّن النسبة التي تلزم من كل كناية فيما يلي:

أ ـ سافر تصحبه السلامة.

ب ـ أتتــه الخــلافــةُ مُنقــادةً إليــه تجــرِّر أذيــالَهــا
فلــم تَــكُ تَصْلُــحُ إلاَّ لــه ولــم يَــكُ يَصْلُــح إلاَّ لهــا

ج ـ الحظ قَرين العاملين.

د ـ وصف أعرابيّ امرأة فقال: تُرْخِي ذَيْلَها على عُرْقُوبَيّ نعامةٍ.

٤ ـ اشرح الكناية الواردة في ما يلي:

أ ـ قال المتنبي في وقيعة سيف الدولة بِبَني كلاب:

فَمَسَّــاهُــم وَبُسْطُهُــم حَــرِيــرٌ وصَبَّحَهــم وبُسْطُهُــم تُــراب
ومــنْ فِــي كفِّــهِ منْهــم قَنــاةٌ كمَــنْ فِــي كفِّــه منهــم خِضــابُ

ب ـ وقال في مدح كافور:

إن فــي ثَــوْبــكَ الــذي الْمَجْــدُ فيــه لضِيــاءً يُــزْرى بكــلّ ضِيــاءِ



الفصل الرابع

علم البديع

تعريف علم البديع .
المحسّنات اللفظيّة .
الجناس .
السَجَع .
الاقتباس .
التورية .
الطباق .
المقابلة .
حُسن التعليل .
تأكيد المدح بما يشبه الذم .
تأكيد الذم بما يشبه المدح .
الأسلوب الحكيم .



علم البديع

تعريف علم البديع

البديع في اللغة معناه الجديد، تقول: أبْدَعَ الشيءَ يُبْدِعُهُ فَهو مُبْدِع، وأَبْدَعَ الشيءَ وابتَدعَهُ: اخترعَهُ، ويقالُ: أبْدَعَ الشّاعرُ: أتَى بالبَديعِ المُخْتَرَعِ المُبْتَكَرِ.

والبديعُ اصطلاحاً هو عِلمٌ تُعرَفُ به الوجوهُ والمَزايا التي تُكْسِبُ الكلامَ جمالاً، والمنْطِقَ حُسْناً في اللّفْظِ والمَعْنَى.

وأول من دون قواعد علم البَديع، ووضع أصوله عبد الله بن المعتز العبّاسي المتوفّى سنة ٢٧٤ هجرية، فقد استقصى ما في الشعر من المحسّنات وألّف كتاباً سمّاه «البَديعَ» ذكرَ فيه سبعة عشر نوعاً.

وقال: ما جمع قبلي فنون البديع أحدٌ، ولا سبقني إلى تأليفه مؤلّفٌ، ومن رأى إضافة شيء من المحاسن إليه، فله اختياره.

وما زالت التآليف بعده تترى، فألّف فيه معاصره جعفر بن قدامة، ثم أبو هلال العسكري، وصفيّ الدين الحِلّي صاحب البديعيّات، وزادوا على هذه الأنواع حتى أرْبَتْ على المائةِ والستّينَ نوعاً، كما عدّها تقيّ الدين بن حجة في كتابه خزانة الأدب.

المحسّنات البديعيّة

تنقسم المحسنات البديعية إلى قسمين:

أ ـ مُحسّناتٍ لفظية، وهي التي يكون التحسين فيها راجعاً إلى اللّفظ.

ب ـ محسّنات معنوية، وهي التي يكون التحسين فيها راجعاً إلى المعنى.

الجناس

أمثلة للشرح

أولاً:

أ ـ قال أبو الفتح البُستي:

نــاظِــراهُ فِيمــا جَنَــى نــاظِــراهُ   أَوْدَعــانــي أَمُــتْ بِمــا أَوْ دَعــانِــي

ب ـ يَزِيدُ، هو في الكيْلِ يَزيدُ.

ثانياً:

ج ـ جاء في القرآن الكريم: ﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾.

د ـ قال الحريري:

مِــنْ بَحْــرِ شِعْــرِكَ أَغْتَــرِفْ   وَبِفَضْــلِ عِلْمِــكَ أَعْتَــرِفْ

الشرح

في المثل (أ) البيت يشتمل في كلٍّ من شطريه على كلمتين متفقتين في اللفظ مختلفتين في المعنى وهما: «ناظِراه ـ ناظِراه».

في الشطر الأول و «أَوْدَعاني ـ أَوْ دَعاني». في الشّطر الثاني، وإيرادُ الكلامِ على هذا النحو في علم البَديع يسمى «جِناساً».

تأمّل الكلمتين: «ناظِراهُ ـ ناظِراهُ» نجدهما قد اتفقتا في اللفظ، واختلفتا في المعنى: فناظِراهُ الأولى هي فعل أمر من المناظرة والمجادلة، وناظِراهُ الثانية هما العَيْنانِ، وكذلك «أَوْدَعاني ـ أَوْدَعاني» فالأولى مركّبة من «أو» التي هي حرف عَطف، ومن فِعْل أمرٍ هو «دعاني» بمعنى أترُكاني، والثانية من «أَوْدَعاني» من الوَديعة.

إنّ الكلمتين في الشطر الأول والثاني قد اتفقتا اتفاقاً تاماً في نوع الحروف، وشكلها، وعددها، وترتيبها.

وكذلك كلمتا: «يزيدُ ـ يَزيدُ» في المثل (ب)، فالأولى اسم علم، والثاني فعلٌ مضارعٌ، ويسمّى هذا النوع «جِناساً تاماً».

وفي كل من المثل (ج) و (د) كلمتان متجانستان، هما: «تَقْهَرْ ـ تَنْهَرْ» و «أَعْتَرِف ـ أَغْتَرِف» وبالتأمّل في كُلٍّ منهما تجدهما لم يتفقا اتفاقاً تاماً في اللفظ، كما اتفقتا في المثلِ (ج) و (د)، ويسمّى هذا النوع «جناساً غير تام».



القاعدة

الجِنَاسُ هُوَ تَوَافُقُ اللَّفْظَين في النُّطقِ، مع اختلافهما في المعنى، وهو قسمان:

١ ـ تام، وهو ما اتّفق فيه اللَّفظان في أربعة أشياء، وهي:

أ ـ هيئة الحروف أي شكلها.

ب ـ عَدَدُها.

ج ـ نَوْعُها.

د ـ تَرْتِيبُها.

٢ ـ غير تام، وهو ما اختلف فيه اللفظان في واحد من الأربعة السابقة.

تمارين تطبيقيّة

١ ـ وضّح مواضع الجناس فيما يلي، وبيّن نوعه:

أ ـ قال البارودي:

تحملتُ خوفَ المَنِّ كُلَّ رَزيئةٍ وَحَمْلُ رزايا المَنِ أَحْلَى من المَنِ

ب ـ قال الحريري يصف هُيام الجاهل بالدنيا:

ما يستفيق غراماً بها وَفَرْطَ صَبابَه[1]

ولو دَرَى لَكَفاهُ مِمَّا يَرومُ صُبابَه[2]

(١) الصبابة (بالفتح): الشوق الزائد.

(٢) الضبابة (بالضم): ما يتبقى من الماء في الإناء.

ج ـ قال شمس الدين الكوفي:

إنسانُ عَيْني مُذْ تَناءتْ دارُكُمْ ... ما راقَهُ نَظَرٌ إلى إنسانِ

د ـ قال القاضي الفاضل:

عَضَّنا الدهرُ بنابِهْ ... ليتَ ما حَلَّ بنا بِهْ

لا يُوالي الدهرُ إلاَّ ... خاملاً ليس بنابِهْ

هـ ـ قال الحريري:

لا أُعطي زمامي[1] من يَخْفِرُ[2]، ذِمامي، ولا أَغْرِسُ الأيادي في أرض الأعادي.

٢ ـ هات مثالين للجناس **التام**.

٣ ـ هات **مثالين للجناس** غير التام (الناقص).

---

(١) الزمام: القيادة.

(٢) يخفر: ينقض عهدي.

السجع

أمثلة للشرح

أ ـ الإنسانُ بآدابه، لا بزيّه وثيابه.

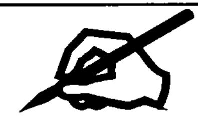
ب ـ الحُرُّ إذا وَعَد وَفَى، وإذا أعانَ كَفَى، وإذا مَلَكَ عَفَا.

الشرح

إن المثل (أ) مؤلف من فقرتين متحدتين في الحرف الأخير: «بآدابِه ـ وثيابِه».

كذلك تلاحظ أن المثل (ب) مؤلف من ثلاث فِقَرٍ متحدة في الحرف الأخير أيضاً: «وَفَى ـ كَفَى ـ عَفَا». هذا النوع من الكلام يسمى «سَجْعاً» وتسمى الكلمة الأخيرة من كل فقرة فاصلة، وتسكن الفاصلة دائماً في النثر للوقف.

وأحسن السّجْع ما تساوت فِقَرُه، وكانت مفرداته رشيقة تابعة للمعنى، سليماً من التكلّف، خالية من التكرار في غير فائدة، كما لاحظت في المثلين السابقين.



القاعدة

السَّجْعُ يكون بتوافق الفاصلتين في الحرف الأخير، وأجمله ما تساوت فيه الفِقَرُ.

وفي حالة الوقف تسكن الفاصلة في النثر. وأحسن السجع ما كان طبيعياً من غير إسراف ولا تكلُّفٍ.

تمارين تطبيقيّة

١ ـ بيّن السجع في الأمثلة التالية، ووضح وجوه حسنه:

أ ـ رَحِمَ الله عبداً قال خيراً فَغَنِمَ، أو سَكَتَ فَسَلِمَ.

ب ـ اللَّهمَّ أعط منفقاً خلفاً، وأعط ممسكاً تَلَفا.

ج ـ الحِقْدُ صَدَأ القُلوب، واللّجاجُ سبب الحروب.

د ـ اللَّهمَّ إن كنتَ قد أبْلَيْت، فإنكَ طالما قد عافَيْت.

٢ ـ ألّف ثلاث جمل مسجوعة.

٣ ـ أظهر السجع في ما يلي، ووضّح وجوه حسنه.

أ ـ قال قس بن ساعدة الإيادي: أيها الناس! اسمعوا وَعُوا، وإذا وعيتم شيئاً فانتفعوا، إن مَنْ عاش مات، ومن مات فات، وكل ما هو آتٍ آت.

ب ـ قال الحريري:

هو يَطْبعُ الأسْجاعَ بجواهِرِ لفظه، ويَقْرَعُ الأسْماعَ بِزَواجِرِ وعْظِهِ.

ج ـ جاء في القرآن الكريم: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾﴾ [الإسراء: ١٣].

د ـ وجاء فيه أيضاً: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾ [النجم: ١ ـ ٤].

هـ ـ قيل لعنترة: صف لنا الحرب. فقال: أولها شكوى، وأوسطها نجوى، وآخرها بلوى.

الاقتباس

تعريف الاقتباس

الاقتباس هو أن يدخل الشاعر أو الناثر في منظومه أو منثوره شيئاً من القرآن الكريم أو الحديث الشريف على وجه لا يصرّح فيه بأنه منه.

أمثلة للشرح

أ ـ يقول ابن الرّومي في الهجاء:

لَئِنْ أَخْطَأْتُ في مَدْحِيكَ كما أَخْطَأْتَ في مَنْعي لَقَدْ أَنْزَلْتُ حاجاتِي «بِوادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعِ».

ب ـ قال أبو جعفر الأندلسي:

لا تُعادِ النَّاسَ في أوطانِهِمْ فَقَلَّما يُرْعَى غَرِيبُ الْوَطَنِ

وإذا ما شِئْتَ عَيْشاً بَيْنَهُمْ «خالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنِ»

تأمّل المثل (أ) تَجِدْ أنّ الشطر الأخير من البيت الثاني مأخوذ من قوله تعالى في القرآن الكريم ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ﴾ فمعناه في القرآن الكريم وادٍ لا ماء فيه ولا نَبات، نَقَلَهُ ابنُ الرومي إلى رجل لا خير فيه ولا نفع.

وكذلك أخذ الشاعر في المثل (ب) جزءاً من حديث نبويٍّ شريف وأدخله في البيت، وهو قوله عليه الصلاة والسلام «خالِقِ النّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ».

والقصد من هذا هو التدليل على المهارة وإحكام الصلة بين كلام الشاعر وبين الكلام المأخوذ، ويسمّى هذا النوع في علم البديع «اقْتِباساً».

ولا بأس بتغيير يسير في اللفظ المقتبس لوزن الشعر أو غيره، كقول الشاعر عند وفاة صديق له:

قَدْ كانَ ما خِفْتُ أن يكونا إنّا إلى الله راجِعُونا

والنص للآية الكريمة هو ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾.

ويجوز للشاعر أن يضمن كلامه شعراً من شعر غيره، كقول الحريري يحكي ما قاله غلام عرضه أبو زيد للبيع:

عَلَى أنّي سَأنْشِدُ عِنْدَ بَيْعي ... «أضاعُوني وَأيّ فَتَى أضاعُوا»

فالمصراع الأخير للعرجي، وأصله:

أضاعوني وأيّ فَتَى أضاعوا؟ ... لِيَوْمِ كَريهةٍ[1] وسِدادِ[2] ثَغرِ[3]

ويسمى هذا النوع البديعي «تَضْمِيناً».



القاعدة

أ ـ الاقتباس هو أن يدخل الشاعر أو الناثر في كلامه شيئاً من القرآن الكريم أو الحديث الشريف، على وجه لا يشعر بأنه منه. ويجوز التغيير في الأثر المقتبس قليلاً.

ب ـ والتضمين هو ما يدخله الشاعر في نظمه من شعر غيره.

تمارين تطبيقيّة

١ ـ بيّن في كل اقتباس مما يأتي الكلام المقتبس:

أ ـ قال شاعر يهجو بخيلاً:

رأى ضيفُك في الدار ... وكَرْبُ الجوعِ يَغْشاهُ

علـى خُبْزِكَ مكتوباً ... سَيَكْفِيكَهُمُ اللّهُ

ب ـ لا تكن ظالماً ولا ترض بالظلم ... وأنكر بكل ما يستطاع

يوم يأتي الحساب ما لظَلُومٍ ... من حَميمٍ ولا شَفِيعٍ يُطاعُ

ج ـ قد بُلِينا في عَصْرِنا بأناسٍ ... يظلمونَ الأنامَ ظُلماً عمّا

---

(١) الكريهة: الحرب.

(٢) السداد: سد الثغر بالخيل والرجال.

(٣) والثغر: الموضع الذي يخشى منه العدو، والاستفهام هنا للتعظيم: أي أضاعوني وأنا أكمل الفتيان في وقت الحاجة لسداد الثغر.

يـــأكلـــون التـــراث أكـــلاً لمّـــا ويُحِبّـــونَ المـــالَ حُبًّـــا جَمّـــا

د ـ ولاح بحكمتي نورُ الهُدى في ليـــالٍ للضـــلالـــةُ مُـــدْلَهِمّـــهْ

يُـــريـــد الجـــاهلـــون لِيُطفئـــوهُ ويـــأبـــى اللّـــهُ إلاّ أن يُتِمّـــهُ

٢ ـ اقتبس الآيات الكريمة الآتية، وأوجد الاقتباس وأحكمه:

أ ـ قال الله تعالى: ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾.

ب ـ قال الله تعالى: ﴿الأقربون أولى بالمعروف﴾

ج ـ قال الله تعالى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾.

٣ ـ اقتبس الأحاديث الشريفة الآتية، وأوجد الاقتباس وأحكمه:

أ ـ قال ﷺ: «كثرة الضحك تميت القلب».

ب ـ قال ﷺ: «اليد العليا خير من اليد السفلى».

ج ـ «الدين النصيحة».

التورية

أمثلة للشرح

أ ـ لُجَيْـنُ عَيْنِـي كـم جَـرَى   لِطِيـبِ عَيْـشٍ ذَهَبَـا

ب ـ لِلّـهِ يَـوْمٌ فـي دِمَشْـقَ قَطَعْتُـهُ   حَلَـفَ الـزَّمـانُ بِمِثْلِـهِ لا يَغْلَـطُ

الطيـرُ تقـرأُ والغَـدِيـرُ صَحيفَـةٌ   والـرِّيـحُ تكتُـبُ والسَّحـابُ يُنَقِّـطُ

الشرح

تلاحظ أن لكلمة «ذَهَبا» في المثال (أ) مَعنيين: الأول هو معدن الذهب المعروف «وهو المعنى القريب» الذي يتبادر إلى الذهن، بسبب التمهيد له بكلمة اللجين «الفضة» وهذا المعنى ليس مراداً، والثاني ذهب فعل ماضٍ بمعنى مضى «وهو البعيد المراد» الذي أراد الشاعر إخفاءه، فورى عنه وستره بالمعنى القريب. المثل (ب) أن لكلمة «يُنَقِّطُ» معنيين: الأول هو تساقط قطرات الماء «وهو المعنى القريب» وقد مهّد له بكلمة الغدير، والثاني هو وضع النقط على الحروف «وهو المعنى البعيد» الذي قصده الشاعر واحتال في إخفائه. فيتّضح لنا من ذلك أن كل لفظٍ له معنيان: معنى قريب ظاهر: وهو غير مراد، ومعنى بعيد، وهو المراد بالإفادة، يسمى «تَوْرِيةً». وهذا الفَنّ مَهَرَ فيه شعراء مصر والشام في القرن السابع والثامن الهجري، وأتوا فيه بالبديع الرائع الذي يدل على نقاء الذّهن وصفاء الطبع، والقدرة على التفنن بطرق التعبير، وأساليب الكلام.



القاعدة

التورية هي أن يذكر المتكلم كلمة لها معنيان:

أ ـ مَعْنًى قَرِيبٌ غَيْرُ مَقْصُودٍ.

ب ـ وَمَعْنًى بَعيدٌ وَهُوَ الْمَقْصُودُ.

تمارين تطبيقيّة

١ ـ عيّن ألفاظ التورية في الأمثلة الآتية، واشرحها:

أ ـ قال بعضهم في وصف إبل:

صُلْبُ العَصَا بالضرب قد أدماها ... تَـــوَدّ أنّ الله قـــد أفْنـــاهـــا

ب ـ قال سراج الدين الورّاق، وهو شاعر مصري برع في أنواع البديع:

يا خَجْلَتِي وَصَحائِفِي سُودٌ غَدَتْ ... وصَحـائِـفُ الأبـرارِ فـي إشْـراقِ

وَمُؤنّبٌ لي في القيامة قال لي ... أكَـذا تكـونُ صَحـائِفُ الـورّاقِ[1]؟

ج ـ وقال أيضاً:

وقفـتُ بـأطـلالِ الأحِبّـةِ سـائِـلاً ... ودَمْعِـيَ يَسْقِـي ثـمّ عهـداً ومَعْهـدا

ومِـنْ عَجَـبٍ أنّـي أُروّي ديـارَهُـمْ ... وحَظّيَ منها حِينَ أسْألُها الصّدَى[2]

د ـ وقال ابن عبد الظاهر:

شُكْـــراً لِنَسْمَـــةِ أرْضِكُـــم ... كـــم بَلّغَـــتْ عَنّـــي تحِيّـــة

لا غَـــرْوَ إنْ حَفِظَـــتْ أحـــا ... ديـثَ الهَـوَى فهـي الـذّكيّـة[3]

٢ ـ اشرح القول الآتي وبيّن ما فيه من جمال التورية:

قال ابن دانيال طبيب العيون:

يا سائلي عن حرفتي في الوَرَى ... واضيْعتـــي فيهـــم وإفـــلاســـي!

مـا حـالُ مَـنْ دِرْهَـمُ إنفـاقـه ... يـأخُـذُهُ مـن أعْيُـنِ النـاسِ؟

٣ ـ ما هو الشيء الذي توافق فيه التورية الجناس التام؟ وما هي الأشياء التي تخالفه فيه؟

---

(١) الوراق: من معانيها بائع الورق أو الكتب.

(٢) الصدى: من معانيها الظمأ، وما يجيبك في الفضاء بمثل صوتك.

(٣) الذكي: هو سريع الفطنة، أو الرائحة الطيبة الفواحة.

الطباق

أمثلة للشرح

أولاً:

أ ـ قال دعبل الخزاعيُّ:

لا تَعْجَبِي يا سَلْمُ مِنْ رَجُلٍ ضَحِكَ المَشِيبُ برأسِهِ فَبَكَى

ب ـ وقال آخر:

حُلْوُ الشَّمائِلِ، وهو مُرٌّ باسِلٌ يَحْمِي الذِّمارَ[1] صَبيحة الإرْهاقِ[2]

ثانياً:

ج ـ خُلِقُوا وما خُلِقُوا لمكْرُمةٍ فَكَأنَّهم خُلِقوا وما خُلِقُوا

د ـ وقال السموأل:

وَنُنْكِرُ إنْ شئْنا علَى النَّاسِ قَوْلَهُمْ وَلا يُنْكِرُونَ ٱلْقَوْلَ حِينَ نَقُولِ

الشرح

إن الأمثلة السابقة قد اشتمل كل منها على شيء وضده، ففي المثلين (أ) و (ب) «ضحِك، بكى، حلو، مُر».

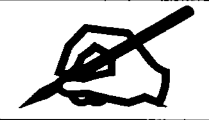
المثالان (ج) و (د) اشتمل كل منهما على فعلين من مادة واحدة أحدهما إيجابي (مثبت) والآخر سلبي منفي: «خلقوا وما خلقوا ـ ننكر، لا ينكرون» فصارا ضدين باختلافهما إثباتاً ونفياً. ويسمى هذا الجمع بين الشيء وضدّه «طباقاً».

غير أن الطباق في المثلين (أ) و (ب) يسمى «طباق إيجاب» لأنه بين كلمة وضدها، أما في المثلين الثالث والرابع فيسمى «طِباق السلْبِ» لأنه يجمع بين فعلين أحدهما مثبت والآخر منفي: «خلقوا، وما خلقوا» «وننكر، ولا ينكرون».

---

(١) الذمار: ما تحميه وتحفظه.

(٢) الإرهاق: تحمل ما لا يطاق، التعب.



القاعدة

الطِّباقُ هو الجمع بين الشيء وضِدّه في الشّعر أو النّثر، وهو نوعان:

أ ـ طِباقُ الإيجاب، وهو ما لم يختلف فيه الضّدان سلباً وإيجاباً.

ب ـ طِباقُ السَّلْبِ، وَهُوَ ما اختلف فيه الضّدانِ إيجاباً وَسَلْباً.

تمارين تطبيقيّة

١ ـ تفهَّم الطباق، واذكر نوعه فيما يلي:

أ ـ يَعْرِفُ الأبعدَ إن أثْرَى ولا يَعْرِفُ الأدْنَى إذا ما افتقرَا

ب ـ والشَّيْبُ يَنْهَضُ في الشّباب[1] كأنه لَيْلٌ يَصِيحُ بجانبَيْهِ نهارُ

ج ـ فلا الجودُ يُفْنِي المالَ والجَدّ[2] مقبلٌ ولا البُخْلُ يُبْقِي المال والجدّ مُدبرُ

د ـ قال تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

هـ ـ ولكن أكثر الناس لا يعلمون، يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا.

و ـ لَهُ مَنْظَرٌ في العَيْنِ أبْيَضُ ناصعٌ[3] ولكنّهُ في القَلْبِ أسْوَدُ أسْفَعُ[4]

٢ ـ مثل لكل من طباق السلب وطباق الإيجاب بثلاثة أمثلة.

---

(١) المراد بالشباب هنا الشعر الأسود.

(٢) الجد: الحظ.

(٣) ناصع: شديد البياض.

(٤) أسفع: أسود.

المقابلة

أمثلة للشرح

أ ـ جاء في القرآن الكريم: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾﴾ [الانفطار: ١٣].

ب ـ وقال أحد البلغاء: كَدَرُ ٱلْجَماعَةِ، خَيْرٌ مِن صَفوِ ٱلْفُرْقَة.

ج ـ وقال أبو تمَّام:

يا أُمَّةً كانَ قُبْحُ ٱلْجَوْرِ يُسْخِطُها دهراً، فأَصْبَحَ حُسْنُ ٱلْعَدْل يُرْضيها

الشرح

تأمّل المثل (أ) وقابل بين الجملة الأولى ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ﴾ وبين الجملة الثانية منه ﴿وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ﴾ تجد أن المعنيين في الجملة الأولى قد قابلهما معنيان آخران في الثانية على الترتيب.

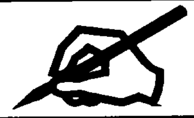
وكذلك في المثل (ب) قابل أحد البلغاء «كَدَرَ الجماعةِ، بصَفْو الفُرقة» على الترتيب بين المعنيين المتقابلين.

أما في المثل (ج) فتجد أن الشطر الأول قد اشتمل على ثلاثة معانٍ هي «قُبْح، الجوْر، يُسْخطُها».

وذكر في الشطر الثاني ثلاثة معانٍ أخرى مقابلة لها على الترتيب هي «حُسْن، العدل، يُرضيها». وأداء الكلام على هذا النحو يسمى «مقَابَلَةً».

والمقابلة في الكلام من أسباب جمالِهِ وبيان معانيه، على شريطة أن تأتي الألفاظ عفواً بلا تعمّل ولا تكلّف.

أما إذا تكلّفها أتت الألفاظ ثقيلةً غليظةً، فيفقد الكلام رونق السهولة وجمال التعبير.



القاعدة

المقابلة هي أن يذكر في الكلام معنيان أو أكثر، ثم يؤتى بما يقابل ذلك مع مراعاة الترتيب.

تمارين تطبيقيّة

١ ـ بيّن مواضع المقابلة فيما يلي:

أ ـ قال جرير:

وباسطُ خيرٍ فيكُمُ بيمينهِ وقابض شرٍّ عنكُمُ بِشِمالِهِ

ب ـ وقال أبو تمام:

قد يُنعِمُ الله بالبَلْوَى وإن عَظُمَتْ وَيَبْتَلي الله بعضَ القوم بالنِّعَمِ

ج ـ قابِلْ بشكركَ مَنْ قَلّت عَطِيّتُهُ في الناس، أو كَثُرَتْ، واستَبْقِ إيناسًا

د ـ قال الله تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

٢ ـ فرّق بين المقابلة والطباق فيما يلي:

أ ـ قال المتنبي:

أزورُهُمْ وسَوادُ الليلِ يَشْفَعُ لي وأنْثَني وبياضُ الصّبْحِ يُغْرِي بي

ب ـ الكريم واسع المغفرة، إذا ضاقت المَعْذِرة.

ج ـ قال الله تعالى: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ﴾ [الفرقان: ٧٠].

د ـ قال أبو العلاء المعري:

يا دهرُ يا مُنجِزَ إيعاده وَمُخْلِفَ المأمول من وَعده

حُسن التعليل

مثلة للشرح

أ ـ قال المرحوم حفني ناصف يمدح ويعلّل لزلزال حدث في مصر:

مَا زُلْزِلَتْ مِصْرُ مِنْ كَيْدٍ أَلَمَّ بها   لَكِنَّها رقَصَتْ مِنْ عَدْلِكم طَرَبا

ب ـ وقال شاعرٌ في الرِّثاء:

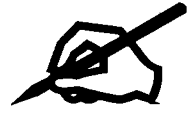
بَكَتْ فَقْدَكَ الدنيا قديماً بدمعها   فكانَ بها في سالِفِ الدهرِ طُوفانُ(١)

الشرح

تأمل قول المرحوم حفني ناصف في المثل (أ)، بمناسبة ما حدث في مصر سابقاً من زلزالٍ، تجد أنه قد عبّر بالزِّلزال عن الرقص، وادّعى أن علّته «أي سَبَبَه» السرور والطرق بعدل خديوي مصر توفيقٍ، ولا شكّ في أن هذه غير العلّة الحقيقية للزّلزال.

تأمّل قول الشاعر في المثل (ب) تجد أنه قد ادّعى أن علة مجيء الطوفان في عهد نوحٍ هو بكاء الدنيا مقدّماً على فقد من رثاه، وهذا كما هو معروف بالبداهة ليس بالعلّة الحقيقية للطوفان.

فمن المثلين السابقين تلاحظ أن الشاعر في كل منهما قد ادّعى علّةً غير العلّة الحقيقية على سبيل الاستظراف والتلميح، ويسمى هذا الأسلوب في البديع «حُسْنَ التَّعْلِيلِ».



القاعدة

حسن التعليل هو أن يدّعي الشاعر أو الناثر صراحة أو ضمناً علة غير العلّة الحقيقية، على سبيل الاستظراف والتلميح، تناسب ما يقصد إليه.

(١) الطوفان: المطر الغالب يطغى على كل شيء، ويقصد الشاعر الطوفان الذي حدث في زمن نوح عليه السلام.

تمارين تطبيقيّة

١ ـ وضّح حسن التعليل في الأبيات التالية:

أ ـ يقول المتنبي في المدح:

ألستَ ابنَ الأُلَى سَعِدوا وسادوا ... ولم يَلِدوا أمرءاً إلاَّ نجيبَا؟

وما رِيح الرِّياضِ لها ولكِنْ ... كَساها دَفْنُهُمْ في التّرْبِ طِيبا

ب ـ ولو لم تكن ساخطاً لم أكن ... أذُمّ الزمانَ، وأشكُو الخُطوبا

ج ـ وقال شاعِرٌ يرثي كاتباً:

اسْتَشْعَرَ الكتّاب فَقْدَك سالفاً ... وقَضَتْ بِصِحّةِ ذلك الأيام

فَلِذاكَ سُوِّدَتِ الدّويّ كَآبَةً ... أسَفاً عليكَ، وَشُقّتِ الأقلام

د ـ قال حافظ من قصيدة له في تكريم شوقي:

يَعيبونَ «شوقي» إذ يُرَى غَيْرَ مُنْشِدٍ ... وما ذاكَ عن عِيٍّ به أو تَرَفّع

ولكِنْ حَياءٌ لم يُفارقْ طَبْعَهُ ... وطبعُ الكريمِ الحُرّ فوقَ التَّطَبُّعِ

٢ ـ مثل بثلاثة أمثلة لحُسن التعليل.

تأكيد المدح بما يشبه الذم

أمثلة للشرح

أ ـ قال صفي الدين الحِلي:

ولا عَيْبَ فيهمْ سِوَى أَنَّ النَّزِيلَ بِهِمْ يَسْلُو عَن الأَهْلِ والأوطانِ والحَشَمِ

ب ـ وقال النابغة الجعدي:

فتًى كَمُلَتْ أخلاقُه غيرَ أنَّه جوادٌ، فما يُبْقِي على المالِ باقِيَا

الشرح

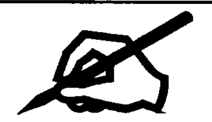
البيتان المتقدمان يشعران بالمدح، ولكن بأسلوب جديد عليك، لم يمر معك من قبل، نشرحه لك:

في البيت (أ) نفى صفي الدين الحليّ عن ممدوحيه العيب أولاً، وأتى بعد ذلك بأداة استثناء هي «سِوى» فسبق إلى وهم السامع عندها أن الشاعر سيذكر بعدها عيباً فيمن يمدحهم ويثني عليهم، ولكنه ما لبث أن وجد بعد أداة الاستثناء صفة مدح أخرى، يثبت جودهم وكرم أخلاقهم ولطف معاشرتهم التي تنسي النزيل بهم «يعني ضيفَهم» أهله ووطنه. وتلاحظ أنه قد استثنى من صفة ذمٍّ منفيةٍ صفة مدح.

في البيت (ب) مدح الجعدي الفتى بكمال الخُلُق، وأتبع ذلك بأداة استثناء هي «غير» التي يتوهم السامع أن الشاعر سيأتي بعدها بذكر عيب للممدوح، ولكنه لم يلبث أن وجد بعد هذا الاستثناء صفة مدح أخرى.

والشاعر في هذا البيت قد أثبت لممدوحه صفة مدح أتى بعدها بأداة استثناء متلوّة بصفة مدح أخرى.

إن هذا الأسلوب في البيتين هو نهاية المدح، ويسمى «تأكيد المدح بما يشبه الذّم».



القاعدة

تأكيد المدح بما يشبه الذَّمِّ نوعان :

١ ـ أن يستثنى من صفة ذم منفيّة صفة مدح .

٢ ـ أن يثبت لشيء صفة مدح ، ويؤتى بعدها بأداة استثناء ، تليها صفة مدحٍ أخرى .

تمارين تطبيقيّة

١ ـ اشرح ما في الأمثلة التالية من تأكيد المدح بما يشبه الذم ، وبين نوعه :

أ ـ قال ابن الرومي :

ليس به عيبٌ سوى أنهُ	لا تقعُ العينُ على شِبْهِهِ
ب ـ هو البدر إلاّ أنه البحرُ زاخِراً	سوى أنه الضِّرغامُ، لكنّهُ البدرُ
ج ـ ولا عيبَ فيكم غيرَ أنّ ضُيوفكم	تعابُ بِنِسْيانِ الأحِبّةِ والوَطَنْ

د ـ هم أئمَّة اللغة ، إلاّ أنهم خطباء مصاقع .

٢ ـ امدح صديقاً زرته ، وأكد المدح بما يشبه الذم .

٣ ـ امدح بلداً زرته ، وأكد المدح بما يشبه الذم .

تأكيد الذم بما يشبه المدح

أمثلة للشرح

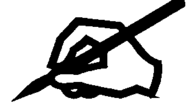
أ ـ لا خير في القوم إلاَّ أنهم يسيئون إلى من يحسن إليهم.
ب ـ المقالة مُمِلَّةٌ سوى أنها قليلة الفائدة.
ج ـ «فُلانٌ» حَسُودٌ غير أنه نَمَّامٌ.

الشرح

إن هذه الأمثلة أتت لتوكيد الذم بما يشبه المدح، وأن لها كالأسلوب السابق صورتين:

الأولى: أن يؤتى بصفة مدح منفية، ثم يستثنى منها صفة ذمٍّ، كما ترى في المثل الأول.

الثانية: أن يؤتى بصفة ذمٍّ مثبتةٍ، ثم يؤتى بعدها بأداة استثناء تليها صفة ذمٍّ أخرى، كما ترى في المثل الثاني والثالث. وهذا الأسلوب يسمى «تأكيدَ الذم بما يُشْبِهُ المدحَ».



القاعدة

تأكيد الذَّمِّ بما يشبه المدح نوعان:

١ ـ أن يؤتى بصفة مدح منفيَّة، ثم يستثنى منها صفة ذمٍّ.

٢ ـ أن يؤتى بصفة ذمٍّ مثبتة، ثم يؤتى بعدها بأداة استثناء، تليها صفة ذمٍّ أخرى.

تمارين تطبيقيّة

١ ـ اشرح ما في المثلين التاليين من تأكيد الذم بما يشبه المدح:
أ ـ هو غبي إلاَّ أنه قليل العناية بواجباته.
ب ـ لا متانة في الجمل سوى أنها مبتذلة المعاني.

٢ ـ ذمّ داراً سكنتها، وأكد الذّم بما يشبه المدح.

٣ ـ ذمّ قوماً عاشرتهم، وأكد الذّم بما يشبه المدح.

الأسلوب الحكيم

أمثلة للشرح

أ ـ قال ابن حجّاج البغدادي:

قـــال: ثَقَّلْـــتُ إذا أَتَيْـــتُ مِـــراراً قُلْتُ، ثَقَّلْتَ كاهلي[1] بالأيادي
قالَ: طَوَّلْتُ[2]، قُلْتُ: أَوْلَيتَ طَوْلاً[3] قالَ: أَبْرَمْتُ[4]، قُلْتُ: حَبْلَ وِدادي

ب ـ قيل لشخصٍ هرِمٍ: كَمْ سِنُّكَ؟
فقال: أَنْعَمُ بِصِحَّةٍ وعافِيَةٍ.

الشرح

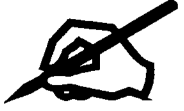
كما أنك قد تجيب السائل على غير السؤال الذي وجهه إليك لأسباب منها: أنك لا ترتاح إلى الإجابة عليه، أو أن الجواب فوق مستواه العلمي والعقلي، فتصرفه عن السؤال بكياسةٍ ولباقة، بجوابٍ يفهم منه أن هذا هو الأولى والأجدى بالسؤال عنه: تأمّل قول ابن حجاج في البيت (أ) حيث يقول له صاحبه: قد ثقلت عليك بتكرار زيارتي، فيصرفه عن رأيه بأدب وظرف، وينقل كلمته من معناها إلى معنى آخر هو: أنك أثقلت كاهلي بما أسديت إليّ من مننٍ ونعم. وتأمل قوله أيضاً في البيت الثاني «طَوّلْتُ» بمعنى أطلت المكثَ والإقامة، فيصرفه عن هذا المعنى إلى معنًى آخر هو الطوّل أي التفضّل والإحسان، ويحمل كلمة «أبرمت» التي يقصد بها الملل والضجر إلى إبرام حبل المودّة وإحكامها.

وفي المثل (ب) ترك الشخص الهرم الجواب عن السنّ، وصرف سائله بلطف ولين عن السؤال عن عمره، وأخبره أنه يتمتع بصحةٍ وعافية، تنبيهاً له إلى أن السؤال عن الصحة أولى من السؤال عن السنّ. وهذا النوع من البديع يسمّى «الأسلوبَ الحكيم».

---

(١) الكاهل: ما بين الكتفين.
(٢) طولت: أطلعت الإقامة.
(٣) الطول: التفضل والإحسان.
(٤) .أبرمت: من معانيها ملت وضجرت، ومن معانيها أحكمت فتل الحبل.

قد يخاطبك شخص بكلام لا ترى من المناسب مجاراته فيه، فتحمله على غير ما يريد، وتتحدّث حديثاً آخر بأدب ولطف إشعاراً منك إلى أنك لا تريد الخوض في مثل هذا الكلام.



القاعدة

الأسلوب الحكيم هو حمل كلام المتكلم على غير ما يريد تنبيهاً على أنه الأولى بالقصد، أو ترك السؤال، والإجابة عن سؤال لم يسأله، إشارة إلى أنه ينبغي له أن يسأل هذا السؤال.

تمارين تطبيقيّة

١ ـ تفهّم الأسلوب الحكيم فيما يلي:

أ ـ دخل سيد بن أنس على المأمون، فقال له المأمون: أنت السيد؟ فقال: أنت السيد، وأنا ابن أنس.

ب ـ سُئِلَ إنسان عن دينه واعتقاده، فقال: أحبّ للناس ما أُحبّ لنفسي.

ج ـ قال أحد الشعراء:

طلبتُ مِنْهُ دِرْهماً يوماً فأظْهَرَ العَجَبْ
وقال ذَا من فِضّةٍ يُصْنَعُ لا مِنَ الذّهَبْ

د ـ قيل لتاجر: كم رأس مالِك؟ فقال: إني أمينٌ.

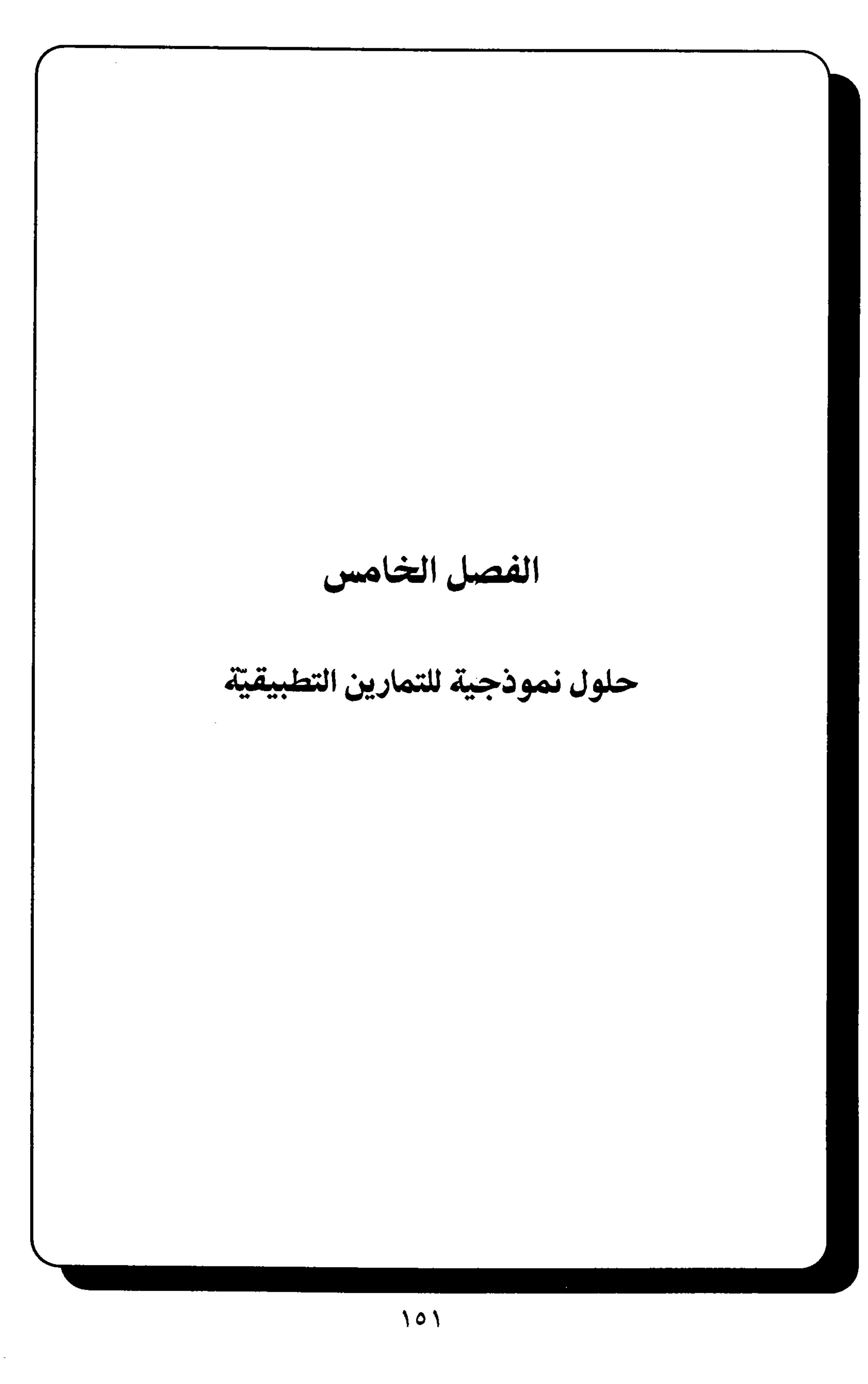
هـ ـ لمّا توجه خالد بن الوليد لفتح الحيرة أتى إليه رجلٌ من قِبَلِ أهلها ذو تجربة، فقال له خالدٌ: فيم أنت؟ قال: في ثيابي، فقال: علامَ أنت؟ فأجاب: على الأرض، فقال: كم سِنّك؟ قال: اثنتان وثلاثون، فقال له خالدٌ: أسألكَ عن شيء وتجيبني.. بغيره؟ فقال: إنما أجبت عمّا سألتَ.

٢ ـ إذا سئلت الأسئلة التالية، وأردت أن تتبع الأسلوب الحكيم، فماذا تجيب؟

أ ـ ما ثمن هذا الحذاء؟

ب ـ ما راتبك الشهري؟

ج ـ كم مرة تأكل في اليوم؟



الفصل الخامس

حلول نموذجية للتمارين التطبيقيّة



الفصاحة والبلاغة
حلول نموذجيّة للتمارين التطبيقيّة

١ ـ الحلّ

- مثعنجرة: غريبة، لم تُستعمل في كلام الفصحاء.
- مسحنفرة: غريبة، لم تُستعمل في كلام الفصحاء.
- مستثزرات: متنافرة ثقيلة على اللسان في النطق.
- الجرشى: غريبة، لم تُستعمل في كلام الفصحاء.
- للإقتراح: مخالفة القياس، تحويل همزة الوصل إلى قطع.
- ثوروي: مخالفة القياس، لأنّ النسبة إلى ثورة «ثورى».
- مهضم: مخالفة القياس، لأنّ اسم الفاعل من «هضم» هو «هاضم» على وزن فاعل من الفعل الثلاثي.
- سصاصاء: غريبة ومتنافرة، قليلة الاستعمال، وثقيلة على اللسان في النطق.

* * *

٢ ـ الحلّ

- إثنين: مخالفة القياس، تحويل همزة الوصل إلى همزة قطع.
- أسود: مخالفة القياس، فإنّه لا يصحّ أن يؤتى باسم التفضيل على وزن أفعل من مثل: سَوِدَ، حَمِرَ.
- مسبطر: غريبة ومتنافرة، قليلة الاستعمال، وثقيلة على اللسان في النطق.
- مُساق: مخالفة القياس، فاسم المفعول من فعل «ساق» هو «مَسُوق».

* * *

٣ ـ الحلّ

ـ استعمل لفظة «الذون» بالرفع، وهي لغة غير مشهورة، ففي الكلام ضعف تأليف.

ـ استعمل لفظة «نجوم» مفعولاً به لكلمة «كاسفة»، وفصل بينهما بعبارة «تبكي عليك» مما شكّل عائقاً دون الفهم السريع للمعنى المقصود، فيكون البيت فيه تعقيد لفظي.

ـ في هذا البيت أعاد الضمير في «طالبوه» على كلمة متأخّرة عنه لفظاً ورتبة، وهي كلمة «مصعباً»، إذ هي مفعول به، ومتأخّرة المرتبة عن الفاعل، فيكون البيت فيه ضعف تأليف.

* * *

٤ ـ الحلّ

ـ قد ورد في هذا البيت تعقيد لفظي فأصل ترتيبه: «من يهتدي في الفعل ما لا يهتدي الشعراء في القول حتى يفعل».

وهنا يريد أن يفعل ما لا يخطر على بال الشعراء، ولا يجول بخيالهم، حتى يبدأ هو بفعله.

ـ بسبب تكرار لفظة «مثل» أصبح في البيت تنافر في الكلمات.

ـ الفصل بين الصلة والموصول بالنداء بقوله: «يا ذئب»: أصبح في البيت ضعف تأليف.

ـ استعمل الشاعر «الظلم» بمعنى دفع الأذى عنه، والظلم لا يستعمل عادة بهذا المعنى، إلاّ أن استعماله هنا أيضاً على هذا النحو ففي الدلالة لا يتبادر منه المعنى بسهولة، فهو تعقيد معنوي.

* * *

علم المعاني
الجملة الاسمية والفعلية
حلول نموذجيّة للتمارين التطبيقيّة

١ ـ الحلّ

أ ـ يحيي له المال الصوارم والقناة. (فعليّة).
ب ـ يقيل ما يحيي التبسم والجدا. (فعليّة).
ج ـ ليس الزمان وإن حرصت مسالماً. (فعليّة).
د ـ العين ترى كلّ شيء. (اسميّة).
هـ ـ ولا ترى نفسها إلّا بمرآة. (فعليّة).
و ـ والشيخ لا يترك أخلاقه. (اسميّة).
ز ـ حتى يوارى في ثرى رمسه. (فعليّة).
ح ـ المجد عوفي. (اسميّة).
ط ـ زال عنك إلى أعدائك السقم. (فعليّة).

* * *

٢ ـ الحلّ

الجمل الاسميّة

ـ العيون مرآة.
ـ الساكت عن الحقّ شيطان أخرس.
ـ إن الله على كلّ شيء قدير.
ـ لا محسنَ نادمٌ على الإحسان.

الجمل الفعليّة

ـ قل الحقَّ.

- إذا رأيت قوله مفيداً.

- لن يتحوّل الباطل حقاً.

- ولو طغى.

- تتفنّن الأرض في صنع الأزهار.

- يتفنّن الشعراء في نظم القصائد.

- يندم الإنسان على الكلام أكثر مما يندم على السكوت.

* * *

الخبر
حلول نموذجية للتمارين التطبيقيّة
الهدف من إلقائه

١ ـ الحلّ

أ ـ إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنه الكلام.
ب ـ إفادة المخاطب أن المتكلم عالم بحاله في تهذيب بنيه.
ج ـ إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنه الكلام.
د ـ إظهار الفخر، فإن أبا فِراس إنما يريد أن يفاخر بمكارمه وشمائله.
هـ ـ إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنه الكلام، فإن أبا الطيب يريد أن يبين لسامعيه ما يراه في بعض الناس من التقصير في أعمال الخير.
و ـ إظهار الأسى والحزن.
ز ـ إظهار الحزن والتحسّر على فقد ولده.
ح ـ إظهار الضعف والعجز.
ط ـ الافتخار العقل واللسان.
ي ـ الاسترحام والاستعطاف.

* * *

٢ ـ الحلّ

أ ـ إظهار الأسف والحزن على فقدان أولئك السادة.
ب ـ إظهار الفرح بالمقبل، ونسيان الأحزان المدبرة.
ج ـ إظهار الخشوع والضعف لله تعالى.
د ـ العظة والاعتبار.

* * *

٣ ـ الحلّ

أ ـ إظهار الفرح والسرور.
ب ـ التوبيخ وإغاظة المخاطب.
ج ـ إظهار الأسف والحسرة على ما فات.
د ـ فائدة الخبر إذا كان المخاطب يجهل ذلك، أو الحثّ والتنشيط.
هـ ـ التوبيخ وبيان أن المخاطب يستحقّ ما هو فيه.
و ـ الفخر والاعتزاز بهمّته العالية ونفسه الحرّة الأبيّة.

* * *

٤ ـ الحلّ

أ ـ إظهار الأسف على فوات ما كان مرجوًّا.
ب ـ إفادة المخاطب أن المتكلم عالم بكريم أخلاقه وطيب صفاته فهو لازم الفائدة.
ج ـ إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنه الكلام.
د ـ تنشيط السامع وحثه على العمل الصالح.

* * *

أنواعه

١ ـ الحلّ

أ ـ الجملة: وإني لصبّار. المؤكد: إن، ولام الابتداء. النوع: إنكاري.
الجملة: وحسبك أن الله. المؤكد: أنَّ. النوع: طلبي.
ب ـ الجملة: ولم أر كالمعروف. النوع: ابتدائي.
الجملة: أمّا مذاقه فحلو. المؤكد: أمّا الشرطية. النوع: طلبي.
الجملة: وأمّا وجهه فجميل. المؤكد: أمّا الشرطية. النوع: طلبي.
ج ـ الجملة: والله قسم بين الخلق رزقهم. النوع: ابتدائي.
الجملة: لم يخلق الله مخلوقاً يضيعه. النوع: ابتدائي.
د ـ الجملة: إن من البيان لسحراً. المؤكد: إن، ولام الابتداء. النوع: إنكاري.
الجملة: إن من الشعر لحكمة. المؤكد: إن، ولام الابتداء. النوع: إنكاري.
هـ ـ الجملة: الأم أستاذ الأساتذة. النوع: ابتدائي.

الجملة: شغلت مآثرهم مدى الآفاق. النوع: ابتدائي.

* * *

٢ ـ الحلّ

أ ـ الجملة: ولقد نصحتك. المؤكد: القسم، وقد. النوع: إنكاري.

الجملة: والنصح أغلى الخ... النوع: ابتدائي.

ب ـ الجملة: فما الحداثة عن حلم بمانعة. المؤكد: الباء الزائدة. النوع: طلبي.

الجملة: قد يوجد الخ... المؤكد: قد. النوع: طلبي.

ج ـ الجملة: قد يدرك الشرف الفتى. المؤكد: قد. النوع: طلبي.

د ـ الجملة: ألاَ في سبيل المجد. المؤكد: ألا (أداة استفتاح وتنبيه). النوع: طلبي.

هـ ـ الجملة: وإنّي لحلو. المؤكد: إنّ، ولام الابتداء. النوع: إنكاري.

الجملة: وإنّي لتراكٌ. المؤكد: إنّ، ولام الابتداء. النوع: إنكاري.

* * *

٣ ـ الحلّ

أ ـ الجملة: إني رأيت. النوع: طلبي. المؤكد: إنّ.

الجملة: فتركت ما أهوى. النوع: البتدائي.

ب ـ الجملة: على قدر أهل العزم إلخ... النوع: ابتدائي.

الجملة: وتأتي على قدر الكرام إلخ... النوع: ابتدائي.

الجملة: وتكبر في عين الصغير إلخ... النوع: ابتدائي.

الجملة: وتصغر في عين العظيم. النوع: ابتدائي.

ج ـ الجملة: وإني لحلو تعتريني مرارة. المؤكد: إن واللام. النوع: إنكاري.

الجملة: وإني لتراك. النوع: إنكاريّ. المؤكد: إنّ واللام.

د ـ الجملة: إنا لفي زمنٍ إلى آخر البيت. النوع: إنكاريّ. المؤكد: إنّ واللام.

الجملة: فلا يعاب إلخ... النوع: ابتدائي. المؤكد: إنّ واللام.

هـ ـ الجملة: ولقد علمت. النوع: إنكاري. المؤكد: القسم وقد.

الجملة: إن المنايا لا تطيش سهامها. النوع: طلبي. المؤكد: إنّ.

و ـ الجملة: ولست بمستبق إلخ... النوع: طلبي. المؤكد: الباءُ الزائدة.

ز ـ الجملة: قد يبلغ الرجل الجبان إلخ... النوع: طلبي. المؤكد: قد.

* * *

خروجه عن مقتضى الظاهر

١ ـ الحلّ

أ ـ الظاهر في المثال الأول يقتضي أن يلقى الخبر خالياً من التوكيد، لأن المخاطَب خالي الذهن من الحكم، ولكن لما تقدم في الكلام ما يشعر بنوع الحكم أصبح المخاطب متطلعاً إليه، فنزِّل منزلةَ السائل المتردد واستُحسن إلقاء الكلام إليه مؤكداً جرياً على خلاف مقتضى الظاهر.

ب ـ مقتضى الظاهر أن يلقى الخبر غير مؤكد، لأن المخاطب هنا لا ينكر أن بر الوالدين واجب ولا يتردد في ذلك، ولكنَّ عصيانه أمارة من أمارات الإنكار، فلذلك نُزِّل منزلة المنكر.

ج ـ الظاهر هنا يقتضي إلقاء الخبر غير مؤكد أيضاً، لأن المخاطب لا يُنكرُ الحكم ولا يتردد فيه ولكنه نزِّل منزلة المنكر، وألقى إليه الخبر مؤكداً لظهور أمارات الإنكار عليه، وهي ظلمه العباد بغير حق.

د ـ الظاهر هنا يقتضي التوكيد، لأن المخاطب يَجْحد وجود الله، ولكن لمّا كان بين يديه من الدلائل والشواهد ما لو تأمله لارتدع عن الإنكار، جعل كغير المنكر، وأُلقي إليه خالياً من التوكيد جرياً على خلاف مقتضى الظاهر.

* * *

٢ ـ الحلّ

إجابة حرّة.

* * *

٣ ـ الحلّ

إجابة حرّة.

* * *

٤ ـ الحلّ

إجابة حرّة.

* * *

الإنشاء

حلول نموذجيّة للتمارين التطبيقيّة

١ ـ الحلّ

أ ـ جملة الإنشاء: أخلق بذي الصبر. نوعه: غير طلبي. طريقته: التعجّب.

ب ـ جملة الإنشاء: أيا شجَر الخابورِ. نوعه: طلبي. طريقته: النداء.

جملة الإنشاء: ما لك مورقاً؟ نوعه: طلبي. طريقته: الاستفهام.

ج ـ جملة الإنشاء: الحمد لله. نوعه: غير طلبي. طريقته: الدعاء.

د ـ جملة الإنشاء: ودّع حبيبك. نوعه: طلبي. طريقته: الأمر.

جملة الإنشاء: هل تطيق؟ نوعه: طلبي. طريقته: الاستفهام.

هـ ـ جملة الإنشاء: سلام على القبر. نوعه: غير طلبي. طريقته: الدعاء.

* * *

٢ ـ الحلّ

الإنشاء الطلبي

١ ـ أتحسنُ السباحة؟

٢ ـ لا تكسل في دروسك.

٣ ـ قم من النوم مبكراً.

٤ ـ ليت أخي حاضر.

٥ ـ يا سليم، خُذ الكتاب.

* * *

٣ ـ الحلّ

الإنشاء غير الطلبي

١ ـ نعم الطالب حَسّانُ.

٢ ـ بئس الخلق الكذب.

٣ ـ ما أحسن الأدب!

٤ ـ لعلّ أخاك ناجح .

٥ ـ تالله لأقولَنّ الصدق .

* * *

٤ ـ الحلّ

١ ـ ليت السماء تمطر .

٢ ـ لعلّ الأستاذ يصفح عني .

٣ ـ بئس الخُلُق خُلْفُ الوعد .

٤ ـ نعم الأخ سعيد .

٥ ـ تالله لأحكُمَنّ بالعدل .

٦ ـ ما أصفى السماء!

٧ ـ أغائبٌ والدك؟

٨ ـ لا تحتقرنّ من المعروف شيئاً .

٩ ـ هل ينجح المهمل؟

* * *

٥ ـ الحلّ

١ ـ الإنشاء طلبي .

٢ ـ غير طلبي .

٣ ـ غير طلبي .

٤ ـ غير طلبي .

٥ ـ غير طلبي .

٦ ـ غير طلبي .

٧ ـ طلبي .

٨ ـ الإنشاء هنا طلبي .

٩ ـ الإنشاء هنا طلبي .

* * *

الأمر صيغته ومعانيه
حلول نموذجيّة للتمارين التطبيقيّة

١ ـ الحلّ

أ ـ صيغة الأمر: خذ الكتاب. المعنى المراد: المعنى الحقيقي للأمر.
ب ـ صيغة الأمر: شاور سواك. المعنى المراد: الإرشاد.
ج ـ صيغة الأمر: واخفض جناحك. المعنى المراد: الإرشاد.
صيغة الأمر: وارغب بنفسك. المعنى المراد: الإرشاد.
د ـ صيغة الأمر: زر. المعنى المراد: التمني.
صيغة الأمر: جدي. المعنى المراد: التمني.
هـ ـ صيغة الأمر: أريني. المعنى المراد: التعجيز.
و ـ صيغة الأمر: دع من أعمال السر. المعنى المراد: الإرشاد.
ز ـ صيغة الأمر: فعش واحداً أو صل أخاك. المعنى المراد: التخيير.
ح ـ صيغة الأمر: قل المعنى المراد: المعنى الحقيقي للأمر.
صيغة الأمر: تمتعوا. المعنى المراد: التهديد.
ط ـ صيغة الأمر: أعط الناس. المعنى المراد: دعاء.
ي ـ صيغة الأمر: صبراً. المعنى المراد: المعنى الحقيقي للأمر.

* * *

٢ ـ الحلّ

أ ـ صيغة الأمر: عش عزيزاً أو مت وأنت كريم. الغرض منها: التسوية.
ب ـ صيغة الأمر: فجئني بمثلهم. الغرض منها: التعجيز.
ج ـ صيغة الأمر: فعاند من تُطيق. الغرض منها: الإهانة والتحقير.
د ـ صيغة الأمر: عش سالماً. الغرض منها: الدعاء.
هـ ـ صيغة الأمر: طُلْ ـ زُلْ. الغرض منها: التمني.

* * *

٣ ـ الحلّ

أ ـ صيغة الأمر: وأحسن كما تحب. المراد منها: النصح والإرشاد.
صيغة الأمر: واستقبح من نفسك. المراد منها: النصح والإرشاد.
صيغة الأمر: وارض من الناس ما ترضاه. المراد منها: النصح والإرشاد.
ب ـ صيغة الأمر: اشرح لي صدري. المراد منها: الدعاء.
صيغة الأمر: يسّر لي أمري. المراد منها: الدعاء.
ج ـ صيغة الأمر: أريني جواداً. المراد منها: التعجيز.
د ـ صيغة الأمر: يا موت زر. المراد منها: التمني.
صيغة الأمر: **يا نفس** جِدّي. المراد منها: التمني.
هـ ـ صيغة الأمر: اربأ بنفسك. المراد منها: النصح والإرشاد.

* * *

٤ ـ الحلّ

أ ـ خُذ ما أعطيك إياه. ب ـ ليؤد كُلّ منكم واجبه.
ج ـ صَهْ يا عليّ. د ـ إصغاءً إذا قرأت.

* * *

٥ ـ الحلّ

أ ـ اكتب أو اقرأ. ب ـ افعل ما تريد.

* * *

٦ ـ الحل

أ ـ آخي فلاناً.
ب ـ جامل الناس أو اعتزلهم.

* * *

٧ ـ الحلّ

أ ـ اصنع ما بدا لك.
ب ـ ادرأوا عن أنفسكم الموت.

* * *

النهي صيغته ومعانيه
حلول نموذجيّة للتمارين التطبيقيّة

١ ـ الحلّ

أ ـ صيغة النهي: ولا تفسدوا. المعنى المراد: المعنى الحقيقي للنهي.
ب ـ صيغة النهي: لا تحلفن. المعنى المراد: الإرشاد.
ج ـ صيغة النهي: لا يسخر. المعنى المراد: التوبيخ.
د ـ صيغة النهي: لا تعتذروا المعنى المراد: التيئيس.
هـ ـ صيغة النهي: لا تخل. المعنى المراد: الدعاء.
و ـ صيغة النهي: لا تثقلا. المعنى المراد: الالتماس.
ز ـ صيغة النهي: لا تطلب. المعنى المراد: التحقير.
ح ـ صيغة النهي: لا تجمدا. المعنى المراد: التمني.
ط ـ صيغة النهي: لا تطلبوا. المعنى المراد: الإرشاد.

* * *

٢ ـ الحلّ

أ ـ صيغة النهي: لا تيأسوا أن تستردوا مجدكم. المعنى المراد: الإرشاد.
ب ـ صيغة النهي: لا تحتجب عن العيون. المعنى المراد: التمني.
ج ـ صيغة النهي: لا يكن أهلك... ـ ولا ترغبَنّ. المعنى المراد: الإرشاد.
صيغة النهي: ولا تكونن...
د ـ صيغة النهي: لا تعتذروا اليوم. المعنى المراد: التوبيخ.
هـ ـ صيغة النهي: لا تطلبنّ كريماً بعد رؤيته. المعنى المراد: التيئيس.
و ـ صيغة النهي: لا تحسب المجد تمراً. المعنى المراد: التوبيخ.
ز ـ صيغة النهي: لا تأمل الخير المعنى المراد: الإرشاد.

٣ ـ الحلّ

أ ـ صيغة النهي: لا تطلب المجد واقنع. المعنى المراد: التحقير
ب ـ صيغة النهي: لا تكن رطباً فتعصر. المعنى المراد: الإرشاد إلى حسن الخلق
ج ـ صيغة النهي: لا تطويا السر عني. المعنى المراد: الالتماس
د ـ صيغة النهي: لا تعرضنَّ لجعفر. المعنى المراد: التوبيخ والتأنيب
هـ ـ صبيغة النهي: ولا تأكلوا أموالكم. المعنى المراد: النهي
و ـ صيغة النهي: لا تمنع عطاءَك. المعنى المراد: الدعاء
ز ـ صيغة النهي: لا تفكر في منافستي. المعنى المراد: التحقير

* * *

٤ ـ الحلّ

ـ لا تجلسْ بغير إذْنٍ.
ـ لا تتكلم حتى آذَنَ لك.

* * *

٥ ـ الحلّ

ـ الدعاء: لا تؤاخذني بذنوبي.
ـ الالتماس: لا تلوماني يا صديقيّ.
ـ التمني: لا تغِبْ عنا طويلاً.

* * *

الاستفهام أدواته ومعانيه
حلول نموذجيّة للتمارين التطبيقيّة

١ ـ الحلّ

أ ـ السؤال المطلوب: هل رأيت الحريق الذي شب في المدينة؟

شرح الإجابة: السؤال هنا عن النسبة وهل والهمزة صالحتان للاستفهام عنها فتذكر إحداهما ويؤتى بعدها بالجملة.

ب ـ السؤال المطلوب: أأنت الذي أنقذت الغريق أم نجيب؟

شرح الإجابة: السؤال هنا عن المسند إليه فيستفهم بالهمزة ويؤتى بعدها بالمسؤول عنه. ثم يؤتى بمعادل بعد أم.

ج ـ السؤال المطلوب: أفي الخريف يكثر البنفسج أم في الشتاء؟

شرح الإجابة: السؤال عن الظرف ويتبع في تكوينه ما اتبع في المثال السابق.

***

٢ ـ الحلّ

أ ـ صيغة الاستفهام: هل اجتمعت أحياء عدنان؟ الغرض: النفي.

الشرح: لأن المعنى أن بطون عدنان لم تجتمع في مكان قتال إلاّ وأنت أمير عليها.

ب ـ صيغة الاستفهام: أأكفرك النعماء عندي. الغرض: الإنكار.

الشرح: فإن البحتري يريد أن يقول لممدوحه إنه لا يليق بي أن أكفر نعماءك وقد غمرتني بها غمراً، وبدلتني بالذل عزًّا، وبالخضوع والخشوع عظمة وعلوًّا.

ج ـ صيغة الاستفهام: ألست المرء يجبى كل حمد. الغرض: التقرير.

الشرح: لأن القائل يريد أن يحمل الممدوح على الإقرار بما ادعاه من اجتماع المحامد له.

د ـ صيغة الاستفهام: ما للخطوب طغَت عليّ. الغرض: التعجب.

الشرح: فإن أبا تمام يعجب من تراكم الشدائد عليه في حين أن ممدوحه لها بالمرصاد يدفعها عنه بنداه وعطاياه، ولذلك قال كأنها جهلت بأن بذاك بالمرصاد.

هـ ـ صيغة الاستفهام: أطنين أجنحة الذباب يضير. الغرض: التحقير

الشرح: لأن الشاعر يشبه وعيد عدوه بصوت أجنحة الذباب.

و ـ صيغة الاستفهام: أضاعوني وأي فتى أضاعوا. الغرض: التعظيم.

الشرح: لأن المتكلم يريد أن يرفع من شأن نفسه ويبين أنه عماد العشيرة في أوقات الحروب والشدائد.

* * *

٣ ـ الحلّ

أ ـ السؤال: أكسرت الإناء؟ أو هل.

الشرح: السؤال هنا عن النسبة، وهي حصول الكسر منه، والهمزة وهل صالحتان لذلك، ويؤتى بعد حرف الاستفهام بالجملة على حسب ترتيبها الأصلي، (الفعل ثم الفاعل).

ب ـ السؤال أأنت كسرتَ الإناء أم هي؟

الشرح: السؤال هنا عن الفاعل، فيستفهم بالهمزة وحدها، ويؤتى بعدها بأحد الشيئين المتردد فيهما، ثم يؤتى بالآخر بعد أم.

ج ـ السؤال: أقمحاً بذرتَ أم شعيراً؟

الشرح: السؤال هنا عن المفعول، فيؤتى بالهمزة، ويذكر بعدها أحدُ الشيئين المتردد فيهما، ثم يؤتى بالآخر بعد أم.

د ـ السؤال: كيف المريض؟

الشرح: (كيف) للسؤال عن الحال.

هـ ـ السؤال: متى دخلت المدرسة؟

(متى) للسؤال عن الزمن ماضياً أو غيره.

* * *

٤ ـ الحلّ

أ ـ أين يزرع التبغ؟
ب ـ ما المؤودة؟
ج ـ كم عدد الناجحين في الامتحان؟
د ـ أعلى طائرة جاء والدك أم على باخرة؟
هـ ـ الابتدائي فاز أم الثانوي؟
و ـ أين تُصطاد الطيور؟

* * *

٥ ـ الحلّ

أ ـ التقرير، لأن المقام للمدح، وذلك أبلغُ فيه.
ب ـ الإنكار، وبيانُ أن ذلك لن يكون.
ج ـ التعجب من عمل لا يجديه نفعاً.
د ـ النفي، وذلك أوقع في المدح.
هـ ـ التعظيم، وإكبار شأنه.
و ـ التعظيم وتهويل شأن ذلك الموقف.
ز ـ التعجب من وصول الحمى إليه.

* * *

التمنّي

حلول نموذجيّة للتمارين التطبيقيّة

١ ـ الحلّ

أ ـ المعنى المراد: التمني. الأداة: لو.
البيان: لأن المطلوب هنا ممكن غير مطموع في حصوله.

ب ـ المعنى المراد: الترجي. الأداة: ليت. البيان: لأن المطلوب هنا ممكن مطموع في حصوله.

ج ـ المعنى المراد: التمني. الأداة: هل. البيان: لأن المطلوب هنا ممكن غير مطموع في حصوله.

***

٢ ـ الحلّ

أ ـ المعنى المراد: التمني. الأداة: لو. البيان: لأن المطلوب لا يرجى حصوله، لكونه مستحيلاً.

ب ـ المعنى المراد: الترجي. الأداة: عسى. البيان: لأن المطلوب ممكن مطموع في حصوله.

ج ـ المعنى المراد: التمني. الأداة: هل. البيان: لأن المطلوب هنا مستحيل، وقد استعملت هل موضع ليت، لإبراز المتمنّي في صورة الممكن القريب الحصول لكمال العناية والتشوّق إليه.

د ـ المعنى المراد: الترجي. الأداة: ليت. البيان: وعُبِّر عنه بليت، لأنه ممكن الوقوع.

***

٣ ـ الحلّ

أ ـ ليت المشيب يزول.
ب ـ هل من سبيل إلى الخلود في الدنيا.
ج ـ لو أنَّ أيام الشباب تعود.
د ـ لعلَّ عتبك محمودٌ عواقبه   وربَّما صحَّت الأجسامُ بالعِلَلِ
هـ ـ عسى الضباب المخيم فوق رؤوسنا ينقشع.

النداء

حلول نموذجيّة للتمارين التطبيقيّة

١ ـ الحلّ

أ ـ الأداة «الهمزة» وقد استعملت في نداء القريب جرياً على الأصل.

ب ـ الأداة «يا» وقد استعملت في نداء القريب على خلاف الأصل، إشارة إلى علو مرتبة المنادَى وارتفاع شأنه.

ج ـ الأداة «أيا» وقد استعملت في نداء القريب على خلاف الأصل، إشارة إلى غفلة المخاطب.

د ـ الأداة «يا» وقد استعملت في نداء القريب على خلاف الأصل، إشارة إلى أن المنادَى غافل لاه فكأنه غير قريب.

هـ ـ الأداة «الهمزة» وقد نُودي بها البعيد على خلاف الأصل، إشارة إلى أن المنادى حاضر في الذهن لا يغيب عن البال فكأنه حاضرُ الجثمان.

* * *

٢ ـ الحلّ

أ ـ الأداة «يا» وقد استعملت في نداء القريب على خلاف الأصل إشارة إلى أن المنادى غافل لاهٍ، فكأنه غيرُ قريب.

ب ـ الأداة «الهمزة» وقد استعملت في نداء البعيد على خلاف الأصل، إشارة إلى أنَّ المنادى حاضر في الذهن لا يغيب عن البال، فكأنه حاضر الجُثْمان.

ج ـ الأداة «أيا» وقد نودي بها القريبُ على خلاف الأصل، إشارةً إلى أن المنادى غافل لاهٍ فكأنه غير قريب.

د ـ الأداة «الياء» وقد نودي بها للقريب.

* * *

٣ ـ الحلّ

أ ـ المراد بالنداء التحير والتضجر. ب ـ المراد بالنداء التحسر.

ج ـ المراد بالنداء الزجر والملامة.

د ـ المراد بالنداء الإغراء.

* * *

٤ ـ الحلّ

١ ـ يا سيّدي ومولاي. ٢ ـ كُنْ لي مُعيناً يا مجيب السائلين.

المنادى في كل من المثالين قريب، وقد نودي بيا الموضوعة لنداء البعيد إشارةً إلى أنه جليل القدر عظيم الشأن، فكأنّ علوّ مرتبته بُعْدٌ في المسافة.

* * *

٥ ـ الحلّ

١ ـ يا هذا تأدب.

٢ ـ جانِبِ المهذّبين يا رجلُ.

المنادى في كل من المثالين قريب. ولكنه نُودي بيا الموضوعة للبعيد إشارة إلى أنه وضيع القدر صغير الشأن، فكأن انحطاط منزلته بُعْد في المسافة.

* * *

٦ ـ الحلّ

١ ـ يا لاهياً والامتحان قريب.

٢ ـ إلى متى هذا التقصير يا نفسي. المنادى في كل من المثالين قريب، ولكنه نودي بيا إشارة إلى غفلته، فَنُزِّل من أجل ذلك منزلة البعيد.

* * *

٧ ـ الحلّ

١ ـ يا جوهرةً ثمينةً فقدناها ـ للتحسر.

٢ ـ أنفسي، متى السير في الطريق القويم ـ الزجر.

٣ ـ انهض بوطنك أيها المواطن ـ الإغراء.

* * *

القصر طرقه وطرفاه

١ ـ الحلّ

أ ـ المقصور عليه في الجملة الأولى عليّ (وذلك لأنك قد علمت أن المقصور عليه مع إنما يكون مؤخراً وجوباً) فالمتكلم يقول لمخاطبيه: عليٌّ وحده يستقل بالدفاع عن أحسابكم ولا يشترك معه في ذلك أحد.

ومن الجائز أن تكون لعلي أعمال أخرى يخدمهم بها غير هذه المدافعة، كمعالجة مرضاهم ومواساة فقرائهم.

ب ـ أما في الجملة الثانية فالمقصور عليه المدافعة، فعلي لا يقوم بسواها من الأعمال، على أنه من الجائز أن يشترك معه في الدفاع سواه.

فأنت ترى أن الجملة الأولى أبلغ في مدح عليّ من وجهين:

أما أولاً فلأنها تفيد أنه مستقل بالدفاع لا شريك له فيه.

وأما ثانياً فلأنها لا تنفي أن له أعمالاً أخرى غير المدافعة.

* * *

٢ ـ الحلّ

أ ـ نوع القصر باعتبار طرفيه: صفة على موصوف.

نوعه باعتبار الواقع: حقيقي. طريق القصر: إنما. المقصور: يخشى الله. المقصور عليه: العلماء.

ب ـ نوع القصر باعتبار طرفيه: موصوف على صفة.

نوعه باعتبار الواقع: إضافي. طريق القصر: النفي والاستثناء. المقصور: محمد. المقصور عليه: رسول.

ج ـ نوع القصر باعتبار طرفيه: موصوف على صفة.

نوعه باعتبار الواقع: إضافي. طريق القصر: النفي والاستثناء. المقصور: المرء. المقصور عليه: كونه كالهلال.

د ـ نوع القصر باعتبار طرفيه: موصوف على صفة.
نوعه باعتبار الواقع: إضافي. طريق القصر: العطف بلا. المقصور: أمواله. المقصور عليه: كونها في رقاب الناس.

هـ ـ نوع القصر باعتبار طرفيه: صفة على موصوف.
نوعه باعتبار الواقع: إضافي. طريق القصر: العطف بلكن. المقصور: عجبنا. المقصور عليه: لعرف لا نكافئه.

و ـ نوع القصر باعتبار طرفيه: صفة على موصوف.
نوعه باعتبار الواقع: إضافي. طريق القصر: تقديم الجار والمجرور. المقصور: أشكو. المقصور عليه: لفظ الجلالة.

* * *

٣ ـ الحلّ

أ ـ الجملة: لا يألف العلم إلاّ ذكي.
نوع القصر باعتبار المقصور: قصر صفة على موصوف. باعتبار الواقع: حقيقي. طريقه: النفي والاستثناء.

ب ـ الجملة: في الليلة الظلماء يفتقد.
نوع القصر باعتبار المقصور: قصر صفة على موصوف. باعتبار الواقع: إضافي. طريقه: بالتقديم.

ج ـ الجملة: ما قطر الفارس إلاّ أنا.
نوع القصر باعتبار المقصور: قصر صفة على موصوف. باعتبار الواقع: حقيقي. طريقه: النفي والاستثناء.

د ـ الجملة: ما أنا طامع بل قانع.
نوع القصر باعتبار المقصور: قصر صفة على موصوف. باعتبار الواقع: إضافي. طريقه: ببل.

هـ ـ الجملة: إنما الدنيا هبات.
نوع القصر باعتبار المقصور: قصر صفة على موصوف. باعتبار الواقع: إضافي. طريقه: إنما.

و ـ الجمل: على الله توكلنا.

نوع القصر باعتبار المقصور: قصر صفة على موصوف. باعتبار الواقع: حقيقي.
طريقه: بالتقديم.

* * *

٤ ـ الحلّ

أ ـ الجملة: لكن يفسد الناس.
نوع القصر باعتبار المقصور: قصر صفة على موصوف. باعتبار الواقع: إضافي.
طريقه: العطف بلكن.

ب ـ الجملة: ليس اليتيم...
نوع القصر باعتبار المقصور: قصر صفة على موصوف. باعتبار الواقع: إضافي.
طريقه: بالعطف ببل.

ج ـ الجملة: ما قصبات السبق إلاّ.
نوع القصر باعتبار المقصور: قصر صفة على موصوف. باعتبار الواقع: إضافي.
طريقه: النفي والاستثناء.

د ـ الجملة: بك اجتمع الملك.
نوع القصر باعتبار المقصور: قصر صفة على موصوف. باعتبار الواقع: إضافي.
طريقه: بالتقديم.

هـ ـ الجملة: وما شابَ رأسي..
نوع القصر باعتبار المقصور: قصر صفة على موصوف. باعتبار الواقع: إضافي.
طريقه: العطف بلكن.

و ـ الجملة: عند الامتحان...
نوع القصر باعتبار المقصور: قصر صفة على موصوف. باعتبار الواقع: إضافي.
طريقه: بالتقديم.

* * *

٥ ـ الحلّ

إنّما نجح عبد الله لا كريم.

* * *

٦ ـ الحلّ

إنّما ينضج التفاحُ صيفاً لا ربيعاً.

* * *

٧ ـ الحلّ

أ ـ لا أُكْرِمُ إلاّ المهذّب.
ب ـ إنّما أُكْرِمُ المهذّب.
ج ـ أُكْرِمُ المهذّبَ لا سيّىء الخُلُق.
د ـ المؤدّبَ أُكْرِم.

* * *

٨ ـ الحلّ

أَجتمعَ المُلْكُ المُبَدَّدُ شَمْلُهُ بِكَ لا بغيركَ.

* * *

الوصل والفصل

حلول نموذجيّة للتمارين التطبيقيّة

١ ـ الحلّ

أ ـ فصل بين الجملتين، جملة: سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم، وجملة لا يؤمنون، لأن بينهما كمال الاتصال، إذ إن الثانية لا توكيد للأولى.

ب ـ وصل بين الجملتين لاتفاقهما خبراً وتناسبهما في المعنى. ولأنه لا يوجد هناك ما يقتضي الفصل.

ج ـ فصلت جملة «قالوا» عن جملة «وأوجس منهم خيفة» لأن بينهما شِبْه كمال الاتصال، إذ الثانية جواب لسؤال يفهم من الأولى، كأن سائلاً سأل: فماذا قالوا له حين رأوه وقد داخله الخوف؟ فأجيب «قالوا لا تخف».

د ـ فصل بين الجملتين لأن بينهما كمال الانقطاع، إذ لا مناسبة في المعنى بين الجملة الأولى والجملة الثانية.

هـ ـ وصل بين الجمل الأربع لاتفاقها إنشاء مع وجود المناسبة، ولأنه لا يوجد هناك سبب يقتضي الفصل.

و ـ فصل بين الجملتين: «أيها الناس» و «إني وُلِّيتُ عليكم» لاختلافهما خبراً وإنشاء فبينهما كمال الانقطاع، ووصل بين الجملتين: «وليت عليكم» و «لست بخيركم» لأنه أريد إشراكهما في الحكم الإعرابي إذ كلتاهما في محل رفع، وإذا كانت الواو للحال فلا وصل.

ز ـ فصل بين شطري البيت، لأن الثاني منهما جواب عن سؤال نشأ من الأولى، فبينهما شبه كمال الاتصال.

ح ـ وصل بين جملتي لا، وكفيت، لاختلافهما خبراً وإنشاء، وفي الفصل إيهام خلاف المقصود، فبينهما كمال الانقطاع مع الإبهام.

ط ـ بين جملة «أمدكم بما تَعْلمُون» وجملة «أمدَّكم بأنعام وبَنِينَ وجنَّاتٍ وعُيُونٍ» كمال

الاتصال، فإن الثانية منهما بدل بعض من الأولى، إذ الأنعام والبنون والجنات والعيون بعض ما يعلمون.

ي ـ ووصل أبو العتاهية بين الجملتين لأنهما اتفقتا في الخبرية، وبينهما مناسبة تامة، وليس هناك ما يقتضي الفصل.

ك ـ كذلك وصل الغَزِّي بين شطري البيت لما تقدم.

ل ـ وفصل أبو العلاء بين شطري البيت لأن بينهما كمال الانقطاع، إذ الجملتان مختلفتان خبراً وإنشاءً.

م ـ بين جملة «يقولون إني أحمل الضيْمَ» وجملة «أعوذ بربي أن يضام نظيري» شبه كمال الاتصال لأن الثانية جواب عن سؤال نشأ من الأولى، فكأن الشاعر بعد أن أتى بالشطر الأول من البيت أحسَّ أن سائلاً يقول له: «وهل ما يقولونه من أنك تتحمل الضّيم صحيح؟» فأجاب بالشطر الثاني.

ن ـ بين جملة: «يسُومُونكم سُوء العذاب» وجملة: «يُذَبِّحُونَ أَبْناءَكم» كمال الاتصال فإن الثانية منهما بدل بعض من الأولى.

س ـ فصل الله تعالى بين الجملتين في الآية الكريمة لأن بينهما كمال الاتصال فإن الجملة الثانية بيان للأولى.

* * *

٢ ـ الحلّ

١ ـ إن هـذا المكـانَ شـيء عجيـب   تضحك الأرضُ من بُكاءِ السماءِ

فُصِلَ بين الشطرين لكمال الاتصال بينهما، لأن الثاني بيان للأول، فإن العجب الذي فيه: هو ضَحِكُ الأرضِ وبُكاء السماء.

٢ ـ ماجدٌ يساعد الفقراء، يكسوهم إذا عَرُوا.

فُصِل بين الجملتين، لأن جملة (يساعد الفقراء) بدل من جملة (يكسوهم) لأن كسوة الفقراء بعض من مساعدتهم، فبين الجملتين كمال الاتصال.

* * *

٣ ـ الحلّ

أ ـ قال أبو تمام:

ليس الحجابُ[1] بمقصٍ[2] عنكَ لي أمَلاً   أن السماء تُرَجّى حين تحتجب[3]

ب ـ وقال أبو الطيب المتنبي:

إن نُيُوبَ الزَّمانِ تعرِفُني   أنا الذي طال عَجْمُها عودِي[4]

أ ـ فصل بين الشطرين لشبه كمال الاتصال بينهما، إذ الجملة الثانية قوية الرابطة بالجملة الأولى، لأنها جواب سؤال نشأ من الأولى، فكأن الشاعر بعد أن قال الشطر الأول تخيّل أن سائلاً سأله: كيف لا يمنع حجاب الأمير بينك وبين تحقيق آمالِكَ؟ فأجاب: إنّ السماء تُرَجّى حين تحتجب، فالجواب شديد الارتباط والاتصال بالسؤال.

ب ـ فَصَلَ بين شطرَيّ البيت، لأن الثاني منهما جوابُ سؤال نشأ من الجملة الأولى، فبينهما شبه كمال الاتصال.

* * *

٤ ـ الحلّ

أ ـ الدرس مفيد، التفاح ناضج.

فُصِلَ بين الجملتين لكمال الانقطاع بينهما، إذ لا مناسبة بين فائدة الدرس ونُضْج التفاح.

ب ـ قم بواجبك، يقرأ سالم في كتابه.

فصِلَ بين الجملتين، لكمال الانقطاع بينهما، لاختلافهما خبراً وإنشاءً.

* * *

(١) المقصود بالحجاب: هو احتجاب الممدوح عن قاصديه.

(٢) مقص: مبعد.

(٣) تحتجب: تختفي تحت الغيوم.

(٤) عجم العود: عضه، ليعرف أصلب هو أم رخو، يقول: قد طالت صداقتي الزمان، وقد جربني وخبر احتمالي وصبري على نوائبه.

الإيجاز والمساواة والإطناب
حلول نموذجية للتمارين التطبيقيّة

١ ـ الحلّ

أ ـ إيجاز بالقصر، إذ سؤال القلب عن القلب يشمل معاني كثيرة، فالقلب موضع الحُبّ والبغض، ومستودع السر والشكوى.

ب ـ إيجاز بالحذف، إذ التقدير ألجأوا وأدفأتنا وأظلتنا.

ج ـ مساواة، إذ الألفاظ على قدر المعاني التي نحا نحوها من البث والشكوى.

د ـ مساواة، إذ معناه وَفق لفظه، لأنه لا يمكن حكاية هذا القول بأقل من ذلك.

هـ ـ إيجاز بالقصر، فقد دخل تحت قوله (فهو حسبه) من المعاني ما يطول شرحه من إيتاء ما يُرْجَى، وكفايةِ ما يُخْشَى.

* * *

٢ ـ الحلّ

١ ـ في البيت إيجاز حذف جملة، والتقدير تصادفه أينما ذهب.

٢ ـ إيجاز بحذف جملة، إذ التقدير وشَرِبْتُ ماءً.

٣ ـ إيجاز بالقِصَر، إذ دَلّ بشيئين على جميع ما أخرجته الأرض قُوتاً ومتاعاً للناس من العشب والشجر والحطب واللباس والنار والماء.

٤ ـ في الآية الكريمة إيجاز قِصَر، لأنها دلّت على معانٍ جليلةٍ.

٥ ـ إيجاز بالقِصَر، لأن كلمة شر تشمل الغدر والخديعة والكذب والظلم، وجميع الشرور.

٦ ـ في البيت إيجاز حذف لجملة، إذ التقدير وأتيناه على الهرم فأساءنا.

* * *

٣ ـ الحلّ

أ ـ خير الناس أنفعهم للناس، إذ ينطوي تحت نفع الناس أمور كثيرة.

ب ـ إذا أعطاك الله خيراً فَلْيَبِنْ عليك، أي في طعامك وشرابك وملبسك ومسكنك وجميع مرافق حياتك.

* * *

٤ ـ الحلّ

أ ـ ما قال ربّكَ وَيْلٌ للأُلَى سَكِروا   بــل قــال ربُّــكَ وَيْــلٌ للمصلِّينـا

في الشطر الثاني قِصَرٌ بالحذف، إذ المحذوف بعد «ويل للمصلين» الذين هم عن صلاتهم ساهون.

ب ـ ولم أصلِّ سوى فرضي ولم أصُم.

بعد جملة «ولم أصم» كلمتان محذوفتان هما «سوى فرضي».

* * *

٥ ـ الحلّ

أ ـ لا تكن عبد غيرك: لأن الألفاظ بقدر المعنى، والمعنى بقدر الألفاظ، بلا زيادة ولا نقصان.

ب ـ من أذنب فعليه ذنبه: لأن الألفاظ بقدر المعنى، والمعنى بقدر الألفاظ.

* * *

أقسام الإطناب

١ ـ الحلّ

أ ـ في الآية إطناب بالتكرار في معرض الإنذار لتقرير المعنى في نفوس السامعين.

ب ـ في الآية إطناب بالتذييل في موضعين.

أولهما قوله تعالى: ﴿ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَـٰلِدُونَ ﴾ [الأنبياء: ٣٤]، وهذا تذييل لم يجر مجرى المثل.

والثاني قوله تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ ﴾ [ل عمران: ١٨٥] وهو جار مَجْرَى المثل.

ج ـ في البيت إطناب بالاحتراس في موضعين:

أولهما: في الشطر الأول بذكر وهو بي كرم.

وثانيهما: في الشطر الثاني بذكر وهو بي جُبن.

د ـ في البيت إطناب بالاعتراض. فقد جاءت جملة: «وأنت منهم» معترضة بين اسم إن وخبرها للإسراع إلى ذم المخاطَب.

هـ ـ هنا إطناب بالاحتراس، لأن نفس الإنسان تجري مجرى العدوّ له، فإنهما تدعوه إلى ما يُوبِقهُ.

و ـ في الآية إطناب بالإيضاح بعد الإبهام فإن ذكر الأنعام والبنين توضيح لما أُبْهِمَ قبل ذلك في قوله: «بما تعلمون».

* * *

٢ ـ الحلّ

أ ـ احتراس، بقوله: «وهو بي كرم» وكذلك بقوله: «وهو بي جُبُن».

ب ـ اعتراض بجملة: «وفي اليأس راحة».

ج ـ التكرار، في قوله: «أنني... ثم قوله إني» وذلك لأن الكلام طال فَبَعُدَ خبر إنّ عنها فَكُرِّرَتْ.

د ـ التكرار بكلمة «حبذا».

هـ ـ الاعتراض بقوله: «والأرزاق قد قسمت» وبالتذييل في قوله: «إن بغي المرء يصرعه» وهو جارٍ مجرى المثل.

* * *

٣ ـ الحلّ

أ ـ إطناب بالتذييل في قوله: «فما رعى غنماً في الدوّ سِرْحان» وهو غير جارٍ مجرى المثل.

ب ـ إطناب بالاحتراس في قوله «من الحياء» دفعاً لتوهم أن ذلك من عِيّ.

ج ـ إطناب بالاعتراض في قوله: «وأنت منهم» فهي جملة معترضة بين اسم إن وخبرها.

د ـ إطناب بالتكرير لقصد التوكيد، وتثبيت المعنى المراد.

هـ ـ إطناب بالتذييل في قوله: «ومن يعطَ أثمان المحامد يحمد» وهو جارٍ مجرى المثل لاستغنائه عما قبله.

* * *

٤ ـ الحلّ

أ ـ إن الثمانين ـ وبُلِّغْتَهَا ـ قد أحْوَجَتْ سَمْعي إلى تَرْجُمانِ

جملة الاعتراض هي (وبلغتها).

ب ـ إن أباك ـ أكثر الله من أمثاله ـ شهم همام.

جملة الاعتراض هي (أكثر الله من أمثاله).

* * *

٥ ـ الحلّ

أ ـ ذلك جَزَيْناهم بما كَفَروا، وهل نجازي إلّا الكفور؟ التذييل في قوله: «وهل نجازي إلّا الكفور؟» وهو غير جار مجرى المثل، لعدم استغنائه عمّا قبله.

ب ـ كل خليل خالَلْتُهُ لا ترك الله له واضحَهْ

كُلّهُمْ أرْوَغُ من ثَعْلَبٍ ما أشْبَهَ الليلةَ بالبارحَهْ

التذييل في قوله: «ما أشبه الليلة بالبارحة» وهو جار مجرى المثل، لاستغنائه عمّا قبله.

* * *

المسند والمسند إليه
حلول نموذجيّة للتمارين التطبيقية

١ ـ الحلّ

أ ـ الجملة: نروح ونغدو.

نوعها: مضارعية. ما تفيده: الاستمرار التجددي. الإيضاح: القرينة قوله: وحاجة من عاش لا تنقضي.

ب ـ الجملة: تساقط.

نوعها: مضارعية. ما تفيده: الاستمرار التجددي. الإيضاح: القرينة حالية، وهي: الحزن والأسى.

ج ـ الجملة: الحلف منفقة.

نوعها: اسمية. ما تفيده: الدوام.

الإيضاح: القرينة حالية، وهي: الذمّ.

د ـ الجملة: لا خير في ودّ امرئ. نوعها: اسمية. ما تفيده: الاستمرار. الإيضاح: لأن المقام للذمّ.

هـ ـ الجملة: يهوى.

نوعها: مضارعية. ما تفيده: الاستمرار التجددي. الإيضاح: بدليل أنها في معرض الحكمة.

و ـ الجملة: حب الثناء.

نوعها: اسمية. ما تفيده: الدوام والاستمرار. الإيضاح: لأنها في معرض الحكمة.

* * *

٢ ـ الحلّ

أ ـ الجملة: أملتُ في عفوك. نوعها: خبرية. المسند إليه: الفاعل (الضمير المتصل بالفعل أمل). المسند: الفعل (أمل).

الجملة: وطمعت بجميل صفحك. نوعها: خبرية. المسند إليه: الفاعل (الضمير المتصل بالفعل طمع). المسند: الفعل (طمع).

الجملة: فامنحني رضاك. نوعها: إنشائية. المسند إليه: الفاعل (الضمير المستتر في الفعل امنح). المسند: الفعل (امنح).

الجملة: واخلع عليّ من وافر جدواك. نوعها: إنشائية. المسند إليه: الفاعل (الضمير المستتر بالفعل اخلع). المسند: الفعل (اخلع).

ب ـ الجملة: تقدم. نوعها: خبرية. المسند إليه: ثلاثون طالباً. المسند: الفعل (تقدم).

الجملة: فنجح. نوعها: خبرية. المسند إليه: جميعهم. المسند: الفعل (نجح).

* * *

٣ ـ الحلّ

الجملة: تنافسوا. نوعها: إنشائية. المسند إليه: الفاعل (واو الجماعة). المسند: الفعل (تنافس).

الجملة: يا معاشر الكتاب. نوعها: إنشائية. المسند إليه: (الفاعل المستتر في الفعل أدعو الذي نابت عنه يا). المسند: الفعل (أدعو).

الجملة: وتفهموا في الدين. ونوعها: إنشائية. المسند إليه: الفاعل (واو الجماعة). المسند: الفعل (تفهم).

الجملة: وابدأوا بعلم كتاب الله. نوعها: إنشائية. المسند إليه: الفاعل (واو الجماعة). المسند: الفعل (ابدأ).

الجملة: فإنها نفاق ألسنتكم. نوعها: خبرية. المسند إليه: اسم إن (الضمير المتصل). المسند: خبر إن (نَفاق).

الجملة: أجيدوا الخط. نوعها: إنشائية. المسند إليه: الفاعل (واو الجماعة). المسند: الفعل (أجدْ).

الجملة: فإنه حلية كتبكم. نوعها: خبرية. المسند إليه: اسم إن (الضمير المتصل). المسند: الفعل (خبر إن (حلية).

الجملة: وارْوُوا الأشعار. نوعها: إنشائية. المسند إليه: الفاعل (واو الجماعة). المسند: فعل الأمر (ارو).

الجملة: واعرفوا غريبها. نوعها: إنشائية. المسند إليه: الفاعل (واو الجماعة). المسند: الفعل (اعرف).

الجملة: فإن ذلك معين لكم. نوعها: خبرية. المسند إليه: اسم إن اسم الإشارة). المسند: الفعل خير إن (معين).

* * *

٤ ـ الحلّ

الجملة: الرزق والحرمان إلى آخر البيت. نوعها: خبرية. المسند إليه: المبتدأ (الرزق). المسند: الخبر (جملة مجراهما إلخ).

الجملة: فاصبر. نوعها: إنشائية. المسند إليه: الفاعل (الضمير في اصبر). المسند: الفعل (اصبر).

الجملة: فجنة الحازم أن يصبر. نوعها: خبرية. المسند إليه: المبتدأ (جنة الحازم). المسند: الخبر (أن يصبر).

* * *

علم البيان

التشبيه تعريفه وأركانه

حلول نموذجيّة للتمارين التطبيقيّة

١ ـ الحلّ

أ ـ المشبه: كلام سمير. المشبه به: الشهد. أداة التشبيه: الكاف. وجه الشبه: الحلاوة.

ب ـ المشبه: النفس. المشبه به: الطفل. أداة التشبيه: الكاف. وجه الشبه: الاستعداد لقبول التأثير.

ج ـ المشبه: أخلاق صديقه. المشبه به: نسيم الصباح. أداة التشبيه: كأنّ. وجه الشبه: اللطف والرقة.

د ـ المشبه: العمر. المشبه به: الضيف ـ الطيف. أداة التشبيه: مِثْلُ ـ الكاف. وجه الشبه: ليس له إقامة.

هـ ـ المشبه: البدر. المشبه به: غادة. أداة التشبيه: الكاف. وجه الشبه: بياض يخالطه سواد.

* * *

٢ ـ الحلّ

- الحصان في السرعة كالريح العاصفة.
- القلم كالترجمان في بيان ما يخالج النفس.
- النمّام كالأفعى تنفث سمومها.
- الأستاذ كالنجم يهدي الضّال ويُرشد الحائر.

* * *

٣ ـ الحلّ

الصديق المخلص كالأخ الشقيق.

المعلمة كالأم الحنون.

أسنان صديقي كالثلج في بياضها.

كأن كلامك في حلاوته ورقته كالماء العذب.

* * *

٤ ـ الحلّ

المشبه: الضمير في كأنه.

المشبه: العائد على الليل. المشبه به: الصبح. الأداة: كأن. وجه الشبه: الحسن.

المشبه: سهيل.

المشبه به: وجنة الحب. الأداة: الكاف. وجه الشبه: اللون والاحمرار. المشبه: سهيل.

المشبه به: قلب المحب. الأداة: الكاف «مقدرةً». وجه الشبه: الخفقان.

* * *

أقسامه

حلول نموذجيّة للتمارين التطبيقيّة

١ ـ الحلّ

أ ـ المشبه: كل الذي فوق التراب. المشبه به: تراب. نوع التشبيه: بليغ. السبب: حذفت الأداة ووجه الشبه.

ب ـ المشبه: مدلول الضمير في كأنه. المشبه به: النهار الزاهر. نوع التشبيه: مرسل مجمل. السبب: ذكرت الأداة ولم يذكر وجه الشبه.

ج ـ المشبه: مدلول الضمير في كأنه. المشبه به: القمر الباهر. نوع التشبيه: مرسل مجمل. السبب: ذكرت الأداة ولم يذكر وجه الشبه.

د ـ المشبه: الضمير في كأنه العائد على الحديقة. المشبه به: الفردوس. نوع التشبيه: مرسل مفصل. السبب: ذكرت الأداة ووجه الشبه.

هـ ـ المشبه: العالم. المشبه به: سراج. نوع التشبيه: مؤكد مفصل. السبب: حذفت الأداة وذكر وجه الشبه.

* * *

٢ ـ الحلّ

أ ـ المشبه: الناس. المشبه به: أسنان المشط. نوع التشبيه: مرسل، مفصل. السبب: ذكرت الأداة ووجه الشبه.

ب ـ المشبه: المال. المشبه به: عصب. نوع التشبيه: بليغ. السبب: حذفت الأداة ووجه الشبه.

ج ـ المشبه: القائد. المشبه به: الأسد. نوع التشبيه: بليغ. السبب: حذفت الأداة ووجه الشبه.

د ـ المشبه: أعماركم. المشبه به: سفر. نوع التشبيه: بليغ. السبب: حذفت الأداة ووجه الشبه.

هـ ـ المشبه: الرعد. المشبه به: الأسد. نوع التشبيه: مرسل، مجمل. السبب: ذكرت الأداة وحذف وجه الشبه.

و ـ المشبه: الشمعة المفتولة المجدولة. المشبه به: قدّ الأسل. نوع التشبيه: مرسل، مجمل. السبب: ذكرت الأداة وحذف وجه الشبه.

المشبه: الضمير في كأنها العائد على الشمعة. المشبه به: عمر الفتى. نوع التشبيه: مرسل، مجمل. السبب: ذكرت الأداة وحذف وجه الشبه.

المشبه: النار. المشبه به: الأجل. نوع التشبيه: مرسل، مجمل. السبب: ذكرت الأداة وحذف وجه الشبه.

ز ـ المشبه: أنت. المشبه به: نسيم الصبا. نوع التشبيه: بليغ. السبب: حذف منه وجه الشبه وأداة التشبيه.

المشبه: القوم. المشبه به: أغصان. نوع التشبيه: بليغ. السبب: حذف منه وجه الشبه وأداة التشبيه.

* * *

٣ ـ الحلّ

- السماء كالمرآة الصافية.
- كأن الأزهار نجوم السماء.
- الكتاب كالجليس الصالح.
- الطائرة كالريح.

* * *

٤ ـ الحلّ

- الجهل ظلام.
- العلم نور وهدى.
- اليد الكريمة سيل في العطاء.
- اللسان البذيء سيف في جرح العواطف.

* * *

التشبيه التمثيلي

حلول نموذجية للتمارين التطبيقيّة

١ ـ الحلّ

أ ـ المشبه: السماء الزرقاء.

المشبه به: روض بنفسج فيه. وجه الشبه: زرقة شاملة فيها. نوع التشبيه: تمثل.

المشبه: وفيها النجوم البيضاء. المشبه به: نَوْر أُقحوان. وجه الشبه: بياض مستدير. نوع التشبيه: متعدّد.

ب ـ المشبه: سهيل خلفه النجوم. المشبه به: الإمام خلفه المصلون. وجه الشبه: شيء مفرد يتلوه أشياء مجتمعة. نوع التشبيه: تمثيل.

ج ـ المشبه: المتكلم في الدهر. المشبه به: سيف في يد منهزم. وجه الشبه: عدم الفائدة. نوع التشبيه: مفرد (غير تمثيل).

د ـ المشبه: غير تقي. المشبه به: طبيب. وجه الشبه: مَنْ يُعالج أمراض الناس وهو مريض. نوع التشبيه: تمثيل.

هـ ـ المشبه: الثريا. المشبه به: عنقود العنب. وجه الشبه: في تجمعها وصغرها وبياضها. نوع التشبيه: تمثيل.

* * *

٢ ـ الحلّ

أ ـ المشبه: صورة الهلال والثريا أمامه. المشبه به: صورة شره فاتح فاه لأكل عنقود من العنب. وجه الشبه: صورة شيء مقوس يتبع شيئاً آخر مكوناً من أجزاء صغيرة بيضاء. نوع التشبيه: تمثيل.

ب ـ المشبه: الموت. المشبه به: اللص الخفي الأعضاء. وجه الشبه: الخفاء وعدم الظهور. نوع التشبيه: غير تمثيل.

ج ـ المشبه: صورة الممدوح. المشبه به: صورة قمر يشق ظلمة. وجه الشبه: ظهور شيء مضيء. نوع التشبيه: تمثيل.

المشبه: وبيده سيف لامع. المشبه به: الفضاء ويتصل به. وجه الشبه: يلوح بشيء متلألئ.

المشبه: يشق به ظلام الغبار. المشبه به: كوكب مضيء. وجه الشبه: في وسط الظلام.

التشبيه الضمني

حلول نموذجيّة للتمارين التطبيقيّة

١ ـ الحلّ

أ ـ المشبه : الشخص القويّ الجريء . المشبه به : بالأسد لا يستطيع أحد أيقرب من عرينه . نوع التشبيه : ضمني . السبب : لم يصرح بأركان التشبيه على صورها المعروفة .

ب ـ المشبه : حبر أبي حفصٍ الهاء في كأنه ، وهو الضمير العائد على الحبر . المشبه به : لُعاب الليل . نوع التشبيه : بليغ . السبب : حذفت الأداة ووجه الشبه .

المشبه : الضمير العائد . المشبه به : على ألوان دهم الخيل . نوع التشبيه : مرسل ، السبب لذكر الأداة . نوع التشبيه : مجمل . السبب : وحذف وجه الشبه .

* * *

٢ ـ الحلّ

أ ـ السلاح في يد الجبان كالمِخْلَبِ لحيوانٍ لا يستطيع أن يرد العدوان ، بجامع عدم الفائدة في كُلٍّ .

ب ـ والدهر يَقْرَعُني طَوراً وأقرَعُهُ   كأنه جبل يَهْوي إلى جبلِ

* * *

٣ ـ الحلّ

أ ـ المشبه : حال الشعر يثنى به على الكريم فيزداد الشعر جمالاً لحسن موضعه . المشبه به : حال العقد الثمين يزداد بهاء في عنق الحسناء . وجه الشبه : زيادة جمال الشيء لجمال موضعه . نوع التشبيه : ضمني .

ب ـ المشبه : حال الكلام وأنه ينم عن كرم أصل قائله . المشبه به : حال الصهيل الذي يدل على كرم الفرس . وجه الشبه : دلالة شيء على شيء . نوع التشبيه : ضمني .

* * *

أغراضه

حلول نموذجيّة للتمارين التطبيقيّة

١ ـ الحلّ

أ ـ الغرض من هذا التشبيه تقرير حال المشبه، لأن إظهار فَضْل العالم مع تعمده إخفاءه، يحتاج إلى الإيضاح بالمثال الحِسّي.

ب ـ الغرض من التشبيهات في هذين البيتين هو تقبيح المشبه.

ج ـ الغرض من التشبيه في هذا البيت هو تزيين المشبّهِ وتحسينُه.

د ـ الغرض من هذا التشبيه في هذا البيت هو تقبيح المشبه.

* * *

٢ ـ الحلّ

وصف لي الطبيب دواءً مُرًّا وكأنه الحنظل.

* * *

٣ ـ الحلّ

وقع حريق في حيّنا خلتُ فيه جَهَنّمَ وقد انتقلت إليه.

* * *

٤ ـ الحلّ

سمير يتعب في صغره ليستريح في كبره، كذلك النمل يجمع قُوته في الصيف، ليستريح في الشتاء.

* * *

٥ ـ الحلّ

الشيخوخة ثمار الحياة.

* * *

٦ ـ الحلّ

أ ـ المشبه: علو الأب بالابن. المشبه به: علو عدنان بالرسول. وجه الشبه: ارتفاع شأن الأول بالآخر. الغرض من التشبيه: إمكان المشبه.

ب ـ المشبه: الضمير في كأنك. المشبه به: بحر. وجه الشبه: العظم. الغرض من التشبيه: بيان حال المشبه.

ج ـ المشبه: الملوك. المشبه به: جداول. وجه الشبه: الاستمداد من شيء أعظم. الغرض من التشبيه: بيان حال المشبه.

* * *

الاستعارة التصريحيّة والمكنيّة

حلول نموذجيّة للتمارين التطبيقيّة

١ ـ الحلّ

أ ـ احذر سيفاً بين فَكّيكَ، القرينة: بين فكيك.

ب ـ رأيتُ جبالاً تَمْخُر البحار، القرينة: تمخر البحار.

ج ـ في الغرفة شُمُوسٌ مُغَلّفة بالزجاج، القرينة: في الغرفة.

د ـ في فم جميل بَرَدٌ مُنَضّدٌ، القرينة: في فم.

هـ ـ رأيتُ غيثاً يعطي الدراهم والدنانير، القرينة: يعطي الدراهم والدنانير.

* * *

٢ ـ الحلّ

أ ـ عندي كتاب حَمِيمٌ. القرينة: حميم.

ب ـ رأيتُ وردة تحيط بها جنودٌ من الشوك. القرينة: جنود.

ج ـ لهذه الشجرة أغصانٌ مُمَشّطة، القرينة: ممشطة.

د ـ رأيت متصدقاً يفيض إحساناً، القرينة: يفيض.

هـ ـ اللسان جارح، القرينة: جارح.

* * *

٣ ـ الحلّ

أ ـ شبه ضوء الصبّح بالكافور بجامع البَياض في كلٍّ، ثم اسْتُعيرَ الكافورُ لضوء الصبح. استعارة تصريحية، والقرينة كلمة الصبح.

ب ـ شبّه العِرْضُ بثوبٍ بجامع التأثّرِ في كلٍّ، ثم اسْتُعِيرَ الثّوبُ للعِرض، وحذف ورُمِزَ إليه بشيء من لوازمه، وهو يدنس، فالاستعارة مكْنيّة، والقرينة يدنس.

ج ـ شبّه الروض بباكٍ بجامع تحدّر قطرات الماء في كلٍّ ثم استُعِيرَ الباكي للروض،

وحذف، ورُمِزَ إليه بشيء من لوازمه، وهو دمعه الذي هو قرينة الاستعارة، فالاستعارة مكنية.

* * *

٤ ـ الحلّ

أ ـ (١) ـ شبّه سيف الدولة بالبحر بجامع العطاء ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به وهو البحر للمشبه وهو سيف الدولة، على سبيل الاستعارة التصريحية، والقرينة «فأقبل يمشي في البساط».

(٢) ـ شبّه سيف الدولة بالبدر بجامع الرّفعة، ثم استعير اللفظ سبيل الاستعارة التصريحية، والقرينة «فأقبل يمشي في البساط».

ب ـ شبّه إمتاع العين بالجمال وإمتاع الأذن بالبيان بقرى الضيف، ثم اشتُقّ من القرى يَقْرِي بمعنى يُمْتِع على سبيل الاستعارة التصريحية، والقرينة جمالاً وبياناً.

ج ـ شُبّه الرأس بالوقود ثم حذِف المشبه به، ورُمِزَ إليه بشيء من لوازمه وهو «اشتعل» على سبيل الاستعارة المكنية، والقرينة إثبات الاشتعال للرأس.

د ـ شبّه الكرم بإنسان ثم حُذِفَ ورُمِزَ إليه بشيء من لوازمه وهو «أشار» على سبيل الاستعارة المكنية، والقرينة إثبات الإشارة للكرم.

* * *

الاستعارة الأصلية والتبعية

حلول نموذجية للتمارين التطبيقيّة

١ ـ الحلّ

أ ـ شبه الشاعر الشر بنبات يُزْرَع بجامع النماء والزيادة في كلٍّ، وحذفه ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو (يزرع)، فالاستعارة مكنية أصلية، والقرينة (يزرع).

ب ـ شبّه النسيمَ بقادِمٍ لاشتراكهما في التحرك والانتقال، ثم استعار القادمَ للنسيم وحذفه، ورَمَزَ إليه بشيء من لوازمه وهو «جاء»، وكلمة «جاء» هي قرينة الاستعارة، فالاستعارة مكنيّةٌ أصلية.

ج ـ شبّه الأمور بدوابّ الركوب لاشتراكهما في الإمكان والصعوبة، واستعار الدواب للأمور، وحذف لفظ الدواب، وَرَمَزَ إليه بشيء من لوازمه، وهو «راضَ» فالاستعارة مكنية أصلية، وإثبات «راضَ» قرينةٌ لها.

د ـ في كلمة (المجد) استعارة مكنية أصلية: فقد شبّه المجد بدابة تُمتطى وتُرْكَبُ بجامع الوصول بها إلى القصد، وحَذَفَ المشبه به (الدابة)، ورمَزَ إليه بشيءٍ من لوازمه وهو (يمتطي) على سبيل الاستعارة المكنية، وإسناد يمتطي إلى المجد قرينة الاستعارة.

هـ ـ في كلمة (أنشر) بمعنى أحيا استعارة تصريحية تبعية، إذ شبّه ما يعقب المطر من الخصب والنضرة للأرض بالحياة للكائن الحي بجامع ترتب الآثار والانتفاع بكلٍّ، واشتق من الإنشار بمعنى النضارة والخصب الفعل (أنشر) بمعنى أخصب، على سبيل الاستعارة التبعية.

* * *

الاستعارة مرشّحة ومجرّدة ومطلقة
حلول نموذجية للتمارين التطبيقية

١ ـ الحلّ

أ ـ في كلمة الصّبا ـ وهي الريح التي تَهُبُّ من مطلَع الشمس ـ استعارة مكنية لأنها شُبّهت بإنسان وحذِف المشبه به ورُمِزَ إليه بشيء من لوازمه وهو أنفاس الذي هو قرينة المكنية، وفي «غازلت» ترشيح.

ب ـ في عمود استعارة تصريحية أصلية، شُبّه رئيس القوم بالعمود بجامع أنَّ كلاً يحمِل، والقرينة «يهلِك»، وفي «إلى هُلْك يصير» تَجْريد.

ج ـ شُبّه الاشتياق بالعطش بجامع التطلع إلى الغاية، فالاستعارة تصريحية أصلية، والقرينة «إلى لقائك» وهي استعارة مطلقة.

د ـ في مرضتَ استعارة تبعية شُبِّهت الظلمة بالمرض والجامع خَفَاء مظاهر النشاط، ثم اشتُق من المرض مرِضت، فالاستعارة تصريحية تبعية، وفي «ما يضيءُ لها نجم ولا قمر» تجريد.

هـ ـ النورُ: الزَّهْر، أو الأبيض منه، والمراد به هنا النساء، والجامع الحُسْن، فالاستعارة تصريحية أصلية، وفي ذكر الخُدور تجريد، وفي ذكر الكمائم ترشيح فالاستعارة مطلقة.

* * *

٢ ـ الحلّ

إجابة حرّة.

* * *

٣ ـ الحلّ

إجابة حرّة.

* * *

الاستعارة التمثيليّة

حلول نموذجيّة للتمارين التطبيقيّة

١ ـ الحلّ

أ ـ شبه صورة من يعمل ما لا فائدة منه بصورة مَنْ يَخُطُّ على الماء، بجامع عدم الفائدة في كلٍّ، واستُعير اللفظ الدالّ على صورة المشبه به، للمشبه، على طريق الاستعارة التمثيلية.

ب ـ شبه حال من يعمل عملاً ضائعاً لا يأتي بفائدة بحال من يصرخ في الوادي فلا يجيبه إلّا الصّدَى، بجامع ضياع المجهود في كلٍّ، ثم اسْتُعِيرَ الدالّ على حالة المشبه به، للمشبه، على سبيل الاستعارة التمثيلية.

ج ـ شُبّهَتْ حال مَنْ رَجَع خائباً بحال الأعرابي الذي ساوَمَ حُنَيْناً الإسكافَ في خُفّيْنِ فاختلفا، وأراد الإسكاف أن يغيظ الأعرابي، فَطَرح أحد الخفّينِ في طريق الأعرابي، وألقى الآخر على مسافة منه، فلما مرَّ الأعرابيّ رأى أحد الخفين، فقال: لو كان معه الآخر لأخذته، ثم لما انتهى إلى الثاني ربط ناقته، وذهب ليحضر الأول، فذهب حُنينٌ بالناقة، وعاد الأعرابيّ بالخفين إلى قومه. ووجه الشبه الخيبة والرجوع بلا فائدة، ثم استعير التعبير الدال على حالة المشبه به، للمشبه، على سبيل الاستعارة التمثيلية.

***

٢ ـ الحلّ

الحال المناسبة لتكون مشبّهاً:

أ ـ من يَجدّ في أمر يتعذّر الحصول عليه.

ب ـ من يقدِّم النصيحة لمن لا يعمل بها.

ج ـ الإقدام على العمل مع العاملين.

د ـ الإنسان يخطىء مرة فيستفيد من خطئه فلا يعود إليه.

هـ ـ الاجتهاد في العمل ثم الاعتماد على الله في حسن النتيجة.

و ـ الطالب يهمل في دروسه طيلة عامه، فيسقط في الامتحان.

***

٣ ـ الحلّ

أ ـ حال الصادق البعيد النظر يجب تصديقه فيما يقول. وشبّهت هذه الحال بحال امرأة تسمي «حَذام» كانت فيما يزعم العرب أنها تُبصر من مسافة بعيدة ولا تخطىء، بجامع أن كلاً منهما ثقة فيما يقول، ثم استعار التركيب الدال على المشبه به، للمشبه، على سبيل الاستعارة التمثيلية.

ب ـ من يُنكر جمالَ الشيء لضعف ذوقه، شبّهت هذه الحال بحال مَنْ ينكر وجود الشمس لِرَمَدٍ في عينيه، ومن ينكر طعم الماء العذب في فمه لمرضه، بجامع الجهل بحسن الأشياء في كل، ثم استعير التركيب الدال على المشبه به، للمشبه، على سبيل الاستعارة التمثيلية.

ج ـ مُعاداة العظيم والسعيُ في تحقيره بمساواته بمن هم أقلّ منه شُبِّهت هذه الحال بحال من يحسد الشمس على عِظَمِ ضوئها، ويجتهد أن يجد مثيلاً لها بين الكواكب، بجامع أن كليهما عمل شاقّ لا يفيد، ثم استعار التركيب الدال على المشبّه به، للمشبّه، على سبيل الاستعارة التمثيلية.

* * *

٤ ـ الحلّ

أ ـ شبّهت حال من يريد بناء بيت قبل إعداد المال له، بحال من يريد القتال وليس في كِنانته سهام، بجامع أن كلا منهما يتعجل الأمر قبل أن يُعِدّ له عدته، ثم استعير التركيب الدال على حال المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية، والقرينة حاليّة.

ب ـ شبّهت حال من يُلِحُّ في الحصول على أمر مستحيل، بحال من يرقم على الماء، بجامع أن كلاً منهما يعمل عملاً غير مثمر، ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية، والقرينة حاليّة. .

* * *

الحقيقة والمجاز
حلول نموذجيّة للتمارين التطبيقيّة

١ ـ الحلّ

أ ـ المجاز: سار (الثانية).

السبب: لأن النصر لا يسير. توضيح العلاقة: شبّه ملازمة النصر له بالسير تحت رايته لما في كلٍّ من المصاحبة. القرينة: النصر.

ب ـ المجاز: بلادي. السبب: لأن البلاد لا تجور. توضيح العلاقة: ذكر البلاد وأراد أهلها. القرينة: جارت.

ج ـ المجاز: تطرد (الثانية).

السبب: لأن الفقر لا يُطْرَد إذ هو أمر معنوي. توضيح العلاقة: شبّه إزالة الفقر بطرده لأن في كلٍّ إبعاداً. القرينة: الفقر.

* * *

٢ ـ الحلّ

أ ـ إذا مرض الطفل مرض البيت.

ب ـ من قَتَل نفساً بغير حق فقد قتل العدل والإنصاف.

ج ـ رمى بالسهام بعد أن رمى بالمكر والدهاء.

د ـ نَشَر الأديب الدّرر فأزرى بالدّرر.

* * *

٣ ـ الحلّ

أ ـ المجاز: مرض.

السبب: لأن الاصطبار لا يمرض. العلاقة: المشابهة. توضيح العلاقة: شبه قلة الصبر بالمرض لما لكل منهما من الدلالة على الضعف. القرينة: لفظية وهي اصطباري.

ب ـ المجاز: حم.

السبب: لأن الاعتزام لا يحم. العلاقة: المشابهة. توضيح العلاقة: شبه انحلال العزم بالإصابة بالحمى لما لكل منهما من التأثير السيىء. القرينة: لفظية وهي اعتزامي.

ج ـ المجاز: السحاب الأخيرة.

السبب: لأن السحاب لا يكون رفيقاً. العلاقة: المشابهة. توضيح العلاقة: شبه الممدوح بانسحاب لما كليهما من الأثر النافع. القرينة: لفظية وهي معي.

د ـ المجاز: بلادي.

السبب: لأن البلاد لا تجور. العلاقة: غير المشابهة. توضيح العلاقة: ذكر البلاد وأراد أهلها فالعلاقة المحلية. القرينة: لفظية وهي جارت.

* * *

المجاز المرسل

حلول نموذجيّة للتمارين التطبيقيّة

١ ـ الحلّ

أ ـ ماء النيل يراد بعضُ مائه، فالمجاز مرسل، علاقته الكلية.

ب ـ الكلمة يراد بها كلامٌ، فالمجاز مرسل، علاقته الجزئية.

ج ـ القرية يراد بها أهلها، فالمجاز مرسل، علاقته المحلية.

د ـ القطن يراد به نسيجٌ كان قطناً، فالمجاز مرسل، علاقته اعتبار ما كان.

هـ ـ ملء اليوم يراد به ملء الفضاء الذي يشرق عليه النهار، فالمجاز مرسل، علاقته الحالية.

و ـ ناراً يراد به حطب يؤول إلى نار فالمجاز مرسل، علاقته اعتبار ما يكون.

* * *

٢ ـ الحلّ

أ ـ ذكر الأذن وأراد الرأس، فالعلاقة الجزئية.

ب ـ ذكر القطار وأراد مقعداً فيه، فالعلاقة الكلية.

ج ـ ذكر لبنان وأراد بلداً منه، فالعلاقة الكلية.

د ـ لا يكون القلم قلماً إلاّ بعد البَرْيِ، فالعلاقة اعتبار ما يكون.

هـ ـ ذكر الشجر وأراد الثمر، فالعلاقة الكلية.

و ـ ذكر القهوة وأراد مكان شُربها، فالعلاقة الحالية.

ز ـ ذكر الدواة، وأراد الحبر، فالعلاقة المحلية.

ح ـ ذكر الغيث الذي كان المطرُ سَبَبَ ظهوره وأراد النبات، فالعلاقة السببية.

* * *

٣ ـ الحلّ

أ ـ في الصدور مجاز مرسل علاقته المحلية، لأن الصدور محل القلوب التي تتأثر بالحقد وغيره من الصفات.

ب ـ في كلمة البنان مجاز مرسل علاقته الجزئية إذ المراد الكف، وكذلك في يمين مجاز مرسل علاقته السببية، إذ المراد ليس لها وفاء بالمحلوف عليه.

ج ـ في كلمة دِنّاهُم مجاز مرسل علاقته المسببية، إذ المراد جازيناهم.

د ـ اليد المستعملة مرتين في البيت مجاز مرسل علاقته السببية، إذ المراد القوة أو القدرة.

هـ ـ خبز المدينة ولبن القرية مجازان مرسلان علاقتهما الكلية.

***

٤ ـ الحلّ

أ ـ حكمت المحكمة بالسجن (أي قضاتها).
ب ـ طحنت خبزاً (أي قمحاً سيكون خبزاً).
ج ـ لا تكن عيناً علينا (أي جاسوساً).
د ـ عِشْنا في نعيم دائم (أي في مكان حلّ فيه النعيم).

المجاز العقلي
حلول نموذجية للتمارين التطبيقية

١ ـ الحلّ

أ ـ أسند السرور إلى الرؤية، وأنها هي الفاعلة له، لكن الواقع أنها لم تفعل ذلك مباشرة، بل كانت سبباً في إحداث السرور، فهو مجاز عقلي علاقته السببية.

ب ـ نَسَبَ إنشاء المدارس إلى الوزير، والمفهوم عقلاً أنه لا ينشئها بنفسه، وإنما بسببه، فهو مجاز علاقته السببية.

ج ـ العصيبة والشديدة خطوب اليوم وحوادثه، لا هو، فوصفه بذلك وصف للزمان، فهو مجاز علاقته الزمانية.

د ـ نسب العذوبة إلى مكان الشرب لا إلى الماء، فهو مجاز علاقته المكانية.

هـ ـ نسب الربح إلى التجارة، والرابح هو صاحبها، فهو مجاز علاقته المفعولية.

* * *

٢ ـ الحلّ

أ ـ سال أبطح: أسند الفعل وهو «سال» إلى مكان حصوله وهو الأبطح لأن السائل في الحقيقة هو الدم، فالكلام مجاز عقلي علاقته المكانية.

ب ـ مكان ينبت: أسند الفعل إلى مكان حصوله، لأن الإنبات في المكان، فالكلام مجاز عقلي علاقته المكانية.

ج ـ الطاعم الكاسي أي المطعوم المكسو أسند الفاعل إلى المفعول، فهو مجاز عقلي علاقته المفعولية.

د ـ أسند الإفناء إلى قول الكُماة، لأن قول الكُماةِ ألا أين المحامونا سبب في هجوم هؤلاء المحامين وقتلهم، فهو مجاز عقلي علاقته السببية.

* * *

٣ ـ الحلّ

أ ـ يراد بالوجه الجمال الظاهري، ويراد باللسان الفصاحة، ولا يريد الشاعر حقيقة الوجه أو اللسان، وإطلاق الوجه وإرادة الجمال: مجاز مرسل علاقته المحلية، وإطلاق اللسان وإرادة الفصاحة وحسن التعبير: مجاز مرسل علاقته السببية.

ب ـ يخترم أي يهلك، والهمّ لا يهلك الجسم، وإنما الذي يهلك هو المرض الذي سببه الهم، والهم لا يشيب الرأس، لأن الذي يشيب هو الضعف في جذور الشعر الناشئ عن الهم، فإسناد الاخترام والإشابة إلى الهم: مجاز عقلي علاقته السببية.

ج ـ يريد بالصبح الشيب، ويريد بالظلام الشعر الأسود، ففي كل من كلمتي الصبح والظلام استعارة تصريحية أصلية، والقرينة حالية.

* * *

٤ ـ الحلّ

أ ـ ١ ـ عِزًّا يخضِبُ البيض بالدم.

إسناد خَضْب السيوف بالدم إلى ضمير العز غير حقيقي لأن العز لا يخضب السيوف ولكنه سبب القوة وجمع الأبطال الذين يخضبون السيوف بالدم، ففي العبارة مجاز عقليّ علاقته السببية.

٢ ـ ويوماً يغيظُ الحاسدين.

إسناد غيظ الحاسدين إلى ضمير اليوم غير حقيقي، غير أن اليوم هو الزمان الذي يحصل فيه الغيظ: ففي الكلام مجاز عقليّ علاقته الزمانية.

ب ـ لا عاصم اليوم من أمر الله.

المعنى لا معصوم اليوم من أمر الله إلاّ من رحِمه الله، فاسم الفاعل أسند إلى المفعول، وهذا مجاز عقليّ علاقته المفعولية.

ج ـ ذهبنا إلى حديقة غَنَّاء.

غَنَّاء مشتقة من الغَنّ، والحديقة لا تَغَنُّ وإنما الذي يَغَنُّ عصافيرها أو ذُبابها، ففي الكلام مجاز عقلي علاقته المكانية.

د ـ بنت الحكومة كثيراً من المدارس.

الحكومة لم تبن بنفسها ولكنها أمرت، ففي الإسناد مجاز عقلي علاقته السببية.

هـ ـ تكاد عطاياه يُجن جنونها.

إسناد الفعل إلى المصدر مجاز عقلي علاقته المصدرية.

* * *

الكناية

حلول نموذجية للتمارين التطبيقية

١ ـ الحلّ

أ ـ الصفة التي تلزم من إشارة الناس إليه بالبنان هي: الشهرة وعلو المنزلة.

ب ـ الصفة التي تلزم من أنه قرع سِنّه هي: التحسر والندم، لأن النادم عادة يقرع سِنّهُ.

ج ـ الصفة التي تلزم من تقليب الكفين هي: الندم والحزن، لأن النادم والحزين يعملان ذلك عادة.

د ـ الصفة التي تلزم من ركوب جناحي نعامة هي: السرعة، لأن النعامة مشهورة عند العرب بالسرعة.

هـ ـ الصفة التي تلزم من أنها ناعمة الكفين هي: أنها تعيش في يُسر ورَخاء، فيقوم عنها الخدم بأعمال البيت.

و ـ الصفة التي تلزم من لَيّ الليالي كفّهُ على العصا هي: الشيخوخة والهَرَم، لأن الهَرِمَ يمشي غالباً متكئاً على العصا.

* * *

٢ ـ الحلّ

أ ـ كنّي بسليل البخار عن «القطار»، فهي كناية عن موصوف.

ب ـ كنّي بمواطن الكتمان عن «القلوب» فهي كناية عن موصوف، لأنها مواضع الأسرار الخفية.

ج ـ كنّي بِمَلِكِ الوحوش عن «الأسد» فهي كناية عن موصوف.

د ـ كنّي بغبار وقائع الدهر عن «الشيب» فهي كناية عن موصوف لأن الاعتقاد السائد أن الشيب أثر الهموم والأحزان، فكأنه الغبر الذي أثاره صاحبه في مقاومة همومه وأحزانه.

* * *

٣ ـ الحلّ

أ ـ كنّى بصحبة السلامة له عن اتصافه بها، فهي كناية عن نسبة.

ب ـ وصف الشاعر ممدوحه بالخلافة وقد صرّح بها، حتى أصبحت ملازمة له في كل وقت من الأوقات لزوم السوار للمعصم، فهي كناية عن نسبة.

ج ـ كنّى بمقارنة الحظ للعاملين عن اتصافهم به، فهي كناية عن نسبة.

د ـ إن الأعرابي بَدَلَ أن يصف المرأة بالسقم والنحول مباشرة، وبدل أن يصرّح بأن ساقَيْها في الصلابة واليُبْسِ كعُرْقُوبَيّ نعامةٍ، قال: إن ذيلها يستر منها ساقين نحيلتين، وهذا يفيد نسبة النحول إليها، فهذا المثل. كناية عن نسبة.

* * *

٤ ـ الحلّ

أ ـ كَنى بكَوْن بُسْطِهم حريراً عن سيادتهم وعزتهم، وبِكَوْنِ بسطهم تراباً عن حاجتهم وذلهم، فالكناية في التركيبين عن صفة.

وكَنى بمنْ يحمل قناة عن الرجل، وبمن في كفه خضاب عن المرأة.

وقال: إنهما سواء في الضعف أمام سطوة سيف الدولة وبطشه، فكلتا الكنايتين كناية عن موصوف.

ب ـ أراد أن يثبت المجدَ لكافور فترك التصريح بهذا وأثبته لما له تعلق بكافور وهو الثوب، فالكناية عن نسبة.

* * *

علم البديع الجناس

حلول نموذجية للتمارين التطبيقية

١ ـ الحل

أ ـ بين كلمتي: «المن والمن» جناس تام، إذ الأولى بمعنى تعداد المعروف للشخص المُحْسَنِ إليه، والثانية بمعنى العسل.

ب ـ بين كلمتي: «صَبابة وصُبابة» جناس غير تام لاختلاف الكلمتين في شكل الحرف الأول منهما.

ج ـ بين كلمتي: «إنسان وإنسان» جناس تام، إذ الأولى ما يُرَى في سواد العين، والثانية بمعنى أحد الناس.

د ـ في كلمتي «بنابِهْ وبنا بِهْ» جناس تام، فالأولى بمعنى أحد أنياب الأسنان، والثانية مركبة من «بنا» و «به».

هـ ـ في قول الحريري جناس غير تام في موضعين: الأول بين كلمتي: «زمامي وذمامي».

والثاني بين كلمتي: الأيادي والأعادي» وذلك لاختلاف كل كلمتين في حرف من حروفهما.

* * *

٢ ـ الحلّ

أ ـ نَوالُ تعطي خير نَوال.

ب ـ ما دَفَع الناس إلى معرفة كَمالك كمالك.

* * *

٣ ـ الحلّ

أ ـ رُبَّ مَسَرّةٍ مَضَرّةٍ.

ب ـ أصيب بِغُصّة أثناء سَرْدِ القِصة.

* * *

السجع

حلول نموذجية للتمارين التطبيقية

١ ـ الحلّ

أ ـ هذا حديث شريف كلامه مسجوع، لأنه مؤلّف من فقرتين متحدتين في الحرف الأخير، وهو الميم في كلٍّ من الكلمتين «غنم وسلم» والسجع هنا رَصين مقبول، سليم من التكلف، خالٍ من التكرار غير في فائدة.

ب ـ حديث نبويّ تساوت فقرتاه وبعد عن التكلف، فهو سجع جميل.

ج ـ كلام للثعالبي مؤلف من فقرتين متحدتين في الحرف الأخير وهو الباء في كل من الكلمتين «القلوب والحروب» فهو سَجْع حسن تساوت فقرتاه، وخلا من التكلف.

د ـ هو قول أعرابي ذهب بابنه السيل، وهو سَجْع رصين جاء قويّ الأسلوب، خالياً من التكلف، ومن التكرار في غير فائدة.

* * *

٢ ـ الحلّ

أ ـ أنفق المال في نيل الكمال.

ب ـ كلامك سديد، ورأيك حميد، وبَصرُك في الأمور حديد.

ج ـ رفعنا السيف، لندفع به الحيْف.

* * *

الاقتباس

حلول نموذجية للتمارين التطبيقية

١ ـ الحلّ

أ ـ الشطر الأخير من البيت الثاني مقتبس من الآية الكريمة: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ١٣٧].

ب ـ في البيت الثاني اقتباس من الآية الكريمة: ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [غافر: ١٨].

ج ـ في البيت الثاني اقتباس من الآية الكريمة: ﴿وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ [الفجر: ١٩].

د ـ في البيت الثاني اقتباس من الآية الكريمة: ﴿وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ﴾ [التوبة: ٣٢] ولا مانع من تغيير اللفظ المقتبس بزيادة أو نقص أو تقديم أو تأخير.

* * *

٢ ـ الحلّ

أ ـ وصف لنا طالب قروي عادات قريته، وصوّر ما هم عليه أجمل تصوير «ولا ينبئُكَ مثل خبيرٍ».

ب ـ صِلْ أقاربك، وأحْسِنْ إليهم «فالأقربون أولى بالمعروف».

ج ـ والدك أولى بالرعاية، وأحقّ بالمساعدة «وبالوالدَيْنِ إحساناً».

* * *

٣ ـ الحلّ

أ ـ لا تكثر المزاح، وأقلل من الضحك، لأن كثرة الضحك تميت القلب.

ب ـ كن محسناً، فاليد العليا خير من اليد السفلى.

ج ـ إذا رأيت اعوجاجاً من أخيك، فالدين النصيحة.

* * *

التورية
حلول نموذجية للتمارين التطبيقية

١ ـ الحلّ

أ ـ التورية هنا في كلمة «الضرب» وهو لفظ مشترك بين الضرب بالعصا، وهو المعنى القريب المتبادر إلى الذهن وسبب تبادره إلى الذهن ما سبقه من كلمة العصا، والسير في الأرض، وهو المعنى البعيد المراد.

ب ـ التورية في كلمة «الورّاق» فإن لها معنيين: أحدكما قريب متبادر إلى الذهن وهو بائع الورق، وسبب تبادره إلى الذهن ما سبقه من كلمة «صحائف» والثاني بعيد وهو اسم الشاعر، وهذا هو المعنى الذي أراده الشاعر، بعد أن ستره في ظل المعنى القريب.

ج ـ التورية في كلمة «الصّدى» فإن لها معنيين: الأول قريب متبادر إلى الذهن، وهو الظمأ، وسبب تبادره إلى الذهن ما سبقه من كلمة «أُروّي» والثاني بعيد، وهو ما يجيبك بمثل صوتك، وهذا هو المعنى المراد.

د ـ التورية في كلمة «الذكية» فإن لها معنيين: الأول قريب متبادر إلى الذهن وهو القوية الرائحة، والثانية بعيد وهو العظة، وهذا هو الذي قصد إليه الشاعر.

❊ ❊ ❊

٢ ـ الحلّ

أ ـ أيها السائل عن صنعتي! إنها صناعةٌ كاسدة وتجارة بائرة، لا تَدِرّ عليّ رِزْقاً، ولا مالاً يقوم بحاجتي، ويكفيك أيها السائل في بيان كسادها أني لا أستخلص بها من الناس درهماً إلاّ وهم كارهون مرغمون، وكأني آخُذُه من عيونهم، ولا تعجب فصناعتي طبّ العيون!.

ب ـ التورية هي في قوله: «آخذه من أعين الناس» فلهذه الجملة معنيان: أولهما قريب متبادر إلى الذهن، وهو ما قاله قبل ذلك عن حرفته، وثانيهما بعيد، وهو أنه يأخذ الدرهم من الناس على الرغم منهم، وهذا هو المراد للشاعر ولكنه احتال في ستره.

❊ ❊ ❊

٣ ـ الحلّ

توافق التورية الجناس التام في أن كلاً منهما يتحقق بكلمة لها معنيان، وتخالفه في الأمور التالية:

أ ـ المعنيان في الجناس سواء من حيث القرب والبعد، أما في التورية فأحد المعنيين قريب متبادر إلى الذهن، وثانيهما بعيد خفي.

ب ـ لا بد من تكرار الكلمة في الجناس مرتين، فتذكر مرة بمعنى، ثم تُعاد بمعنى آخر، أما في التورية فلا تكرر الكلمة.

ج ـ المعنيان في الجناس مرادان، أما في التورية فأحد المعنيين هو المراد.

تقول في التورية: أدهشتني رؤية الأطلال فخاطبتها وكان دمعي سائلاً.

وتقول في الجناس: كم وقف على الأطلال من سائلٍ بدمع سائل.

* * *

الطباق

حلول نموذجية للتمارين التطبيقية

١ ـ الحلّ

أ ـ في البيت طِباقٌ من النوع الإيجابي بين الكلمتين «الأبعد والأدنى» وبين «أثري وافتقر» لأن الضدين فيه لم يختلفا إيجاباً وسَلْباً، وطِباقٌ سلبي بين الكلمتين «يعرف ولا يعرف» لاختلاف الضدين فيه إيجاباً وسلباً.

ب ـ في البيت طباق إيجابي بين «الشيب والشباب» وطباق آخر بين «ليل ونهار» لأن الضدين في كليهما لم يختلفا إيجاباً وسلباً.

ج ـ في البيت طباق إيجابي بين «الجود والبخل» وبين «يفنى ويبقى» وبين «مقبل ومدبر» لأن الضدين في كل طباق لم يختلفا سلباً وإيجاباً.

د ـ في الآية الكريمة طباق إيجابي بين الكلمتين «لها وعليها» لأن الضدين لم يختلفا سلباً وإيجاباً.

هـ ـ في الآية الكريمة طباق سلبي بين «لا يعلمون ويعلمون» لأن الضدين اختلفا سلباً وإيجاباً.

و ـ في البيت طباق إيجابي بين «العين والقلب» وبين «أبيض وأسود» وبين «ناصع وأسفع» لأن الضدين في كل طباق لم يختلفا سلباً وإيجاباً.

* * *

٢ ـ الحلّ

طباق السلب

أ ـ أعجبُ ممن يعظ الناس، ولا يعظ نفسه.

ب ـ يحتمل الحُر وقع السهام ولا يحتمل وقع الملام.

ج ـ من يحترم الناس يُحترم ومن لا يحترمهم يحتقر.

طباق الإيجاب

أ ـ كل إنسان يخطىء ويصيب.   ب ـ الوالد يجلس والولد يقف.   ج ـ من كَثُرَ كلامه قلّ صوابُه.

* * *

المقابلة

حلول نموذجية للتمارين التطبيقيّة

١ ـ الحلّ

أ ـ قابل جرير بين: «باسط، وخير، ويمينه» و «قابض، وشر، وشماله».

ب ـ قابل أبو تمامٍ بين «يُنْعِم، والبَلْوَى» و «يَبْتَلي، والنّعَم».

ج ـ قابل الشاعر بين «قَلّ» و «كَثُرَتْ».

د ـ المقابلة في الآية الكريمة بين «يُحِلّ، واللام من لهم، والطيبات» و «يُحَرّم، وعلى من عليهم، والخبائث».

* * *

٢ ـ الحلّ

أ ـ في بيت المتنبي مقابلة بين المعاني الخمسة التي في الشطر الأول، وبين المعاني الخمسة التي في الشطر الثاني.

ب ـ في الجملة طباق بين «واسع وضاقت».

ج ـ في الآية الكريمة طباق بين «سيئاتهم وحسنات» لأنه جُمِعَ فيها بين شيء واحدٍ وضِدّه.

د ـ في بيت أبي العلاء مقابلة بين «منجز وإيعاده» وبين «مُخلِف ووعده».

* * *

حُسن التعليل

حلول نموذجية للتمارين التطبيقية

١ ـ الحلّ

أ ـ يبالغ المتنبي في المديح في البيت الثاني، فيقول: إن الرائحة الطيبة التي ننشقها في الرياض، ليست لها، ولا طبيعة فيها، وإنما كسبتها الرياض من التراب الذي دفنت فيه، وهذه علة أدبية، وليست حقيقية.

ب ـ جعل سخط الممدوح هو العلة في ذم الزمان وشكوى الخطوب، وهي ولا شك غير العلة التي يتعارفها الناس فيما بينهم.

ج ـ يدّعي الشاعر أن تسويد الدّوِيّ، وشقّ الأقلام لم يكونا للأسباب المعروفة عند الكتاب، ويتلمس لذلك سبباً آخر، هو أن الكتاب علموا من قديم الزمان أن مَنْ يرثيه سيموت، فسودوا دويّهم، وشقّوا أقلامهم، على ما جرت به العادة في الأحزان من لُبْسِ السّواد وشقّ الجيوب.

د ـ يشير حافظ إلى إن شوقياً لا يُنشد شعره بنفسه في الحفلات والمجتمعات، بل كان ينيب عنه في كل مجتمع من ينشده عنه، وما ذلك عن عيٍّ أو تكبُّر، وإنما السبب هو ما طُبِعَ عليه من حياة وخجل، وهذه علة أدبية غير حقيقية أتى بها الشاعر ليبرّر عدم إنشاده لشعره بنفسه، والسبب الحقيقي أحد أمرين: إما أن شوقياً يخشى أن يصاب بحالات عصبية عند الإنشاد، شأن بعض الناس، أو به لكنة لا تمكنه من حسن الإلقاء.

* * *

٢ ـ الحلّ

أ ـ نزل المطر بكاءً على فقيدنا الغالي.

ب ـ ما اهتزت أغصان الشجر بفعل النسيم، ولكنها رقصت طرباً بزيارتك.

ج ـ ما حَدَثَ الغيمُ إلاّ ليُظِلّكَ من حرارة الشمس.

* * *

تأكيد المدح بما يشبه الذم
حلول نموذجية للتمارين التطبيقية

١ ـ الحلّ

أ ـ صَدَّر ابن الرومي كلامه بنفي العيب عن ممدوحه، ثم أتى بعد ذلك بأداة استثناء هي (سوى) فأوهم أنه سيأتي بعدها بأداة ذم، ولكنه لم يفعل، بل أتى بصفة مدح، هي أنه لا تقع العين على شبيه له فيما يتصف به من محامد ومكارم، فصدر البيت يفيد المدح وعجزه يؤكد هذا المدح، ولكن بأسلوب يوهم الذم، فالكلام إذن توكيد للمدح بما يشبه الذم من النوع الأول.

ب ـ أثبت الشاعر للممدوح صفة مدح، ثم أعقبها بصفات مدح أخرى، فهو توكيد للمدح بما يشبه الذم من النوع الثاني.

ج ـ ينفي الشاعر في صدر البيت العيب عمن يخاطبهم فهو مفيد للمدح، والعجز يدل على المدح أيضاً بأسلوب ألف الناس سماعه في الذمّ، فالكلام توكيد للمدح بما يشبه الذم من النوع الأول.

د ـ صَدْرُ الكلام في هذه الجملة مَدْحٌ، وقد استثنى منه صفة مدح أخرى، فالكلام توكيد للمدح بما يشبه الذم من النوع الثاني

* * *

٢ ـ الحلّ

لا عيب فيه إلّا أنه كريم مِضْياف.

* * *

٣ ـ الحلّ

البلد معتدل الهواء منظم الشوارع سوى أن أهله كرماء.

* * *

تأكيد الذمّ بما يشبه المدح

حلول نموذجية للتمارين التطبيقية

١ ـ الحلّ

أ ـ ذم المتكلم مَنْ يعنيه بأن أثبت له صفة من صفات الذم وهي الغباوة، ثم أتى بعد ذلك بأداة استثناء هي «إلاَّ» فأوهم أنه سيتبع ذمه بشيء من المدح، ولكنه أكد الذم الأول بأن أتى بصفة ذم أخرى، هي «قلة العناية بواجباته» فالكلام توكيد للذم بما يشبه المدح من النوع الثاني.

ب ـ نفى المتكلم المتانة عن الجمل وهذا ذم لها، وأتى بعد ذلك بأداة استثناء هي «سوى» أتبعها بصفة ذم أخرى، فالكلام توكيد للذم بما يشبه المدح من النوع الأول.

* * *

٢ ـ الحلّ

ـ الدار ضيقة إلاَّ أنها مظلمة.

٣ ـ الحلّ

ـ عاشرت قوماً غلبت عليهم الخيانة غير أنهم عيّابون مغتابون.

* * *

الأسلوب الحكيم
حلول نموذجية للتمارين التطبيقية

١ ـ الحلّ

أ ـ قصد المأمون بكلمة «السيد» اسم الشخص، وأراد بها سيد بن أنس السيادة، وهي غير ما قصد إليه المأمون تأدباً مع الخليفة.

ب ـ لما سئل هذا الإنسان عن دينه واعتقاده، لم يرد الخوض في هذا المعنى، وصرف سائله عن ذلك بلباقة، وقال له: «أحب للناس. . .» إشارة منه إلى أن ذلك أولى بالنظر، إذ هو جوهر الدين.

ج ـ في قول الشاعر صرفٌ لطيف للمخاطب عن طلب الدينار، فالشاعر لم يجب السائل عن سؤاله، وإنما أخذ يذكر له ما يُصْنَع منه الدينار، وأنه من الفضة لا من الذهب، إشعاراً له بأنه ما كان ينبغي له أن يطلب منه شيئاً.

د ـ صرف التاجر من سأله عن رأس ماله، ببيان ما هو عليه من الأمانة، إشارة إلى أن الصفة هي رأس مال التاجر.

هـ ـ أراد خالد بقوله: «فيم أنت؟» ما حاجتك؟ ولكن الرجل حملها على معنى الظرفية فأجابه بقوله «في ثيابي». وأراد خالد بقوله «علام أنت؟»، ما منزلتك؟ ولكن الرجل حملها على الاستعلاء، ولذا أجاب بقوله «على الأرض» وأراد خالد «بالسن» عدد ما عاش من السنن، ولكن الرجل حملها على عدد أسنان الفم، ولذلك أجاب بقوله «اثنتان وثلاثون» وهي عدد الأسنان الكاملة.

* * *

٢ ـ الحلّ

أ ـ الحذاء مصنوع من جلد متين.
ب ـ إنني أنفق نصف راتبي، وادّخر الباقي.
ج ـ لا آكل ما يضر بصحتي.

* * *

المصادر والمراجع

١ ـ القرآن الكريم.

٢ ـ الحديث النبوي الشريف.

٣ ـ أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني.

٤ ـ البلاغة الواضحة، البيان والمعاني والبديع، علي الجارم ومصطفى أمين.

٥ ـ البلاغة العربية الواضحة، إعداد راجي الأسمر، إشراف د. إميل يعقوب، المكتبة الثقافية، بيروت، ١٩٩٨، الطبعة الأولى.

٦ ـ بديعيات، صفي الدين الحلي.

٧ ـ تاريخ علوم البلاغة، المراغي.

٨ ـ خزانة الأدب، ابن حجة الحموي.

٩ ـ الكتابة والتعبير، د. أحمد محمد فارس، دار الفكر بيروت، ١٩٧٩م، الطبعة الثانية.

١٠ ـ المبسّط في علوم البلاغة، محمد طاهر اللاذقي، المكتب التجاري، بيروت. د. ت. ن.

١١ ـ مقامات الحريري.

١٢ ـ نهج البلاغة، الإمام علي بن أبي طالب.

فهرس المحتويات